المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

ISSN 2569 - 7382

مجلة اتجاهات سياسية

المركز الديمقراطي العربي

Journal of Political trends

international scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

ISSN

الـــنـــاشـــــــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arabic Center
Berlin / Germany

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

لا يسمح بإعادة إصدار هذا العدد أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية " ألمانيا / برلين "

magazin@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic
Political & Economic Studies

مجلة إتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري ISSN (Online): 2569-7382

مجلة إتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي " ألمانيا / برلين "

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتعتمد سياسة مجلة "إتجاهات سياسية" على اسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية، عن طريق مساهمة نخبة من الكوادر في المتابعة والإشراف على ما يصل من تقارير وتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة من ذوي الخبرة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من مختلف الجامعات العربية.

Democratic Arab Center For Strategic

Political & Economic Studies

Journal Of Political Trends

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arabic Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. حمدى سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلميّة: أ.د.ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير: د.علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: الثاني والثلاثون

أيلول – سبتمبر 2025

البريد الالكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

اللجنة العلمية:

–أ.د. نيرمين الأزرق	أستاذ الصحافة بكلية الإعلام	– جامعة القاهرة	– مصر
–د. علاء نزار العقاد	أستاذ العلوم السياسية	– جامعة غزة	– فلسطين
–د. ماهر العربي	أستاذ العلوم السياسية – جامعة القاهرة		– مصر
–د. خلود محمود	أستاذ الإعلام – معهد الدراسات الأدبية – جامعة الاسكندرية		– مصر
–د.عمر المبروك اسباقة	أستاذ مشارك في العلوم السياسية	– جامعة بني وليد	– ليبيا
–د. نبيلة عبد الفتاح قشطي	أستاذ النظم السياسية	– جامعة المنوفية	– مصر
–د. سعيد مراح	أستاذ الإعلام – جامعة جيلالي لياي سيدي بلعباس		– الجزائر
–د. علي مصباح الوحيشي	أستاذ مشارك بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا		– ليبيا
–د. عبير محمود مجاهد	أستاذ الاقتصاد – كلية التجارة	– جامعة الأزهر	– مصر
–د. طارق المنصوب	أستاذ الاقتصاد	– جامعة إب	– اليمن
–د. محمد مساهل	أستاذ علوم الاتصال –كلية الإعلام	جامعة قسنطينة	– الجزائر
–د. تامر عز الدين	باحث علوم سياسية	– مدير مكتب فرنسا 24	– مصر
–د.حسين اللامي	أستاذ العلوم السياسية	– جامعة ميسان	– العراق
–د.جهاد ملكة	باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني		– فلسطين
–د.عصام عيروط	أستاذ العلوم السياسة		– فلسطين
–د. ميثم كاظم العميدي	أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية		– العراق
–د. محمد زروق	أستاذ العلوم السياسية	جامعة شندي	– السودان
–د. إقبال ناجي سعيد	أستاذ القانون	– كلية مزايا الجامعة	– العراق

الفهرس

م	العنوان	ص
	تقدير موقف: الاعتداء الإسرائيلي على الدوحة: أزمة السيادة، مستقبل الوساطة، والسيناريوهات المحتملة في النظام الدولي د.حمدي سيد محمد محمود	
1	معالجة المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية د. ولاء داود بطاط	10
2	الدولة والمواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس م.م. نبأ كاظم شاكر	29
3	.الاندماج المغاربي: المقومات والمعوقات وآفاق التفعيل احمد بابا اهل عبيد الله	45
4	واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين د. سامي محمد علقم	72
5	الشعبوية والجيوسياسية.. العناق الخَطِر يوسف طه الوليدي	113

تقدير موقف:

الاعتداء الإسرائيلي على الدوحة: أزمة السيادة، مستقبل الوساطة، والسيناريوهات المحتملة في النظام الدولي

د.حمدي سيد محمد محمود/ رئيس التحرير

المستخلص:

شهدت الدوحة في سبتمبر 2025 هجومًا إسرائيليًا على قادة من حماس، ما شكّل انتهاكًا لسيادة قطر ودورها كوسيط. أدانت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الاعتداء وأكدتا أهمية الوساطة القطرية، بينما تعاملت الصين ببراغماتية وأبرزت أهمية استقرار الخليج. السيناريوهات المحتملة تتراوح بين رد دبلوماسي محدود، ضغوط عربية ودولية متصاعدة، أو تصعيد إقليمي يهدد أمن الطاقة العالمي. تمثل الحادثة اختبارًا خطيرًا للنظام الدولي وقدرته على حماية السيادة والأعراف الدبلوماسية.

الكلمات المفتاحية: الوساطة القطرية، استقرار الخليج، أمن الطاقة، حماية السيادة، الأعراف الدبلوماسية.

Abstract:

In September 2025, Doha witnessed an Israeli attack on Hamas leaders, a violation of Qatar's sovereignty and its role as a mediator. The United States and the European Union condemned the attack and emphasized the importance of Qatari mediation, while China responded pragmatically and highlighted the importance of Gulf stability. Possible scenarios range from a limited diplomatic response, escalating Arab and international pressure, or a regional escalation that threatens global energy security. The incident represents a serious test of the international system and its ability to protect sovereignty and diplomatic norms.

Keywords: Qatari mediation, Gulf stability, energy security, sovereignty protection, diplomatic norms.

يمثل الهجوم الإسرائيلي على العاصمة القطرية الدوحة في التاسع من سبتمبر 2025 حدثًا فارقًا في مسار الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، بل ويكاد يشكل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية المعاصرة. فهذه الضربة التي استهدفت قادة من حركة حماس لم تقتصر على كونها عملًا عسكريًا عابرًا، بل امتدت لتصبح اعتداءً صارخًا على سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة، ودولة تلعب دور الوسيط المعترف به من القوى الكبرى، في مسعى دبلوماسي دقيق نحو التهدئة ووقف إطلاق النار. وبذلك، فإن الحادثة لا تُقرأ فقط في سياق التوترات الأمنية، بل تُدرج في إطار أوسع من انهيار الأعراف التقليدية التي تكفل حماية الوسطاء وتمنحهم شرعية التحرك في مناطق النزاع.

إن الموقف الأمريكي من هذه التطورات جاء واضحًا في دعمه المستمر للوساطة القطرية، حيث جددت واشنطن ثقتها بالدور الحيوي الذي تلعبه الدوحة باعتبارها القناة الوحيدة المتاحة للتواصل مع حماس. هذا الموقف يعكس إدراكًا عميقًا لدى الإدارة الأمريكية بأن ضرب الثقة في الوسيط القطري يهدد مباشرة مسار المفاوضات الجارية، ويضاعف احتمالات اتساع رقعة الصراع على نحو يتعارض مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة. فالولايات المتحدة ترى في استقرار الخليج ضرورة مرتبطة بأمن

الطاقة العالمي وبضمان توازن القوى مع إيران، وبالتالي فإن أي إضعاف لدور قطر يضر بأدواتها الدبلوماسية في الشرق الأوسط ويعزز نفوذ خصومها.

أما الاتحاد الأوروبي فقد تبنى موقفًا متناغمًا مع واشنطن، إذ أدان الاعتداء واعتبره عملًا عدوانيًا يهدد أمن المنطقة ويقوض مبادئ القانون الدولي. الاتحاد الأوروبي، المرتبط بعقود متزايدة من الغاز الطبيعي المسال مع الدوحة، ينظر إلى استقرار قطر باعتباره جزءًا من أمنه الطاقي وأمنه القومي في آن واحد. ومن هذا المنطلق، فإن بروكسل ستظل متمسكة بدعم الوساطة القطرية باعتبارها آلية لا يمكن الاستغناء عنها في ضبط إيقاع النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي.

الصين من جانبها تعاملت مع الواقعة ببراغماتية محسوبة، إذ نددت بالانتهاك وأكدت رفضها المساس بسيادة الدول. غير أن موقف بكين يتجاوز البعد القانوني إلى حسابات استراتيجية أوسع، فهي ترى في الخليج محورًا أساسيًا لمبادرة "الحزام والطريق" ومصدرًا رئيسيًا للطاقة، وبالتالي فإن أي سابقة تضرب استقرار هذه البيئة تمثل تهديدًا مباشرًا لمصالحها الاستراتيجية. في الوقت نفسه، تحاول الصين استثمار الموقف لتقديم نفسها كقوة مسؤولة قادرة على دعم الاستقرار والانخراط في الوساطات، في لحظة يشهد فيها الدور الأمريكي تراجعًا نسبيًا في مصداقيته لدى بعض القوى الإقليمية.

على المستوى العربي والإسلامي، جاءت الدعوة إلى قمة طارئة في الدوحة لتعكس إدراكًا جماعيًا بخطورة الاستهداف وما يحمله من دلالات. غير أن المشهد العربي لا يخلو من تناقضات عميقة، فبعض الدول العربية ترتبط باتفاقيات سلام أو مسارات تطبيع مع إسرائيل، في حين تقف دول أخرى في موقع الرفض القاطع. هذه الانقسامات تجعل من الصعب بناء موقف موحد يتجاوز سقف الإدانة الدبلوماسية، وإن كانت الواقعة بحد ذاتها تمثل عامل ضغط إضافي لتقريب المواقف وتذكير الجميع بأن المساس بسيادة دولة عربية لا يمكن التعامل معه كقضية ثانوية.

وفي ما يتعلق بالسيناريوهات المحتملة والمآلات المستقبلية، فإن المشهد مرشح للتطور في ثلاثة اتجاهات رئيسية. السيناريو الأول، وهو الأكثر ترجيحًا، يتمثل في الاكتفاء برد دبلوماسي قوي وبيانات إدانة، مع خطوات محدودة كاستدعاء السفراء واللجوء إلى آليات القانون الدولي، من دون الذهاب إلى مواجهة شاملة. هذا المسار يسمح باحتواء الأزمة تدريجيًا، مع استمرار الوساطة القطرية ولكن ضمن بيئة أكثر هشاشة وقيود أكبر على تحركاتها. السيناريو الثاني قد يتجه نحو ضغط متعدد الأبعاد، بحيث تنسق الدول العربية والإسلامية مواقفها لاتخاذ إجراءات اقتصادية أو دبلوماسية أشد صرامة ضد إسرائيل، إلى جانب تحريك المسارات القانونية الدولية. في هذه الحالة، سيكون للأزمة أثر تراكمي على علاقات التطبيع ومسارات التعاون الإقليمي، ما قد يضعف شرعية إسرائيل السياسية ويزيد من عزلتها، وإن دون انزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة. أما السيناريو الثالث، وهو الأخطر والأقل احتمالًا لكنه لا يمكن استبعاده، فيتمثل في تصعيد إقليمي شامل، إذا تكرر استهداف الأراضي العربية أو تدخلت قوى غير دولية كحزب الله أو الحوثيين، وهو ما قد يقود إلى ردود فعل عسكرية متبادلة تهدد استقرار الخليج وممرات الطاقة العالمية وتفتح الباب أمام موجة جديدة من الفوضى في المنطقة.

إن أخطر ما يترتب على هذا الهجوم ليس فقط الأثر المباشر على مسار المفاوضات الجارية أو على مكانة قطر كوسيط، بل أيضًا ما يمثله من كسر للأعراف الدولية المتعلقة بحماية الوسطاء. فإذا لم يُقابل الاعتداء بخطوات عملية ودعم قانوني ودبلوماسي قوي، فإننا قد نكون أمام بداية مرحلة جديدة من "تسييل" قواعد السيادة، حيث تصبح أي دولة وسيطة عرضة للاستهداف دون عواقب رادعة. هذا الاحتمال، إن تحقق، لن ينعكس فقط على الملف الفلسطيني–الإسرائيلي، بل سيمتد ليهدد مستقبل كل وساطة إقليمية أو دولية في النزاعات المستعصية.

من هنا، فإن نتائج قمة الدوحة، والمواقف التي ستعقبها من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين والدول العربية، ستشكل اختبارًا لمتانة النظام الدولي وقدرته على حماية مبادئه الأساسية. فإذا نجح المجتمع الدولي في تحويل الإدانة إلى إجراءات عملية، سواء عبر الأمم المتحدة أو من خلال آليات القانون الدولي أو عبر الضغط السياسي والاقتصادي، فإن ذلك قد يرسخ من جديد قيمة الوساطة كأداة أساسية في إدارة النزاعات. أما إذا اكتفت القوى الكبرى بالتصريحات والبيانات، فإن العالم سيجد نفسه أمام سابقة خطيرة تهدد بتفكيك قواعد اللعبة الدبلوماسية وتفتح الباب أمام مرحلة من الفوضى في العلاقات الدولية، حيث يسود منطق القوة على حساب الشرعية والسيادة.

معالجة المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية

د. ولاء داود بطاط /استاذ الإعلام المساعد في قسم تكنولوجيا الاعلام / جامعة فلسطين التقنية / خضوري

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الأمريكي الموجهة لاستهداف الإحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني والتعرف على مدى تأثير سياستها التحريرية من وجهة نظر النخبة من الاعلاميين العاملين في وسائل اعلام دولية .

وذلك من خلال القراءات الحالية للمشهد الاعلامي والسياسي ، وتم تطبيق الدراسة على عينة عمدية متاحة قوامها (15 مفردة) من النخبة الإعلامية من خلال اجراء المقابلات المتعمقة

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي ومنهج المسح الاعلامي، في إطار تحليل مقابلات المبحوثين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها :

هناك تباين في مدى اعتماد النخبة الاعلامية على المنصات الرقمية الامريكية الموجهة في حصولهم على المعلومات حول استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ، ووجود اتفاق بين عينة الدراسة من حيث وجود تأثير في المعالجة الاعلامية الأمريكية الرقمية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني بالمواقف السياسية لدولتها من القضية الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي

تقوم المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة بتغطية استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ولكن ليس بطريقة كافية مقارنة بحجم الاستهدافات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني.

هناك ضعف في توظيف موقف القانون الدولي من استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني من قبل منصات الاعلام الرقمي الأمريكي الموجهة وبذلك هناك عدم التزام بالموضوعية في معالجة قتل الاحتلال الإسرائيلي للطفل الفلسطيني

الكلمات المفتاحية: المنصات الرقمية الامريكية ، الطفل الفلسطيني، الحق في الحياة ، الاحتلال الاسرائيلي، الموقف السياسي، التضليل الإعلامي.

Abstract:

This study aimed to monitor the attitudes of the media elite toward addressing American digital platforms targeting the Israeli occupation of Palestinian children's lives, and to identify the extent of the impact of their editorial policies from the perspective of elite media professionals working in international media outlets.

This was achieved through current readings of the media and political landscape. The study was applied to an available, deliberate sample of 15 individuals from the media elite through in-depth interviews.

This study is a descriptive study, as the descriptive approach and media survey methodology were used to analyze the interviews of the respondents. The study reached several conclusions, most notably:

There is a discrepancy in the extent to which the media elite rely on targeted American digital platforms to obtain information about the Israeli occupation's targeting of Palestinian children. There is agreement among the study sample regarding the influence of American digital media coverage of the Israeli occupation's targeting of Palestinian children by their country's political positions on the Palestinian issue and the Israeli occupation.

Targeted American digital platforms cover the Israeli occupation's targeting of Palestinian children, but insufficiently compared to the extent of Israeli targeting of Palestinian children.

Targeted American digital media platforms are weak in their use of international law regarding the Israeli occupation's targeting of Palestinian children. Consequently, there is a lack of objectivity in addressing the Israeli occupation's killing of Palestinian children.

Keywords: American digital platforms, Palestinian children, right to life, Israeli occupation, political stance, media misinformation.

المقدمة:

لقد قتل الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى نهاية حزيران 2025 اكثر من ثمانية عشر الف طفلاً فلسطينياً من خلال القصف المتواصل ، إضافة الى اكثر من عشرة الاف مفقود تحت الأنقاض ، ورغم ما يكفله القانون الدولي من حقوق لحماية الأطفال حول العالم الا ان الاحتلال الإسرائيلي يواصل انتهاكه للقانون الدولي ولحقوق الطفل وللحق الأساسي وهو الحياة.

ويؤدي الاعلام دوراً اساسياً في رصد الاستهداف الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني كما كل الانتهاكات الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني اذا ما قام بدورهما بموضوعية ومهنية، وإيصالها للعالم من اجل التأثير لصالح حياة الطفل الفلسطيني المستهدفة، ولكن يعتمد حجم وطبيعة التأثير في اية قضية تُطرح على عدة اعتبارات أهمها طبيعة الوسيلة الاعلامية ومدى نجاحها وسرعتها في الانتشار، إضافة الى المواقف السياسية لتلك الوسائل الاعلامية والتي بناءً عليها تعمل بحيادية أو موضوعية أو انحياز.

وتعتبر منصات الاعلام الرقمي في وقتنا الحاضر من أكثر الوسائل الاعلامية وصولاً وتأثيراً، كما تعد من اكثر المصادر أهمية في الحصول على الاخبار، ولها تأثيراً مباشراً على تكوين الرأي العام، وقد توصلت دراسات كثيرة بحثت في قوة تأثير منصات التواصل الاجتماعي على الأفراد والجماعات الى نتائج عدة تؤكد مدى تأثير منصات الاعلام الرقمي في بناء مواقف الجمهور من خلال الاخبار التي تتناقلها.

وتكتسب منصات الاعلام الرقمي دوراً مهماً وأساسياً في التأثير على الجمهور في القضايا المختلفة، حيث تعتبر الوسائل الأكثر تأثيراً والأوسع انتشاراً.

وفي ظل الاستهداف الاسرائيلي المستمر لحياة الطفل الفلسطيني تبرز الأهمية في موضوع دراسة منصات الاعلام الرقمي الامريكية الموجهة ورصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحوها.

المشكلة البحثية:

نظراً لإمكانية تأثر أفراد الجمهور بما يتعرضون له من مضامين إعلامية أجنبية قد تشكل محددات تتحكم في معارفهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم نحو قتل الأطفال في فلسطين، لذا تكمن مشكلة الدراسة الحالية في رصد اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الامريكية الرقمية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني وذلك لما تتمتع به تلك النخبة من ثقافة ومعرفة وخبرة بحكم عملهم في مجال الإعلام، وذلك من خلال عملية تقييم ومراجعة لمدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد والموضوعية في تناولها لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لقتل الاطفال، وذلك من وجهة نظر عينة الدراسة ومدى التأثير الذي تحدثه هذه المنصات على الأطر التي يتبناها الجمهور تجاه هذه القضية.

تساؤلات الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية الاجابة عن التساؤل الرئيسي المتمثل في ما اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني ؟ ،وينبثق من التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل في:

1- ما عادات وأنماط تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الإخبارية الرقمية الامريكية الموجهة ؟

2-ما مدى معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني؟

3- ما مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعاييرالمهنية والحياد وثقة العينة بها؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني، وينبثق منه مجموعة من الاهداف الفرعية تتمثل في:

1- التعرف على عادات وأنماط تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الإخبارية الرقمية الامريكية الموجهة .

2- التعرف على مدى معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني من وجهة نظر النخبة الاعلامية.

3- التعرف على مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعاييرالمهنية والحياد وثقة العينة بها.

<u>خلفية معرفية:</u>

<u>حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية:</u>

تعد حقوق الطفل جزء من حقوق الإنسان حيث ترتكز حقوق الإنسان في مرحلة عمرية مبكرة وهي عمر الطفولة والذي حدد حسب اتفاقية حقوق الأطفال من عمر يوم حتى 18 عاماً.

وتعرف حقوق الإنسان بالحقوق الأصيلة في طبيعتها التي لا يستطيع الإنسان العيش بدونها، فهي حقوق تولد مع الإنسان وتتميز بأنها واحدة في أي مكان، فهي ليست وليدة نظام قانوني معين، وتتميز بوحدتها ويجب احترامها وحمايتها .(فهيم، 2007)

وقد حظي الطفل باهتمام قانوني وإنساني فائق من قبل المجتمع الدولي المتجسد أساساً في التشريعات الحديثة، المواكبة لتحولات وتطلعات المجتمعات والمواثيق الدولية المتجددة، حيث بدأ الاهتمام بالطفل في مطلع العشرينات من القرن الماضي بظهور قوانين لحماية الطفل (دبابيش، 2017)

لقد أصبحت حقوق الأطفال على ضوء المبادىء المعلنة في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة وفي عدد من مواده، جزءً لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية، حيث ادمجت في صميم انشطة حقوق الإنسان المطلع بها في إطار التنظيم الدولي، وحقوق الطفل هي جوهر حقوق الإنسان، وقد شهد القرن الماضي بداية تغيير جذري في الكيفية التي ينظر بها إلى الأطفال والتعامل معهم، ومن اللافت ازدياد اهتمام الأسرة الدولية بالطفل ليس فقط في الظروف العادية، بل في الظروف الاستثنائية أيضا، ولا سيما في أوقات النزاعات المسلحة وحروب الإبادة العرقية والحروب الأهلية.(هندال،2011)

وقد شهد الغرب في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي حدثين كان لهما أكبر الأثر في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وهما: الثورة الفرنسية ضد الحكم الإمبراطوري، وثورة الشعوب الأمريكية ضد المستعمر الإنجليزي، حيث بدأ اهتمام المجتمع الدولي بحقوق الإنسان على أثر هاتين الثورتين، ومع دخول القرن التاسع عشر الميلادي تدرج هذا الاهتمام عبر عدة مراحل.(طعيمات، 2001)

نشطت حركة حقوق الإنسان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتوجت بإصدار ال إعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر 1948، ثم بعدد من الوثائق الدولية، وإذا كانت المصادر الدولية والوطنية لحقوق الإنسان لم تظهر في الساحة القانونية و الإنسانية بمظهرها الحالي إلا منذ ما يقل عن نصف قرن من الزمان فإن المصدر الحقيقي لحقوق الإنسان ممثلاً بالشريعة الإسلامية قد أقر هذه الحقوق منذ أربعة عشر قرناً(الوحيدي، 1998).

الانتهاكات الاسرائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة :

تجسد الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الأطفال أكبر الفظائع التي ترتكب بحق الإنسانية، وخاصة بعد أن مارست حكومات الاحتلال المتعاقبة من خلال جنودها ومستوطنيها أبشع الجرائم بحق الطفولة، حيث قام ويقوم الاحتلال الإسرائيلي بقتل وتعذيب واعتقال الأطفال الفلسطينيين على مدار سنوات احتلالها للأراضي الفلسطينية عدا عن الأساليب المختلفة التي استخدمتها لتحرم الطفل الفلسطيني من كافة حقوقه الأساسية من حماية وتعليم وصحة وحرية، فكل حقوق الطفل التي أقُرت في الاتفاقيات الدولية وكفلتها الدول الأعضاء قد انتهكت وأمام مرأى العالم علماً بأن كافة هذه الممارسات تتعارض مع مبادىء القانون الدولي فيما يتصل بحماية المدنيين في الأراضي المحتلة.(دبابيش، 2017)

ورغم أن المجتمع الدولي منذ عام 1967 قد اعترف بأن اسرائيل هي قوة احتلال حربي وأن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق قانوناً على الأراضي الفلسطينية المحتلة وبالتالي فإنها تكفل حماية الطفل الفلسطيني وتؤكد حقوقه كطفل له كامل الحقوق و أيضا يعيش تحت الاحتلال إلا أن الاحتلال الإسرائيلي يستمر في ممارسة جرائمه بحق الطفولة.(بطاط، 2022)

وتعد اتفاقية حقوق الطفل والتي صدرت عام 1998 أكثر الاتفاقيات التي حرصت على تعزيز حقوق الطفل وحماية الأطفال من السلوكيات التي تعتبر خرقاً لإنسانية الطفل، وتتضمن حقوق الأطفال العديد من الحقوق أبرزها الحق في الحياة.(اليونيسف، 2023)

الا ان اسرائيل تنتهك كافة هذه الحقوق رغم انها طرفاً في كافة الاتفاقيات وخاصة اتفاقية حقوق الطفل ، وقد قتلت اسرائيل منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى 30 يونيو 2025 اكثر من 18000 طفلاً يضاف إليهم نحو 10 آلاف مفقود اكثر من نصفهم اطفالاً وعدد الشهداء في القطاع التعليمي أكثر من 4037 طالبا و209 موظفا تعليميا، ومن بين الجرحى 7259 طالبا و619 موظفا، وبلغ عدد الجرحى في قطاع غزة 56 ألفا و451، ونحو 9600 بالضفة الغربية بينهم 3800 بعد السابع من اكتوبر وشردت اسرائيل نحو ثمانمائة طفل من منزله ودمرت البيوت الآمنة وقصف مدارس الأونروا بعد أن حولتها الى مراكز ايواء للنازحين وقد صرحت اليونيسف بأن غزة اصبحت اكثر المناطق خطورة على حياة الاطفال بسبب ممارسات الاحتلال التي تستهدف الاطفال بعد ان تحولت الى مقبرة جماعية للأطفال والمدنيين.(مؤسسة الهلال الأحمر، 2023).

الاعلام الرقمي:

يواجه الاعلام الرقمي الفلسطيني مجموعة من التحديات التي ساهمت في منع وصول الرواية الفلسطينية وابرز هذه التحديات تقييد حرية التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها فيسبوك على المحتوى الرقمي الفلسطيني وعلى تقييد الحق بالتعبير عن الرأي "تؤثر سياسات فيسبوك على حق الفلسطينيين في التعبير المكفول وفقًا للقانون الدولي لحقوق الإنسان بشكل مباشر، حيث إن القيود المفروضة على المحتوى الفلسطيني تكون في أغلبية الأحيان غير مبررة، وغير قانونية، ويتجلى هذا التأثير بشكل واضح من خلال وجود خوارزميات قادرة على رصد بعض الكلمات والعبارات التي تعتبرها إدارات وسائل التواصل الاجتماعي تحريضًا، وتزيلها في كثير من الأحيان وبشكل تعسفي، ما يؤثر على وصول الرواية الفلسطينية والصوت. في الوقت ذاته فإن هذه السياسات لا تفرض ذات القيود على المحتوى الإسرائيلي بشكل تمييزي فاضح. فما يعتبر تحريضًا عند صدوره عن فلسطيني لا يعتبر كذلك عند صدوره عن إسرائيلي، حتى وإن كان يصنف تحريضًا على القتل، أو ضمن خطاب الكراهية المحرم وفقا للقانون الدولي لحقوق الإنسان، إضافة لمعايير وشروط الاستخدام التي تضعها فيسبوك نفسها.(عليان، 2023)

ورغم ما يوجهه المجتمع الفلسطيني من تحديات ومعيقات الا أنه واكب ثورة البيانات والمعلومات وانتشار وسائل التواصل الاعلامية والاجتماعية عالميا، ومع ذلك شهدت السنوات الأخيرة، تزايد عدد النشطاء الفلسطينيين الذين يشكون من منصات التواصل الاجتماعي المهيمنة وعلى رأسها فيسبوك بسبب قمعها حريتهم في التعبير، وتم توثيق أكثر من 1200 انتهاك ضد المحتوى الرقمي الفلسطيني خلال عام 2020 بزيادة وصلت إلى 20% عن عام 2019، جاءت في مقدمتها شركة فيسبوك بأكثر من 800 انتهاك كحظر النشر والبث المباشر، وإغلاق وحذف حسابات وصفحات، مع التضييق في الوصول والمتابعة وقيود على النشر، وتؤكد هذه المعطيات تصاعد دور الخوارزميات في ملاحقة المحتوى الفلسطيني وحجبه ومنع الوصول إليه على الشبكة. كما بلغ مجمل الانتهاكات التي وثقها مركز "حملة" خلال عام 2021 نحو 1033 انتهاكا؛ وبلغ عدد الانتهاكات التي مارسها فيسبوك ضد المحتوى الفلسطيني 585 انتهاكا ما نسبته 57% من انتهاكات مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى منذ السابع من تشرين الأول / أكتوبر الجاري، وثق المرصد الفلسطيني لانتهاكات الحقوق الرقمية (خر) 1009 انتهاكا للحقوق الرقمية الفلسطينية، منها 411

حالة تعرضت للإزالة أو التقييد و 598 حالة موزعة ما بين خطاب كراهية، وتحريض على العنف وضروب أخرى من الاعتداءات على المنصات الرقمية. (مركز حملة لتطوير الاعلام الاجتماعي، 2021)

هناك عدة اسباب سياسية واقتصادية لدى فيس بوك لمحاصرة المحتوى الفلسطيني وتقييده أبرزها العلاقات السياسية والمصالح الاقتصادية التي تربط بين فيسبوك كشركة أميركية ربحية ودولة الاحتلال، إضافة لتبنيها القوانين الأميركية التي تجرم ما تعتبره من وجهة نظرها إرهابًا وتحريضًا على العنف وهو ما حاولت تطبيقه على المحتوى الفلسطيني .

ومع تواصل الضغوط وضعف مهنية مواقع التواصل في أمثلة كثيرة، فإن المحتوى الرقمي الفلسطيني مهدد بالتغييب ما لم تتحرك الجهات ذات الاختصاص الرسمية والأهلية محليا وإقليميا المهتمة والمسؤولة عن قضايا حقوق الدول والأفراد في الجانب الرقمي، لأن التراخي في هذا الملف يهدد التواجد الرقمي وتغييب الرواية الفلسطينية لصالح رواية الاحتلال المضللة التي يسعى ليل نهار لتسويقها للعالم عبر مساندة من مواقع التواصل الحليفة ومنها موقع فيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى إضافة لاهتمام دولة الاحتلال بالفضاء الرقمي كساحة مهمة وجديدة لنقل الصراع مع الفلسطينيين إليه.(شومان، 2022)

نظرية الأطر الإعلامية **Framing Analyses Theory**

تستند هذه الدراسة في إطارها النظري والمنهجي على نظرية تحليل الأطر الإخبارية Framing Theory of News إذ تعد إحدى النظريات المهمة التى تسمح بقياس المحتوى غير الصريح للتغطية الخبرية بوسائل الإعلام للقضايا المثارة خلال فترة زمنية معينة.)

ترجع جذور نظرية الأطر الخبرية إلى عالم الاجتماع جوفمان إيرفنج Eerving Goffman عام 1974 ،حيث عرف الإطار بأنه "تحديد بعض جوانب الواقع المتصور ،وجعله أكثر بروزا فى النص الإعلامى ،فالإطار يساعد على تنظيم الحقائق ويقوم بتوفير المعلومات اللازمة للجمهور حول ما هو مهم".

وقد عرف Tunkardet.al عام 1991 بأنه"فكرة تنظيم مركزى لمحتوى الأخبار يوفر سياقا ما للمشكلة أو القضية عن طريق استخدام التحديد والتركيز والإستبعاد لبعض جوانب المشكلة أو القضية" (Michael,2013)

،ويتفق هذا التعريف مع تعريف " إنتمان Entman " الذى عرف الإطار بأنه "الاختيار والتركيز على بعض العناصر المتعلقة بالموضوع وتجنب بعض العناصر الأخرى، وطبقا لهذا التعريف، فالإطار هو الفكرة الرئيسية التى تكسب الحدث معناه ويحدد موضوع الخلاف وجوهر القضية، أي اختيار بعض الجوانب من الحقيقة لجعلها أكثر بروزا ، ومن ثم تفسير أسباب حدوثها والتقييم الأخلاقي أو المعنوي لأبعادها وجوانبها المختلفة، فضلاً عن طرح حلول وتوصيات بشأنها.(Olga، 2004)

تعد نظرية الأطر الخبرية من ابرز النظريات المعاصرة لتنوع تطبيقاتها البحثية فضلاً عن روافدها العلمية والمنهجية فهي تقدم للباحثين أدوات منهجية معيارية لتفسير عمليات الاقناع وتغير الاتجاهات وتنظيم تفسير عمليات الاقناع وتغيير الاتجاهات وتنظيم وتفسير المعلومات من منظور محدد ورصد دلالات الرسالة الإعلامية ويكمن تأثير نظرية الاطر على الجمهور بابراز سلسة من الافكار حول قضية معينة حيث انها تدفع الجمهور إلى التنبؤ بنتائج تلك القضية من خلال الأخبار المُصاغة، وبعتمد ظهور تأثير الأطر او عدم ظهوره على السياقات المتنوعة للنص الصحفي، بالاضافة إلى المتغيرات داخل المشكلة، ايضاً لا بد من معرفة الظروف المحيطة بالنص الخبري والتي تحدد بدورها ظهور أو عدم ظهور هذه التأثيرات.

و فقا لهذه التعريفات يمكن تقسيم وظائف الإطار الإعلامي إلى ما يلى :(تعريف أو تحديد المشكلة بدقة،) تحديد العوامل السببية المتعلقة بالقضية المطروحة ،وتحديد القوى الفاعلة التى سببت المشكلة، عمل تقييمات أو معايير أخلاقية للقضية، اقتراح حلول للمشكلة أو القضية) (Bianca، 2015)

وبهذا فوسائل الإعلام تضع الأخبار فى إطارات وحزم تفسيرية سهلة الفهم وتتوقع من الجمهور أن يستخدم هذه الإطارات لفهم ومعالجة هذه الأخبار ،وبالتالى فالوسيلة الإعلامية تقول للجمهور ما هو مهم لمعرفته عن قضية محددة ،وبذلك تتشكل التصورات والاتجاهات الخاصة بالجمهور. (Anthony Palmer ، 2012)

أهمية نظرية تحليل الأطر الخبرية:

أشار بعض الباحثين إلى أهمية نظرية تحليل الأطر الإخبارية من خلال دورها فى تحقيق التماسك الاجتماعي، ويأتي ذلك من خلال الدور الذى يمارسه الإعلام فى تحديد الأطر المرجعية التي يستخدمها القارئ لتفسير الأحداث العامة ومناقشتها، فالإعلام يعطى للقضية الحبكة الدرامية اللازمة، مع الوضع في الاعتبار القيود التنظيمية، والأحكام المهنية، والأحكام المعنية بالجمهور، وبذلك يوجد ثلاثة مستويات في معالجة الأخبار، يهتم الأول بالمعالجة النشطة والتي تشير إلى سعى الأفراد للبحث عن مصادر إضافية تقوم على افتراض أن المعلومات الإعلامية عموما غير كاملة ومشوهة ومتحيزة، بينما يركز المستوى الثاني على افتراض وجود أفراد يفكرون في المعلومات التي حصلوا عليها من الوسائل الإعلامية، وأخيراً يشير المستوى الثالث إلى وجود أفراد يستخدمون الوسائط الإعلامية فقط للبحث عن المعلومات المهمة بالنسبة لهم ويتجاهلون المحتوى الذى لا يتناسب مع احتياجاتهم.

كما تعمل الأطر على إمداد الجمهور بالمعلومات والمعارف التي تشكل اتجاهات الجمهور وبناء مواقفهم فالأطر تقوم بتسهيل وتنظيم إدراكنا للعالم من حولنا، كما تتضح أهمية التأطير في المجال الدولي لأن معظم الناس يعتمدون بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام في تكوين معارفهم تجاه الشئون الدولية.

خصائص الأطر الإخبارية:

اهتم "ستيفن ريس Stephen Rese" بالحديث عن الأطر الإخبارية، حيث أشار إلى أنها تتسم بمجموعة من الخصائص أهمها :

تنظيم المعلومات، حيث ينقل الإطار جزءًا من الوقائع، وبعضا من تفاصيل ومعلومات القضية ويربطها بالحدث الآنى مما يعطى المعنى لهذا الحدث طبقا للهدف الذى يرغب القائم بالاتصال تحقيقه، وبعد ذلك تصبح القضية ذات مغزى لدى الجمهور.

ويعد الإطار الإعلامى فى حد ذاته فكرة يتم الترويج لها فى تناول القضية باعتباره منطلقا فكريا يتم توظيفه لشرح وتفسير الحدث ، حيث تعمل الأطر من خلال أدوات رمزية ومجردة، إذ يتم التعبير عن الإطار وترجمته من خلال مجموعة من الألفاظ الرمزية التى تحمل إيماءات معينة، وتضفى دلالة على النص الإعلامى.(Dietramm, 1999)

وتعتبر الأطر الإخبارية بناءات معرفية للقضية التى يتم إبرازها من خلالها، حيث يتناول الإطار الإعلامى أحد الأبعاد أو أكثر ويتجاهل الأبعاد الأخرى، ويبدو ذلك فى صياغة الموضوع وتفسيره ،كما أن- الأطر- تعد أداة مساعدة لتفسير الأحداث الإعلامية بطريقة تساعد المتلقّي على فهمها . (2001,Stephen)

حيث تعمل الأطر على تشكيل وتغيير تفسيرات وأولويات أفراد الجمهور من خلال التهيئة المعرفية ،وتعزز الأهمية لأفكار معينة من أجل تقييم موضوع سياسى.(Entman,2010)

فروض نظرية الأطر الإعلامية:

تقوم هذه النظرية على عدة فروض أهمها:

- الفرض الرئيسى الذى يفيد بأن الكيفية التي يتم من خلالها طرح القضايا فى وسائل الإعلام من خلال أطر إعلامية محددة، ستؤثر فى الكيفية التي سيدرك بها الجمهور تلك القضايا. **(james,2011)**

- اختلاف وسائل الإعلام فى تحديد الأطر الإعلامية يؤدى إلى اختلاف أحكام الجمهور المرتبط بكل وسيلة فيما يتعلق بتشكيل المعارف والاتجاهات نحو القضايا المثارة. (محمود، 2015)

تطبيق نظرية الاطر على موضوع الدراسة:

تبين من خلال عرض نظرية الاطر، فان وضع القضية داخل إطار يؤدي إلى وجود معايير واضحة لدى أفراد الجمهور عندما يفكرون ويشكلون آرائهم تجاه قضية معينة، ومن هنا جاءت ضرورة توظيف نظرية الاطر في دراسة معالجة الاعلام الرقمي الامريكي للانتهاكات الإسرائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة، وذلك لتحديد اطر معالجة الاعلام الرقمي الأمريكي للانتهاكات الإسرائيلية لحق الطفل الفلسطيني في الحياة من وجهة نظر النخبة الإعلامية.

الدراسات السابقة:

دراسة العكوك وخصاونة (2025) والتي ناقشت الحرب العدوانية الإسرائيلية على قطاع غزة من منظور القانون الدولي، ومدى انتهاك إسرائيل لقواعد القانون الدولي، وخاصة قواعد القانون الدولي الإنساني. منذ 7 أكتوبر 2023، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي العديد من الفظائع والجرائم ضد المدنيين الفلسطينيين. وأدت هذه الحرب الوحشية وغير المسبوقة في تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني إلى مقتل أكثر من 40 ألف شخص وإصابة أكثر من 90 ألف آخرين، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ. وقد حاولت إسرائيل تبرير هذه الحرب على أساس حق الدفاع عن النفس بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة. وقد أيدت هذه الفكرة بعض الدول المتحالفة مع إسرائيل، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا. إلا أن العديد من الدول والمنظمات الدولية والحقوقيين والخبراء نفوا هذه الذريعة كون إسرائيل قوة احتلال، وبالتالي لا يحق لها استخدام هذه الحجة لتبرير هذا العدوان. ويناقش هذا البحث عدة مواضيع منها الوضع القانوني لقطاع غزة، والحروب الإسرائيلية السابقة على قطاع غزة، وتأثير هجوم 7 أكتوبر على الصراع الحالي. كما يناقش أمثلة على الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية في الحرب الحالية على غزة، وهو يدحض فكرة الدفاع عن النفس التي تحاول إسرائيل الاعتماد عليها لتبرير عدوانها .

دراسة رنا نبيل (2023) والتي هدفت إلى رصد اتجاهات النخبة الأكاديمية والإعلامية نحو معالجة القنوات الإخبارية الدولية الموجهة لقضايا الدول العربية، من حيث مدى التزام هذه القنوات بمعايير المهنية في معالجتها للقضايا العربية، وكذلك عن تأثير السياسات التحريرية وأيديولوجية الدول المالكة على تلك المعالجة، بالإضافة إلى الكشف عن تأثير الأطر التي تنقل من خلالها القنوات الموجهة القضايا العربية على الأطر التي يتبناها الجمهور العام تجاه القضايا ذاتها، وختاماً التعرف على رؤية عينة

الدراسة لمستقبل القنوات الإخبارية الدولية الموجهة، وذلك من خلال القراءات الحالية للمشهد الإعلامي والسياسي. وتم تطبيق الدراسة على عينة عمدية متاحة قوامها (20 مفردة) من النخبة الأكاديمية والإعلامية، من خلال إجراء المقابلات المتعمقة In depth Interviews، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها وجود تباين في مدى اعتماد النخبة على القنوات الإخبارية الدولية الموجهة في حصولهم على المعلومات عن القضايا العربية، ووجود اتفاق بين عينة الدراسة من حيث وجود تأثير لأيديولوجية الدول التي تمول تلك القنوات على سياساتها التحريرية بما يتناسب مع مصالحها، اما عن مستقبل القنوات الإخبارية الدولية الموجهة فترى عينة الدراسة أنه مرهون بمدى قدرتها على التكيف مع التغيرات الرقمية والتكنولوجية الراهنة التي يشهدها العالم.

دراسة غدير العمري(2015). بعنوان: معالجة الصحف اليومية الفلسطينية للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سمات محتوى وشكل موضوعات الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين صحف الدراسة الحياة الجديدة، والقدس، وفلسطين.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الإعلامي، ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- اهتمام صحف الدراسة بالحقوق المدنية والسياسية على حساب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، حيث بلغت نسبة موضوعات انتهاكات الحقوق المدنية والسياسية في الصحف الثلاث(89.2%)

- تباين اجندة صحف الدراسة فيما يتصل باهتمامها بالعديد من أنواع الانتهاكات كانتهاك الحق في التعليم وانتهاك الحق في الصحة.

- تركيز الصحف على معالجة قضايا الاعتقال والاحتجاز وتشابه أجندة اهتمامها بهذه القضايا، التي حازت على نسبة تعادل تقريبا مجموع ما حازت عليه باقي قضايا الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

دراسة أسيرسون وينسون Trevor Asserson&Deena Pinson **(2008) بعنوان تحليل مضمون راديو هيئة الإذاعة البريطانية الموجه بالعربية:**

هدفت الدراسة لتحليل مضمون راديو BBC الموجه بالعربية أثناء فترة الحرب بين إسرائيل وحزب الله عام 2006 بجنوب لبنان، وقد تم تحليل البرامج الإخبارية الأساسية وتم تحليل وجهات نظر الضيوف للتعرف إلى إتجاهات راديو BBC.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أن 82% من الضيوف مع حزب الله و18% مع إسرائيل، وكذلك 82% من الألفاظ المستخدمة بكثرة تؤيد حزب الله و18% مؤيدة لإسرائيل.

- أن هناك اتجاهاً واضحاً مضاداً لأمريكا حيث إن كثيرا من الضيوف أوضحوا مواقفهم المضادة لأمريكا فعلى سبيل المثال سياسة الولايات المتحدة تهدف لهدم الكيان الفلسطيني، واستخدمت الحجج التي أوضحت اتجاهات BBC نحو أمريكا.

- دراسة هبة يحي عطية (2005) بعنوان: المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية في قناة الجزيرة الدولية وTV 5 الفرنسية الدولية.

هدفت الدراسة إلى تحديد مدى التزام كل من قناتي الجزيرة الدولية و5tv الفرنسية، بالتوازن والحيادية في المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية من خلال تحليل الأطر الإخبارية لكل من النشرة الدولية في القناة الفرنسية الدولية في الساعة السابعة مساء، ونشرة الثامنة مساء في قناة الجزيرة على مدى ثلاثة شهور، بالإضافة إلى عينة عمدية من 200 مفردة من الصفوة المصرية من الناطقين باللغة الفرنسية، وغير الناطقين بها. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

-ارتفاع نسبة الأخبار والمساحة الزمنية المخصصة للقضية الفلسطينية في نشرات وبرامج قناة الجزيرة أكثر من 5TV.

- ارتفاع نسبة ال أساليب الفنية من توافر المادة الفيلمية المصورة ووسائل الإيضاح في تقديم الأخبار المتعلقة بالقضية الفلسطينية في 5TV عن قناة الجزيرة.

دراسة مسعد خالد احمد محمود(2004) بعنوان: معالجة الصحف المصرية والعربية لقضايا الطفل الفلسطيني: دراسة تحليلية مقارنة في الفترة من 1990-2001.

هدفت الدراسة إلى معرفة كيف عالجت الصحف المصرية والعربية وساندت وروجت قضايا وحقوق الطفل الفلسطيني كأحد أهم المعالجات التي يتعاظم من خلالها قمة الصراع العربي الصهيوني منذ احتلا لإسرائيل للقدس عام 1967 وعلى أساس ما يواجهه الطفل الفلسطيني العربي من الأخطار والمشكلات التي تعوق مسيرة حياته، ومن خلال الاستراتيجيات التي وضعها الإعلام المصري والعربي لمعالجة هذه القضايا في ظل قوانين حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أثبتت الدراسة أن قضايا الطفل الفلسطيني احتلت مرتبة متأخرة من اهتمام دول المنطقة العربية وهذا ما توصلت إليه دراسة تحليل المضمون لصحيفة الأنباء والرياض والشرق الأوسط والأنوار وصحيفة الاهرام.

- لم تسع صحف الدراسة جاهدة إلى تغيير صورة الطفل الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي الذي صورته السلطات الإسرائيلية والأمريكية إلى أنه إرهابي وتدفعه السلطة الفلسطينية دفعا للمشاركة في النزاع المسلح لاستعطاف العالم.

- شاركت صحف الدراسة بنسبة ضئيلة في الدعوة إلى تكاتف دول المنطقة العربية في النهوض بأوضاع الطفل الفلسطيني الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتخفيف معاناته وإلزام جميع الدول العربية الموقعة على اتفاقية حقوق الطفل بوضع خططها وتطوير الآليات والأجهزة المعنية بالطفولة للارتقاء بمستوى الطفل الفلسطيني العربي.

دراسة ميسون الوحيدي(2001). بعنوان: الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني.

هدفت الدراسة إلى كشف حجم انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي لحقوق الطفل الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى في الفترة ما بين 29سبتمبر حتى 29 نوفمبر لعام 2000. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- استخدام إسرائيل القوة المفرطة مع المتظاهرين الفلسطينيين، من خلال استخدام الأسلحة الرشاشة والقنابل والقذائف والمروحيات الحربية والدبابات ورصاص القنص في محاولة لإنهاء الاحتجاجات والمظاهرات، واستهداف منطقة الرأس والجزء العلوي من الجسم دون التمييز بين المدنيين و الأطفال، مما أدى إلى سقوط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى الذين سيعاني الكثير منهم من إعاقات سوف تلازمهم مدى الحياة.

- إسرائيل لا تحترم القانون الدولي، ويتجلى ذلك في عدم تسهيل وصول وحماية الأطقم الطبية.

- قامت القوات الإسرائيلية بالاعتداء على العديد من الصحافيين أثناء أدائهم لعملهم في تغطية الأحداث، وهذا يشكل خرقا صارخا لمباديء حرية الصحافة.

الإطار المنهجي للدراسة :

نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف وتحليل وتفسير المواقف وجمع الحقائق الدقيقة عنها .

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج المسح وتم الاعتماد على هذا المنهج باعتباره أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع وعينة الدراسة في النخبة الاعلامية وقد اعتمدت الباحثة على العينة المتاحة من مجتمع الخبراء قوامها (15) مفردة من الاعلاميين الفلسطينيين الذين يعملون في وسائل اعلامية دولية.

أولا- تحليل مقابلات المبحوثين من الإعلاميين:

يعرض هذا القسم البيانات والنتائج التي تم التوصل إليها من خلال أداة البحث (المقابلة)

صممت المقابلة المقننة كأسلوب يوافق الطبيعة الاستطلاعية، اذ تتيح المقابلة فهم موقف المحيطين بالظاهرة موضوع الدراسة، حيث سنجد من منظور المبحوثين صورة واضحة لموضوع الدراسة والتي اتخذت تصميم نموذج من الأسئلة لفئة الإعلاميين.

أداة جمع البيانات :

دليل المقابلة المتعمقة: تعتبر المقابلات أحد المناحي الرئيسية في جمع البيانات في البحوث الكيفية، وتعد شكلاً نوعياً من أشكال المحادثة، حيث المعارف الناتجة من خلال التفاعل بين القائم بالمقابلة والمبحوث، فهي محادثة لها بناء وهدف يحددهما الشخص القائم بالمقابلة، فهي تفاعل مهني يذهب فيما وراء التبادلات التلقائية لوجهات النظر في المحادثات اليومية؛ فهي مقابلة هدفها الحصول على أوصاف عالم الحياة للأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة مع تقديم تفسير لمعنى الظواهر التي يتم وصفها .

وقد قامت الباحثة بإعداد دليل مقابلة تم الاستعانة به في تحقيق أهداف الدراسة، معتمدة في تصميمه على الدراسات الأجنبية العربية والأجنبية، التي أمكن الحصول عليها، وقد تضمن دليل المقابلة ثلاثة محاور رئيسية، اشتملت المحاور على مجموعة أسئلة فرعية، وبعد الانتهاء من إعداد الدليل في صورته الأولية تم عرضه على عدد من أساتذة الإعلام بهدف قياس صدق الأداة " ومدى فاعليته في تحقيق الهدف المرجو منه ولإبداء الملاحظات، وجاءت ملاحظات السادة المحكمين حول إضافة أو حذف أسئلة أو تعديل في صيغة السؤال نفسه ليكون أكثر دقة ووضوح، ليصبح الدليل في صورته النهائية متضمناً خمسة محاور تحتوى على سبعة أسئلة فرعية على النحو التالي:

المحور الأول: عادات تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ومدى اعتمادهم عليها كمصدر للمعلومات عن استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني.

المحور الثاني: معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني .
المحور الثالث : مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد وثقة العينة بها.

وقد استعانت الباحثة ببرنامج Nvivo في عملية التحليل الكيفي للمقابلات من أجل تكويد وتصنيف إجابات المبحوثين، والذي ساعد الباحثة على كتابة نتائج البحث والمقارنة بين إجابات عينة الدراسة من النخبة بشكل أسرع وأكثر دقة، فبعد أن قامت الباحثة بإجراء المقابلات وتفريغها، تم ادراج هذا المقابلات داخل البرنامج، ثم انشاء ترميز Code، من أجل تصنيف إجابات المبحوثين وفقاً لدليل المقابلة المتعمقة، ثم عرض استجابات المبحوثين على المحاور المختلفة لكتابة التقرير النهائي وعرض أوجه التشابه والاختلاف، وهو ما أدى إلى عرض النتائج بطريقة أكثر تنظيماً ودقة.
استهدف هذا الشق في أداة المقابلة أسئلة المبحوثين الإعلاميين العاملين في مؤسسات اعلامية دولية، حيث قامت الباحثة بمقابلة مراسلين صحفيين ومحررين ومنتجين من مؤسسات اعلام دولية.
توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ابرزها:

أولاً: فيما يتعلق بالمحور الأول: تعرض النخبة الإعلامية للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ومدى اعتمادهم عليها كمصدر للمعلومات

أظهرت الدراسة تنوع مدى تعرض عينة الدراسة من النخبة الإعلامية والممارسة للعمل الإعلامي – للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة ما بين التعرض المتوسط إلى التعرض الدائم والمنتظم، وتنوعت أسباب التعرض، وإن غلب عليها في المقام الأول سبب طبيعة عملهم الإعلامي والتي تفرض عليهم متابعة الأحداث بشكل دائم، ولمعرفة أيضاً الاخبار التي تخص استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني التي تقدمها المنصات الرقمية الامريكية والموجهة وذلك من وجهة نظر عينة الدراسة. ومنهم من يتعرض للمنصات الرقمية الموجهة محل الدراسة تعرضا مشروطاً بحدوث حدث كبير لأنها تعتبر هي المرجعية الدولية أو وجهة النظر الدولية لبعض الجرائم الاسرائيلية.

واتفقت أغلب عينة النخبة الإعلامية أنهم يعتمدون على المنصات الرقمية الامريكية كمصدر للمعلومات عن استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وتباينت درجة هذا الاعتماد ما بين الاعتماد النسبي والاعتماد الكلي، وتنوعت أسباب درجة الاعتماد لكل فئة منهم، فأما عن الاعتماد النسبي فيتفق مجموعة من الخبراء أن متابعة تلك المنصات أسهل من حيث معرفة الأخبار العاجلة وتصريحات المسئولين لكن لابد من التحقق من مصداقية المعلومة نفسها عن طريق اللجوء للمصادر الرسمية، وذلك لان اغلب الاستهدافات الاسرائيلية تحتاج الى التأكد من المعلومات من محيطها وقد تنشر بعض المنصات الرقمية الامريكية رأيها وتقدمها من منظورها وبما يحقق صالحها وصالح دولتها بالدرجة الأولى وبما تريد أن تصدره للمجتمعات والشعب الفلسطيني.

ومنهم من يرى أن المنصات الرقمية الامريكية ليست دائما المصدر الأول للمعلومات ولكن بداية التعرف على خيوط المواضيع من خلالها وننتظر لحين وجود اعلان رسمي من الجهات الفلسطينية الرسمية أو وجود تضارب مع منصات رقمية أخرى لتكمل الاخريات حقيقة التفاصيل ، اما الاعتماد الكلي فتباينت الرؤى عن الرأي السابق ، اذ يتفق مجموعة من الخبراء ان منصات الاعلام الرقمي الامريكية الموجهة تتمتع بمصداقية في تغطيتها الرقمية والتزامها بالمعايير ويتم متابعتها لمتابعة مدى دقتها وموضوعيتها في معالجة استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني.

أما عن المنصات الرقمية الامريكية الموجهة الأكثر تفضيلا بالنسبة لعينة الدراسة فقد احتلت سي ان ان عبر فيس بوك بالعربية مركز الصدارة وتنوعت الأسباب بين تقديم المعلومات باللغة لعربية وتغطية معتدلة لأخبار استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني بشمولية ، وكذلك لتمتعها بدرجة عالية من المصداقية والتغطية الشاملة والسريعة للأحداث بدقة وموضوعية، فضلاً عن تفوقها في الجذب البصري، وهي كذلك تعكس توجهات الحكومة الامريكية . وفي المركز الثاني جاء منصة سي ان ان عبر فيس بوك بالانجليزية نظرا لمحاولة معرفة كيفية مخاطبة سي ان ان جمهوره الامريكي بما يخص القضية الفلسطينية وكيفية تحليل الأحداث.

أما عن المركز الثالث فقد تقاسمته كلاً من قناتيCNN والحرة عبر اليوتيوب وهما منصتين تمثلان طرف واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية ، وشملت أسباب التعرض لكل منهم كالتالي الحرة CNN يعي أفراد العينة جيدا أنها تابعة للإدارة الأمريكية تتبع أجندتها في معالجة قضايا الجرائم الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وأسباب عدم التفضيل تضمنت احتواءها على مضامين مبررة للجرائم الاسرائيلية.

وإن اتفقت عينة الدراسة ان منصات الاعلام الرقمي الامريكية بشكل عام تتمتع بالسرعة في عرض الاحداث فضلاً عن تناول الحدث بأكثر من زاوية والعرض الجذاب المبهر للمشاهد وهي عناصر يفتقر إليها الإعلام المحلي. والجدير بالذكر ان العينة ذكرت تفضيل التعرض للمنصات الرقمية الامريكية ذات مرجعيات أيديولوجية مختلفة وذلك بهدف الوصول لمعلومات متنوعة وتغطية شاملة.

المحور الثاني- معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني:

من خلال هذا المحور حاولت الباحثة التوصل إلى كيفية معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وتبين اتفاق المبحوثين وبناء على تجاربهم الميداني في وسائل اعلامية دولية فقد اتفق المبحوثين بخصوص ان كان هناك تغطية للمنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الاطفال ولكن ليست كافية مقارنة بحجم الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الاسرائيلي بحق حياة الطفل الفلسطيني ، فيرى المبحوثين ان الجرائم كبيرة وكثيرة فقد تجاوز عدد القتلى الاطفال ال 16 الف طفل شهيد والتغطية عبر المنصات الرقمية الامريكية محدودة مقارنة بهذا الكم الكبير من الجرائم التي يرتكبها الاحتلال.

ويؤكد عدد من المبحوثين ان هناك مساحة تفردها المنصات الرقمية الامريكية لمعالجة استهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني، ويرى البعض أن التغطية مقبولة ولكنها اقل بكثير من تغطية المنصات الرقمية العربية.

واتفق مجموعة من المبحوثين على أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ضعيفة.

كما اتفق جميع المبحوثين أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني غير موضوعية بل منحازة لإسرائيل نظراً لانحياز امريكا لاسرائيل.

عدد كبير من المبحوثين يرى ان المنصات الرقمية الامريكية تدعي الحياد في تغطيتها الا انها منحازة ويتضح ذلك من خلال حجم المعالجة المحدود مقابل حجم الجرائم الاسرائيلة اضافة الى محاولة المنصات الرقمية الامريكية من خلال المناقشة والتحليل تبرير الجرائم الاسرائيلية ضد الاطفال الفلسطينيين.

كما اتفق المبحوثين وحسب إجاباتهم التي كانت متشابهة الى حد كبير أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة تستطيع ان تؤثر لصالح الطفل الفلسطيني بشكل كبير، إلا أن المبحوثين يرون أن هذا التأثير يمكن أن يتحقق إذا كان هناك تغطية موضوعية لما يحدث مع الطفل الفلسطيني، وإذا نقلت حقيقة الواقع الفلسطيني، كما يرى المبحوثون أن تغطية المنصات الرقمية الامريكية للانتهاكات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني يمكن أن تؤثر في ي حداث رأي عام في المجتمعات الدولية وخاصة إذا تم نقل ما يجري بكل شفافية وليس بانتقاء مدروس لصالح إسرائيل.

ترى الباحثة: وحسب إجابات المبحوثين التي كانت متشابهة بشكل كبير أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية تستطيع ان تؤثر لصالح الطفل الفلسطيني بشكل كبير، إلا أن المبحوثين يرون أن هذا التأثير يمكن أن يتحقق إذا كان هناك تغطية موضوعية لما يحدث مع الطفل الفلسطيني، وإذا نقلت حقيقة الواقع الفلسطيني، كما يرى المبحوثون أن معالجة المنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني يمكن أن تؤثر في أحداث رأي عام في المجتمعات الدولية وخاصة إذا تم نقل ما يجري بكل شفافية وليس بانتقاء مدروس لصالح إسرائيل.

المحور الثالث: مدى التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية والحياد وثقة العينة بها..

وبسؤال عينة الدراسة عن التزام المنصات الرقمية الامريكية الموجهة بمعايير المهنية كالحياد والدقة والموضوعية في معالجتها لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فقد تباينت استجاباتهم ففريق يرى أن المنصات الرقمية الامريكية الموجهة تحاول الالتزام بالحياد قدر الإمكان، وأنه يوجد التزام بالمعايير المهنية إلى حد ما ،لكن فريق آخر يجد أنها تحاول أن تبدو مهنية، ولكنها في النهاية منصات موجهة تخدم سياسة الدولة الممولة لذلك تخدم السياسة الأمريكية، وقد يبدو على السطح أنها تحاول ان تكون مهنية لكن المتابع الجيد والعاملين في هذه المنصات أيضا يعلمون جيدا انها تخدم سياسات امريكا، فترى أغلبية العينة أنه لا يوجد ما يسمى بالحياد المهني او الالتزام بالقوانين والأعراف بالمجال الاعلامي ، لكن البعض يحاول التظاهر بأنه محايد بشكل او بآخر كي يحافظ على صورته وهويته ويجذب أكبر عدد من المتابعين.

وفريق ثالث يرى أن كلمة حياد هي كلمة ليست بواقعية من الأساس، ولكن يظل مقياس تقييم لمدى موضوعية المنصات الرقمية أنها تعرض أكثر من خبر يتعلق بنفس الحدث، أو كون المنصة تعرض أكثر من تغطية لنفس الحدث بالصوت والصورة أو إجراء مقابلات مع النخبة او الخبراء في مجال تفسير ما وراء الخبر مما يتيح الرأي والرأي الآخر، وأن الإعلام ليس برينا ولا يجب أن يكون موضوعيًا بنسبة مطلقة لأنه أداة في يد الدولة التي ينتمي إليها تستخدمه إذا أرادت على المستوى السياسي أن تستخدمه كسلاح أو قوة ناعمة ضد الدول العربية لتحقيق مصالحها السياسية.

وحول مدى اعتماد المنصات الرقمية واستنادها في التغطية الخاصة باستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني على موقف القانون الدولي اتفق المبحوثين أن هناك استناد للقانون الدولي في معالجة استهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني، إلا أنه ضعيف جداً وليس كافياً.

كما يرى بعض المبحوثين إن استناد المنصات الرقمية الامريكية لموقف القانون الدولي من هذه الجرائم يرتكز على جوانب معينة مثل عدم إظهار مشاهد غير مقبولة للمشاهد ولكن بالمقابل هناك ضعف واضح في كيفية توظيف القانون الدولي اعلامياً في كشف الجرائم الإسرائيلية.

وفريق اخر يرى أن كلمة حياد هي كلمة ليست بواقعية من الأساس، ولكن يظل مقياس تقييم لمدى موضوعية القناة الاخبارية أنها تعرض أكثر من خبر يتعلق بنفس الحدث، أو كون القناة تعرض أكثر من تغطية لنفس الحدث بالصوت والصورة أو إجراء مقابلات مع النخبة او الخبراء في مجال تفسير ما وراء الحدث مما يتيح الرأي والرأي الآخر، وأن الإعلام ليس برينا ولا يجب أن يكون موضوعيًا بنسبة مطلقة لأنه أداة في يد الدولة التي ينتمي إليها تستخدمه إذا أرادت على المستوى السياسي أن تستخدمه كسلاح أو قوة ناعمة ضد الدول العربية لتحقيق مصالحها السياسية، وأنه لا يوجد التزام واضح بالحياد في المعالجة الاخبارية بهذه القضية، فالمنصات الامريكية الموجهة تتبع لأيديولوجية سياسية تتحكم في طريقة تناولها وعرضها للأخبار، سواء بالحذف أو التركيز على جوانب بعينها.

- أما عن درجة ثقة المبحوثين في معالجة المنصات الرقمية الامريكية الموجهة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فلم تنال المنصات الامريكية درجة ثقة عالية من قبل.

وأكدت العينة أنه لا توجد ثقة بنسبة ١٠٠% وانه يتم الاعتماد على أكثر من وسيلة إعلامية للتأكد من صحة الخبر وعدم الاكتفاء بمصدر واحد، وأن درجات الثقة تختلف من منصة لأخرى وفقاً لموقف امريكا المنحاز لاسرائيل وأكد الخبراء على انه لا يمكن الثقة المطلقة، ولكننا أمام توجهات ومصالح لتلك الدول والدليل على ذلك حرص كل الدول على عمل منصات ناطقة بالعربية حتى تتمكن من التدخل في شؤون الدول العربية.

وعن مدى تأثير المواقف السياسية على معالجة المنصات الرقمية الامريكية لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني فقد اتفق المبحوثون على تأثير المواقف السياسية للمنصات الرقمية الامريكية بشكل أساسي وكبير في المعالجة لاستهداف الاحتلال الاسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني وخاصة انها منحازة لاسرائيل وفي بداية العدوان الاسرائيلي على غزة 2023-2024 تبنت منصات الاعلام الرقمي الامريكية وخاصة في شبكة ، CNN الادعاءات الاسرائيلية التي حاولت في البداية تبرير الجرائم الاسرائيلية ضد الطفل الفلسطيني.

نتائج الدراسة:

1-اتفقت اغلب عينة الدراسة على التعرض المنتظم للمنصات الرقمية الامريكية الموجهة بهدف متابعة طريقة تغطيتها لاستهداف الاحتلال الإسرائيلي لحياة الطفل الفلسطيني ، لكنه تعرض حذر ، تشير هذه النتيجة إلى أن الجمهور يدرك أهمية متابعة الخطاب الإعلامي الغربي، ليس بوصفه مصدرًا موثوقاً، وإنما لفهم كيفية صياغة الرواية الأمريكية والإسرائيلية.

هذا النمط من التعرض يؤكد أن الجمهور ليس متلقيا سلبيا بل يمارس انتقائية نقدية، الأمر الذي يمكن استثماره في بناء إعلام بديل يقدم رواية فلسطينية موثوقة.

2-يوجد تأثير بدرجة ما على اجندة الجمهور ووعيه من وجهة نظر النخبة من الإعلاميين.

تكشف هذه النتيجة عن وجود أثر ملموس للمنصات الرقمية الأمريكية في تحديد أولويات الجمهور (Agenda Setting)، حتى مع وجود حالة الحذر في التلقي.

التأثير لا يظهر بالضرورة في تغيير القناعات أو المواقف، وإنما في إبراز موضوعات معينة وتجاهل أخرى، مما يجعلها حاضرة في وعي الجمهور.

هذه النتيجة تنسجم مع ما طرحته دراسات نظرية وضع الأجندة، حيث لا تقول وسائل الإعلام للجمهور "كيف يفكر"، بل "بماذا يفكر".

من الناحية العملية، فإن هذا التأثير يفرض على الإعلام العربي أهمية المنافسة على مساحة الأجندة العامة، من خلال تكثيف التغطية وتسليط الضوء على قضايا استهداف الطفل الفلسطيني بلغة إنسانية قادرة على جذب الاهتمام العالمي.

3-تتأثر المنصات الرقمية الامريكية بموقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية الفلسطينية من جهة ودعمها لإسرائيل من جهة اخرى .

ينسجم ذلك مع ما جاء في نموذج الدعاية لهيرمان وتشومسكي (Propaganda Model) الذي يوضح أن التغطية الإعلامية في الدول الكبرى تخضع لمحددات سياسية واقتصادية تجعلها تميل إلى دعم سياسات السلطة.

التحيز لصالح إسرائيل يظهر في الخطاب الإعلامي عبر استخدام مصطلحات مخففة مثل "نزاع" أو "دفاع عن النفس" بدلاً من "احتلال" أو "عدوان"، وهو ما يساهم في إعادة إنتاج الرواية الأمريكية . الإسرائيلية على حساب الرواية الفلسطينية، هذا التأثر يعكس خطورة الاعتماد على هذه المنصات كمصدر أساسي للرواية، ويؤكد الحاجة إلى إعلام عربي ودولي موازن يقدّم الحقيقة بلغة مهنية ومؤثرة.

4-أوضحت نتائج الدراسة أن المنصات الرقمية الأمريكية الموجهة لا تكتفي بانتقاء الأخبار المتعلقة باستهداف الاحتلال الإسرائيلي للطفل الفلسطيني، بل تعمل على إعادة صياغتها داخل أطر خبرية محددة تعكس الموقف السياسي الأمريكي.

يظهر هذا التأثير بوضوح من خلال اللغة المستخدمة في التغطية (مثل توصيف الاعتداءات على أنها "نزاع" أو "اشتباك" بدلاً من "عدوان" أو "استهداف")، وكذلك من خلال انتقاء الصور والعناوين التي تعزز الرواية الإسرائيلية على حساب الرواية الفلسطينية.

وبذلك فإن إطار التغطية الخبرية لا ينقل فقط الحدث، وإنما يوجّه إدراك الجمهور ويعيد تشكيل وعيه، بحيث يبدو الاستهداف الإسرائيلي وكأنه جزء من "حالة دفاعية" أو "رد فعل" بدلاً من كونه جريمة ممنهجة ضد الأطفال.

هذه النتيجة تتوافق مع ما تطرحه نظرية الأطر الخبرية من أن وسائل الإعلام لا تقدم الوقائع كما هي، بل تختار زوايا محددة لتفسيرها وإبرازها، الأمر الذي يفسر التأثير "الخفيف ولكن المستمر" لهذه المنصات على وعي الجمهور وأجندته.

أظهرت النتائج أن الجمهور يتعامل مع المنصات الأمريكية بوعي نقدي، إلا أن هذه المنصات لا تزال قادرة على التأثير في ترتيب أولويات الجمهور وصياغة وعيه.

المنصات الأمريكية ليست مستقلة بل تعكس إلى حد كبير توجهات السياسة الأمريكية الداعمة لإسرائيل، الأمر الذي يعمق الفجوة في التغطية ويجعل الرواية الفلسطينية مغيبة أو مشوهة.

التوصيات:

1-يتضح من مجمل النتائج أن المواجهة الإعلامية تتطلب بناء رواية فلسطينية/عربية مهنية وموثوقة موجهة للجمهور العالمي بلغاتهم، إلى جانب تعزيز وعي الجمهور العربي بآليات التلاعب الإعلامي

2-ضرورة وجود اعلام رقمي عربي موجه للدول الأجنبية يخاطبهم بلغتهم وينشر الاستهدافات الإسرائيلية لحياة الطفل الفلسطيني.

3-اجراء دراسات بشكل مستمر لرصد تأثيرات المنصات الرقمية الامريكية الموجهة على اتجاهات الجمهور نحو قضية استهداف الاحتلال الإسرائيلي قتل الطفل الفلسطيني .

4-نشر الوعي لدى الجمهور الرقمي وتثقيفه إعلاميا تجاه معاناة الطفل الفلسطيني.

المراجع:

أولاً - المراجع العربية:

- عبد الرؤوف دبابش، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، مجلة البحوث والدراسات، العدد(23) 2017
- رنا إيهاب محمد نبيل ، اتجاهات النخبة الإعلامية نحو معالجة القنوات الإخبارية الدولية الموجهة لقضايا الدول العربية ، بحث منشور مجلة البحوث والدراسات الإعلامية 24 (24), 423-375, 2023
- عبد الرؤوف دبابش، حقوق الطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، مجلة البحوث والدراسات، العدد 23،2017،ص204
- غدير علي احمد العمري، معالجة الصحف اليومية الفلسطينية للانتهاكات إسرائيل ال إسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني : دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (فلسطين: غزة، كلية الآداب، 2015.)
- فتحي الوحيدي، حقوق الانسان والقانون الانساني،ط1 (قطاع غزه: مطابع شركة البحر والهيئة الخيرية،1998)ص9
- محمد فهيم، الشرعية الدولية لحقوق الانسان بين سيادة السلطة وحكم القانون(القاهرة: دار السلام للطباعة،2007)ص5
- محمود يوسف حجاج،"أطر التغطية الإخبارية للسياسات الحكومية بالفضائيات المصرية وعلاقتها بالإغتراب السياسى لدى الجماهير"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة و التليفزيون ، 2015)،ص 67
- مخلد الطراونة وعمر العكور وعميد خصاونة ، الحرب العدوانية الاسرائيلية على قطاع غزة: دراسة تحليلية من منظور القانون الدولي بحث منشور المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية 17 (1), 2025
- مريم محمد خير هزيم شومان، دور سياسات فيس بوك في تقييد الحقوق الرقمية للشعب الفلسطيني-رسالة ماجستير –جامعة القدس -2022
- مسعد احمد خالد مسعود، معالجة الصحف المصرية والعربية لقضايا الطفل الفلسطيني: دراسة تحليلية مقارنة في الفترة من 1990-2001، رسالة دكتوراه غير منشورة،(القاهرة: جامعة عين شمس، معهد الطفولة،2004.)
- ميسون عطاونة الوحيدي، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية (فلسطين: العدد1، 2001)
- هالة هذال، الجهود الدولية لحماية حقوق الأطفال في اطار النزاعات المسلحة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد4، العدد 1(الديوانية: جامعة القادسية،2011)ص409
- هاني سليمان الطعيمات، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، ط1 (عمان:دار الشروق،2001)ص63

– هبة يحي عطية، المعالجة الاخبارية للقضية الفلسطينية في قناة الجزيرة الدولية وتي في 5 الفرنسية الدولية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الاذاعة والتلفزيون(2005).

ثانيًا – المراجع الأجنبية:

- Anthony Palmer& Andrea Tanner, Booms, Bailouts, and Blame: News Framing
- Bianca-Florentina Cheregi, The Media Construction Of Anti-Immigration Positions:The Discourse On The Romanian Immigrants ,In The British Press,IN: Revista Română De Sociologie,2015,P283.
- Dietram A.Scheufele, Framing as a theory of media effects, journal of communication, vol: 49 ,No. 1, 1999.
- Entman M Robert ,"media framing biases and political power: explaining slant in news of campaign 2008",IN: Journalism, Vol:11,No:4, 2010,P 391
- James N.Druckman ,"On The Limits Of Framing Effects :Who Can Fram , In Journal Of Politics, Vol:63, No:4,2001,P1066 .
- Michael J. Carter, The Hermeneutics of Frames and Framing: An Examination of the Media's Construction of Reality, article published in SAGE ,April-June 2013,p3.
- of the 2008 Economic Collapse,IN: Electronic News ,vol:6,No: 3,2012,p 153.
- Olga Baysha Omega and Kirk Hallahan Colorado, Media framing of the Mkrainian political crisis 2000-2001, journalism studies, vol.5, No.2, 2004, PP: 233-246.
- Stephen Reese& anthers, "Prologue--Framing public life A bridging model for media research",Chapter in Framing Public Life Perspectives on Media and our Understanding of the Social World Mahwah,(united statues :Lawrence Erlbaum, 2001), p 7.
- Trevor Asserson&Deena pinson, The BBCGies native Analaysis of BBC Arabic (2008) p.p-125,available at:http://www.bbcwatch.com,vist in: 21-7-2020ss

الدولة والمواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس

*م.م. نبأ كاظم شاكر

المستخلص:

يتناول هذا البحث مفهومَي الدولة والمواطنة في فكر يورغن هابرماس ضمن سياق مجتمعات ما بعد العلمانية، حيث لا يُنظر إلى الدين بوصفه ظاهرة زائلة، بل كعنصر فاعل في المجال العمومي، يسعى هابرماس إلى إعادة بناء علاقة المواطنين سواء كانوا متدينين أو علمانيين، على أساس العقلانية التواصلية والحوار المتبادل، مؤكدًا أن المواطنة في المجتمعات التعددية تتطلب اعترافًا متبادلاً بين المعتقدات الدينية والعلمانية، دون أن تهيمن إحداها على المجال العام، وبهذا يقدم نموذجًا لمواطنة ديمقراطية شاملة تراعي الحضور المستمر للدين دون الإخلال بمبادئ الدولة الدستورية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الدولة ، الدين ، العلمانية ، مابعد العلمانية ، هابرماس

Abstract:

This research examines the concepts of state and citizenship in Jürgen Habermas's thought within the context of post-secular societies, where religion is not viewed as a fleeting phenomenon, but rather as an active element in the public sphere. Habermas seeks to rebuild the relationship between citizens, whether religious or secular, on the basis of communicative rationality and mutual dialogue. He emphasizes that citizenship in pluralistic societies requires mutual recognition between religious and secular beliefs, without one dominating the public sphere. In doing so, he presents a model for inclusive democratic citizenship that takes into account the continued presence of religion without compromising the principles of the modern constitutional state.

Key word : State, religion, secularism, post-secularism, Habermas

المقدمة:

تُعد إشكالية العلاقة بين الدولة والمواطنة في سياق مجتمعات ما بعد العلمانية من أبرز التحديات التي تواجه الفكر السياسي المعاصر، خاصة في ظل تنامي التعددية الثقافية والدينية، وفي هذا السياق، يقدّم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس تصورًا نقديًا يسعى إلى إعادة تعريف دور الدولة والمجال العمومي في ضوء تحولات ما بعد العلمانية، حيث لا يُنظر إلى الدين كعنصر متجاوز أو متلاشٍ، بل كفاعل اجتماعي وسياسي لا يزال يحتفظ بحضوره في الفضاء العمومي، إذ تكمن أهمية فكر هابرماس في محاولته التوفيق بين العقلانية التواصلية ومتطلبات التعددية، من خلال تصور لمواطنة قائمة على الحوار بين المعتقدات الدينية والعلمانية، بما يضمن اندماجاً ديمقراطياً لا يُقصي أحداً من الفضاء العام تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الدولة والمواطنة لدى هابرماس، كما يتبلور في سياق مجتمعات ما بعد العلمانية، مستعرضة الأسس النظرية لهذا التصور وإمكاناته وحدوده في مواجهة التحديات المعاصرة.

اشكالية البحث

*م.م. الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية

هل يمكن بناء علاقة متوازنة بين الدولة والمواطنة والدين في مجتمعات ما بعد العلمانية وفقًا للتصور الذي يقدّمه يورغن هابرماس ؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن تصور هابرماس لمجتمعات ما بعد العلمانية يقدّم نموذجًا لمواطنة ديمقراطية شاملة، قادرة على التوفيق بين الدين والعقلانية الحديثة.

أهمية البحث

يساهم البحث في توضيح أحد أبرز الإسهامات الفلسفية المعاصرة في فهم العلاقة بين الدولة والدين في ظل التحولات ما بعد العلمانية، من خلال قراءة نقدية لفكر هابرماس.

في هذا البحث سنتعرف على موقع الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية وطبيعة العلاقة بين الدين والدولة، فضلاً عن دعوة هابرماس إلى المواطنة العالمية.

وعليه أنقسمَ على ثلاثة مطالب أساسية:

المطلب الأول: الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس.

المطلب الثاني: المواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس.

المطلب الثالث: نقد مجتمعات مابعدَ العلمانية عند يورغن هابرماس.

المطلب الأول: الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية في فكر يورغن هابرماس:

أولاً: مفهوم الدولة عندَ يورغن هابرماس:

عملَ الكثير من المفكرين والعلماء على إيجاد تعريف للدولة نظراً لتعدد التعريفات الخاصة بها، وعدم الإتفاق على تعريف موحد لها، إذ وجد أنَ هناك تداخلاً بينَ مفهوم الدولة ومفاهيم أُخرى كالمُجتمع والسلطة والقوة والنفوذ والسيادة، فهناك من يرى أنها تجسيد للروح الأخلاقيه، ويُفضل آخرون أعتبارها مؤسسة أجتماعية كباقي المؤسسات الأجتماعية الأُخرى كالبيت، المدرسة، الجامعة.[1]

تُعرف الدولة بأنها: ((ذلكَ الشخص المعنوي الذي يرمز إلى مجموعة شعب مستقر على أقليم مُعين فيهِ حُكام ومحكومين، بحيث يكون لهذا الشخص سلطة سياسية مُجردة ذات سيادة))[2]، وعلى الرغم من أختلاف هذهِ التعاريف للدولة من الناحية القانونية إلا أنهُ تمَ الإتفاق على العناصر الجوهرية التي تدخل في تكوين الدولة وقيامها من الناحية الواقعية والمُتمثلة بـ(الشعب، الأقليم، ووجود هيئه حاكمه ذات سلطة على الجماعة).[3]

ظهرت الدولة من الناحية التأريخية نهاية القرون الوسطى، وذلكَ نتيجة تجميع ومركزة السلطة في يد حاكم واحد، كرد فعل من جهه ضد النظام الأقطاعي المتعدد الولاء(فقد كانت سلطة السيد المالك على رعاياه سبباً في نشأة العديد من الدويلات ومنه إلى لامركزية السلطة)، وضد سلطة البابا والأمبراطور من جهه أُخرى أي في وجه ماكان يُسمى بـ((الأمبراطورية

---

[1] أسعد مفرج، موسوعة عالم السياسه، الجزء15، نوبليس للتوزيع والنشر، بيروت، 2006، ص42.

[2] محمد نصر مهنا، الدوله والنظم السياسيه المقارنه، دار الوفاء لدنيا للطباعه والنشر، الأسكندريه، 2011، ص18.

[3] محمد كامل ليله، النظم السياسيه الدوله والحكومه، دار النهضه العربيه للطباعه والنشر، بيروت، 1969، ص26.

الرومانية المُقدسة))[1]، غير أنهُ معَ نهاية القرن السادس عشر بدأ التفكير في ضرورة ربط هذا الكيان السياسي الذي هو الدولة بمجموعة بشرية مُتناسقة من حيث بعض معايير الإنتماء كالثقافة والعرق، أي ضرورة أرتباط الدوله بالأمة، لذلكَ يُمكن القول أنَ الدولة-الأمة الحديثة والمُعاصرة قد تشكلت بشكل كبير عن طريق أرتباط وثيق بالأمة، وقد ثبتَ ذلكَ في مُعاهدة ويستفاليا 1648 التي أوقفت حرب الثلاثين بين فرنسا وألمانيا وأفضت إلى بناء تصور جديد للقانون الدولي.[2]

وفي إطار الحديث عن الدولة-الأمة، يثار تساؤل على قدر كبير من الأهميه وهو: أيهما أسبق في الوجود، هل الأمه هي التي كانت سبباً في وجود الدوله أم أنها ليست إلا نتيجه لتطور سياسي قامت به الدولة في مراحل مُختلفة لتوطيد دعامتها على أرض الواقع؟

تباينت الأراء بشأن ذلكَ، فكثير من الباحثين يعتقدون أن الأمة أسبق في الوجود على الدوله على أعتبار أنَ الشعب-الأمة يوجد أولاً ثم يسعى إلى الإنتظام والأستقرار في شكل سياسي أي في (دوله)، في حينَ يرى أخرون أنَ الدوله هي التي كانت الفاعل الأساس والوحيد في بعث الشعور القومي الذي ستكون الأمة نتيجة له، إن الفرق بينَ هذين الرأيين-كما يقول هابرماس-(من الدولة إلى الأمة أو من الأمة إلى الدولة) يعكسه الفاعلون الذين كانوا في كل مُناسبه وراء تشكل الدوله أو الأمه[3]، أما موقف هابرماس فهو أنَ الدوله هي التي كانت سابقة في الوجود في هذهِ العلاقة، بل أنها بحسب رأيه دائماً كانت وراء تعزيز هذا الشكل من الإنتماء الوجداني بين أفراد شعوبها، وذلكَ عن طريق إجراءات إدارية، عسكرية ورمزية مُتعددة [4]، شكلَ ظهور العولمة [*]

العامل الأبرز الذي دفعَ إلى التفكير في نهاية صلاحية الدولة القومية المُعاصرة ومن ثم إمكانية تجاوزها إلى مابعدَ الدولة الأمة [*][5]

---

[1] عبد العزيز ركح، مابعد الدوله-الأمه، ط1، منشورات الأختلاف، الجزائر، 2011، ص1.

[2] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص1.

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص33.

[*] العولمة: تُعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المُتقدم أقتصادياً، وبمعنى آخر: محاوله سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصةً النامي منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المُجتمعات، هذا بالأضافه إلى تهميش العقائد الدينيه، كذلك تُعني العولمة أيضاً ليسَ الدولة العالميه، بعباره أكثر تحديداً: مُجتمع عالمي من دون دولة عالميه ومن دون حكومه عالميه، هناك رأسماليه شامله مُختله النظام تأخذ في الأتساع، فليست هناك قوه مهيمنه، ولس هناك نظام عالمي لا أقتصادي ولا سياسي، فساهمَ في دراسة العولمه وتحليلها علماء الأجتماع والأقتصاد والسياسه، حيثُ أطلق بعضهم على هذهِ الظاهره(الكوكبه) أو (الكونيه)، وقد أعدها البعض طفره تكنولوجيه ومعلوماتيه حديثه، ومرحله تأريخيه تتميز بالتقدم العلمي الهائل. يُنظر: سليمان بن صالح الخراشي، العولمه، ط1، دار بلنسيه للنشر والتوزيع، السعوديه، 1420، ص7، كذلكَ: أولريش بك، ماهي العولمه، ط2، ترجمة: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، لبنان، 2012، ص35، كذلكَ: مولود زايد الطبيب، العولمه والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط1،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، 2005، ص14.

[*] هُناك عوامل أُخرى أسهمت في تأكل مفهوم الدوله القوميه والمُتمثله في المشاكل التي خلفتها الحرب العالميه الثانيه التي تُعاني منها البشريه اليوم كالفقر والجوع واللاعدل والأنحباس الحراري والأخطار النوويه، أضافه إلى التعبير المُستمر عن الهويات الثقافيه في الدول الحديثه(التعدديه الثقافيه)، أو تكثيف التبادلات عبر الوطنيه(الأقتصاديه والثقافيه والديموغرافيه)، أو الأنتشار العالمي للقيم الديمقراطيه والليبراليه(من خلال المؤسسات الدوليه الكُبرى) كل ذلكَ فرض تحديات لم يعد نموذج الدوله الأمه قادراً على تحملها.أوليفيه ناي وآخرون، قاموس الفكر السياسي(الأفكار والمذاهب والفلسفه)، ط1، ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين، العراق، 2020، ص115.

[5] يُنظر: جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس(مقدمه قصيره جداً)، ط1،ترجمة: أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه، مصر، 2015، ص 131.

يعتقد هابرماس بأنَ الدعامتين الأساسيتين للدولة الوطنية وهما: السيادة الداخلية والسيادة الخارجية هُما اليوم مُهددتان، والتمييز بينهما أصبحَ مُبهماً أكثر فأكثر، ففي مجال السيادة الخارجية أستبدلت الفكرة التقليدية للسياسة القائمة على القوة والتهديد العسكري المُتبادل بينَ الدول بفكرة التعاون والتكامل على مستوى عابر للأوطان لمواجهة الأخطار التي تحدق بالعالم، أما في مجال السياسة الداخلية فلاتؤدي عولمة الأسواق إلى فقدان تحكم الدولة-الأمة على سياساتها الإقتصاديه أو المالية، ولشروط الإنتاج فحسب، بل أيضاً إلى فقدان السيادة الثقافية من خلال الإنتشار الكوني لثقافة واحدة (يسيطر عليها النموذج الأمريكي) بحيث تكون فيها كل أنماط الإستهلاك موحدة.[1]

أعتزمَ هابرماس أن يتجاوز مفهوم الدولة-الأمة، وكانت نقطة أنطلاقه المواطنة التي تفككت برأيه بفعل ثلاثة عوامل: [2]

1. المبادئ الأساسية العامة التي تنتظم حولها المواطنة لم تعد حكراً على أمة حصراً.
2. التحديث الثقافي حل ثانياً، المشهد المؤسساتي الذي كانَ يبقي على بعض أشكال التعبير حبيسة من خلال عدم تفضيله إلا لواحدة منها، هي النزعة الثقافية التعددية.
3. سمة المساواة بينَ المواطنة والجنسية التي ستناقضها ظواهر الهجرة والتوحيد الأوروبي.

لاحظَ هابرماس أنَ الدولة الليبرالية الغربية تعيش راهناً أزمة غير مسبوقة منذُ تشكلها تكمن في الإنفصام القائم بينَ مكونها القومي(تماهي الدولة والأمة) ومكونها السياسي الإجرائي (مبدأ المواطنة الشاملة)، فالدولة الحديثة نشأت في البداية كدولة أدارية جالبة للضرائب ثُم أصبحت دولة أقليمية ذات سيادة قبلَ أن تتحول إلى شكل دولة قومية لتنتهي إلى نموذج دولة القانون الديمقراطية.[3]

فهل العلاقة تلازمية بين الهوية القومية للدولة الليبرالية الحديثة وهويتها الديمقراطية؟وإذا كانَ نموذج الدولة-الأمة قد أنحسرَ راهناً، وأصبح معرضاً للإختفاء فهل ستنهار معه المنظومة الديمقراطية التي تشكلت في إطاره؟

لاشكَ أنَ هذا هو الأشكال الجوهري الذي يطرحه راهناً الفكر السياسي الغربي الذي أنقسمت الإجابه إزاءه على ثلاثة أقسام أو أتجاهات مُتمايزة.[4]

الإتجاه الأول: مُتشبث بمبدأ الدولة القومية، مُناهض لحركية العولمة من مُنطلق الدفاع عن الهوية الخصوصية للأمة وعن فكرة المواطنة الجمهورية التي يراها التجسيد الوحيد لمفهوم الديمقراطية من حيث هي تعبير عن الخيار الجماعي المُشترك، نلمس هذا الموقف لدى تيارات اليمين واليسار والتقليديين في أوروبا الرافضة لمنطق السيادة المُتقاسمة ضمن أوروبا موحدة سياسياً.

الإتجاه الثاني: يرى في أزمة الدولة القومية المُتجانسة فرصة سانحة للإصلاح خلل جوهري واكب التصور الليبرالي للنظام الديمقراطي الحديث، وهو طمس الهويات الثقافيه الخصوصية من مُنطلق الإجرائية الشموليه غير المتعينة أي القول

---

[1] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص46.

[2] علي عبود المحمداوي، الأشكاليه السياسيه للحداثه، ط1، دار ومكتبة عدنان، العراق، 2015، ص ص339-340.

[3] عبدالله السيد ولد أباه، المواطنه في عصر مابعد الدوله الوطنيه: مفهوم المواطنه الدستوريه لدى هابرماس، في2011/10/8: https://www.hiwartoday.netnode1446al

[4] المصدر نفسه.

بحيادية الدولة إزاء كل تصورات الخير الجماعي وفنون العيش المُميز، والرهان على قدرة الدولة البيروقراطية على إدارة الإختلافات القيمية في بُنيتها الإجرائية، يتبنى هذا التصور التيار المعروف بالجمعياتي الذي ينتشر أساساً في أمريكا الشمالية وفكرته الأساسية هي رفض التصور الفردي الحيادي للحقوق السياسيه وأستبداله بحقوق المجموعات والقوميات والفضاءات الثقافية الخصوصية التي يجب أن لاتقوض وتنفى باسم الكيان القومي المُنسجم الموحد.

الإتجاه الثالث: إتجاه يختفي بأختفاء الدولة القومية من مُنطلق راديكالي غير ليبرالي، مُعتبراً أنها شكلت مرحلة تأريخية أنتهت، وكانت عائقاً أمام الديمقراطية الحقه بما تقوم عليه فكرة السيادة التي تفضي ضرورة إلى التسلط والهيمنة ونفي الإختلاف وبأختفاء الدولة القومية يتشكل نظام الإمبراطورية الذي هو فضاء مفتوح لاقلب له ولامركز ولاسبيل للتحكم فيه ممايزيد من إمكانات تحرر الإنسان.[1]

أما فيما يتعلق بهابرماس فهو يرى أنه ليس ثمة علاقة ضرورية بين الوعي القومي والمسلك الديمقراطي في الحكم حتى لو كانَ من الصحيح تأريخياً أنَ العامل القومي شكلَ قوة دفع ممهدة للنظام التعاقدي الديمقراطي، بيد أنَ المعيار الأساس للديمقراطية ليسَ هو أنغراسها في هوية قومية وإنما بناؤها على أساس التعاقد الحر بينَ أفراد يُنظمون حياتهم الجماعيه على قواعد تنظيمية أجرائية تضمن العدل فيما بينهم، وإذا كانَ هذا النموذج قد أرتبط تأريخياً بشكل الدولة القومية فأنهُ اليوم يسير بأتجاه (المواطنة الدستورية) التي تستعمل مع فكرة الشراكة الكونية العابرة للحدود السياسية الوطنية سواء أكان عبر الفضاءات الأقليمية المُندمجة (كالأتحاد الأوروبي) أم المجالات التكاملية الدولية التي يجب أن تحول إلى سياقات تضبطها قواعد وأخلاقيات الضيافة الإنسانية المفتوحة.[2]

وهكذا نجد أنَ هابرماس دعا إلى الدولة العالمية لتحل محل الدولة القومية عن طريق المواطنة الدستورية التي تكون كفيلة بتحقيق أنتقال سلس من مستوى الدولة الوطنية القومية إلى مابعدَ الوطنية سواء أتعلق الأمر بالمستوى الأوروبي أم بالمستوى العالمي، فالوطنية الدستورية أو المواطنة الدستورية هي شكل من أشكال المواطنة القائمة على آراء المُشاركة السياسية، وعلى عقلية العالم المعيش من خلال تبنيها العقلانية التواصلية ولهوية أخلاقية مابعد تعاقدية أي في أفق نقدي ومابعد وطني.[3]

من جانب آخر وفي إطار العلاقه بينَ الدين والدولة في عصر مابعدَ العلمانية يُمكن القول إنَ مُجتمع مابعد الحداثة ليسَ كُتلة موحدة، بدلاً من ذلكَ فهي مُتنوعة ومُتعددة، حيثُ توجد وجهات نظر مُتنافسة للعالم لذلكَ لايُمكن ضمان مُستوى متساوٍ من الحرية الدينية للجميع إلا من خلال أعتماد وممارسة مبدأ الحياد تجاه وجهات النظر العالمية المُتنافسة، إذ يدعي هابرماس أنَ هذا المبدأ-حتى وإن كانَ غير كافٍ-لايُمكن إلا أن يُمارس ويتم تنفيذه بواسطة نظام دولة ذات طابع علماني، بعبارة أُخرى أنَ علمانية الدولة بحسب هابرماس هي شرط مُسبق لضمان الحرية الدينية للجميع[4]، أنهُ شرط مُسبق للدولة أن تظل

---

[1] عبدالله السيد ولد أباه، مصدر سبق ذكره.

[2] المصدر نفسه.

[3] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص161.

[4] Stacey Gutkowski, Lois Lee, and Johannes Quack and Its Others, Global Secularisms in a Post-Secular Age, Religion Studies in Religion, Nonreligion, and Secularity, Volume 2, Michael Rectenwald, Rochelle Almeida, and George Levine, Unauthenticated, Walter de Gruyter Inc., Boston/Berlin, 2015, pp.83-84.

مُحايدة فيما يتعلق بـ((وجهات النظر العالمية المُتنافسة))، بعبارة أُخرى أنَ الدولة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية هي ليبرالية علمانية قائمة على القيم العلمانية مثل الحرية والمساواة.....الخ،

هي دولة موضوعية ومُحايدة لتحقيق التوازن والحياد والتعايش بينَ العلماني والديني.[1]

بعباره أُخرى، في مُجتمعات مابعدَ العلمانية تتخذ الدولة العلمانية موقفاً مُحايداً تجاه الجماعات الدينية والأيديولوجية، وفي الوقت نفسه في هذهِ المُجتمعات يجب على الأديان أن تتخلى عن مطالبتها بحكم الحياة بالكامل إذ يجب على المُتدينين التكيف مع الدولة العلمانية وأستيعاب مبادئها، ومن جانب آخر تدعم الدولة العلمانية الأقليات الدينية لأنَ حُريتهم تعتمد عليها، وعليه لاينبغي للدولة أن تنفتح على الصراع بينَ الطوائف الدينية المُختلفة، ومما تجدر الإشارة إليه أنَ حياد الدولة تجاه الأديان المُتنافسة، فهذا لايُعني أنهُ يجب أستبعاد الدين من المجال العام.[2]

إنَ من شأن هذا الموقف الحيادي للدولة أن يسهم في إعادة فتح النقاش من جديد بينَ كل أنصار العلم والدين من دون أن يسهم في تفكيك العلاقة بينهما، كما أنه موقف من شأنه أن يُعزز التضامن والتعاون بينَ الطوائف الدينية لأنَ الدولة لن تميل إلى صالح هذهِ الفئة على حساب الأُخرى، بل والأكثر من ذلكَ، فالمواطن العلماني مفروض فيه في مُجتمعات مابعدَ العلمانية أن تكون له نظرة مُتفتحة تجاه التصورات الدينية السائدة حتى لايسقط في تلكَ النظرة المُتعالية عن الآخرين، ففي المُجتمعات التعددية لايحق للمواطن العلماني، طالما أنه يُقدم نفسه مواطناً، أن لاينكر الصحة المُمكنه للتصورات الدينية حولَ العالم، ولاحرمان المواطن المؤمن من حقه في التعبير بلغة دينية وطرح مواضيع للمُناقشة في الفضاء العمومي.[3]

إنَ ماتقدمَ يقودنا إلى ضرورة التعرف على مفهوم المواطنة في مُجتمعات مابعدَ العلمانية، وهذا ماسنتناوله في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: المواطنة في مُجتمعات مابعد العلمانية في فكر يورغن هابرماس:

لايُمكن الأعتماد على مبادئ عامه مُحددة لتحديد معنى المواطنة بشكل دقيق، فهو مفهوم تأريخي شامل يختلف من زمان لآخر، ومن مكان لمكان ويتأثر بالنضج السياسي والرُقي الحضاري للدولة، إذ تأثر هذا المفهوم وعبرَ العصور السابقة بالتطورات السياسية والإجتماعية والعقائد المُختلفة وبقيم الحضارات والأحداث العالمية الكبرى.[4]

إذ ينسب البعض إلى الأغريق والرومان الخطوات الأساسية في وضع أُسس مفهوم المواطنة، والتأكيد على ضرورة المُنافسة من أجل تقلد المناصب وأهمية إرساء أُسس مناقشة السياسية العامة بأعتبار ذلكَ شيئاً قيماً ومطلوباً في حد ذاته.[5]

والمواطنة بمعناها الحديث هي وليدة أنبعاث القومية الحديثة وظهور شرائح أجتماعية غير إقطاعية تعمل في التجارة والصناعة ولها قوه ونفوذ في المُجتمع، وقد ترافق ظهور هذا المفهوم الحديث للمواطنة مع إعلان أستقلال الولايات المُتحدة في العام 1776 وبعدها في إعلان حقوق الإنسان والمواطن في العام1789، وتعد هاتان الوثيقتان حتى يومنا هذا نقطة تحول مهمة

---

(1) Op.cit, pp.84,110. Stacey Gutkowski,

(2) Jeffrey Haynes, Routledge Handbook of Religion and Politics, First published, Routledge is an imprint of the Taylor & Francis Group, United Kingdom, 2009, P.62.

(3) حميد لشهب(أعداد وتقديم)، العقل والدين في المُجتمع الحديث، نموذج المغرب والدول الجرمانيه، لا م ط، الرباط 2005، ص98.

(4) عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنه ودورها في بناء الدوله العراقيه، في أستراتيجية بناء دولة العراق بعد الأنسحاب الأميركي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسيه في بيت الحكمه، بيت الحكمه، بغداد، 2011، ص582.

(5) أمل هندي الخزعلي، أشكالية المواطنه في الخطاب الأسلامي المُعاصر، مجلة العلوم السياسيه، العدد31، تموز، بغداد، 2005، ص106.

في تأريخ مفهوم المواطنة إذ نصتا على الحقوق السياسية والمدنية بما في ذلكَ مفهوم (الحرية) المُستمد من العضوية في الشعب صاحب السياده.[1]

ويُمكن تعريف المواطنة بأنها: (فكرة قائمة على أساس تحالف وتضامن بينَ أُناس أحرار بكل ماتُعنيه هذهِ الكلمة من معنى أي بينَ أُناس متساويين في القرار والدور والمكانة ومن رفض التميز بينهم على مُستوى درجة مواطنيتهم وأهليتهم العميقة لممارسة حقوقهم المواطنية)[2]، وهذا يعني أن المواطنة هوية مُشتركة تعمل على أندماج فئات المُجتمع على أُسس قانونية صحيحة ومقبولة من الجميع.[3]

تعرف موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها: (عضوية كامله في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم)، وبحسب موسوعة كولير الأمريكية فإنَ المواطنة هي: (أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية أكتمالاً).[4]

وعلى الرغم من تعدد وتنوع التعاريف المقدمة إلا أنَ الإنتماء للأمة والإرتباط بكيان سياسي هو الفهم الأكثر شيوعاً.

وهكذا إذا كانت المواطنة الكلاسيكية مُرتبطة بمفهومي الولاء والإنتماء إلى الدولة الوطنية أو الدولة القومية فإن دلالة المواطنة في الحقبة المُعاصرة أتخذت منحى آخر في ظل تأثير ظاهرة العولمة وأصبحت لها دلاله عالميه "فالمواطنه تتسع وتتعدى الرقعه الصغيره ليحل محلها ثقافة الشعوب والمواطنين العالميين المنتمين للأرض والطبيعة والعالم أجمع".[5]

وعليه، ومن أجل تحقيق الإندماج الأجتماعي والسياسي في مُجتمعات مابعدَ العلمانية والذي يتجاوز حدود الدولة-الأمة، أقترح هابرماس مفهوم المواطنة الدستورية وهي مواطنة تستجيب للتعدد الثقافي والتنوع والأختلاف القومي، وهي مواطنة مُنفتحه على العالم وخارقة لحدود الدولة- الأمة، فالمواطن ليس من ينتمي إلى أرض الوطن ويشعر بالولاء والإنتماء تجاهها، بل المواطن هو من يحترم دستور الوطن والإخلاص الوحيد هو للدستور ومبادئه.[6]

وقد حدد هابرماس المبادئ الرئيسه لتأسيس المواطنة الدستورية وكما يلي:[7]

1. ضرورة الفصل بين الدولة والأمة:

((إن المواطنة الدستورية تعتبر أنهُ لايوجد رباط بين مايسمى بالقومية والجمهورية، لكن فقط العلاقة تأريخية لم تصبح وظيفة من الناحية السياسية إلا لفترة معينة)).[8] إذ أصبح الأمر يتعلق بضرورة العمل ((على فصل الإرتباط الذي أرسته الدوله بين الجماعه التأريخية للأنتماء وبين الجماعة السياسية الديمقراطية، والهدف من هذا كله هو إعادة بناء جديد للتضامن من المواطنين على مستوى كوني أكثر تجريداً))[9]، وقد عُد هابرماس القومية نتيجة من نتائج عمل القوى الثورية الصناعية

---

[1] مسعود موسى الربضي، أثر العوله في المواطنه، المجله العربيه للعلوم السياسيه، مركز دراسات الوحده العربيه، العدد19، بيروت، 2008، ص116.

[2] برهان غليون، نقد السياسه: الدين والدوله، المؤسسه العربيه للدراسات، بيروت، د.ت، ص154.

[3] عبير سهام، مصدر سبق ذكره، ص585.

[4] نقلاً عن: عبير سهام، مصدر سبق ذكره، ص585.

[5] نقلاً عن: أماني جرار، المواطنه العالميه، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص46.

[6] جواق سمير ونوره بوحناش، المواطنه في مُجتمعات مابعد العلمانيه، مصدر سبق ذكره، ص130.

[7] عبد العزيز ركح، مابعد الدوله-الأمه، مصدر سبق ذكره، ص146.

[8] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

[9] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

الأدارية والأعلاميه، على أعتبار أن المواطنه أصبحت مُنفصله عن الأمه وذلك نتيجه أسباب من بينها إن مبادئ السياسة العالمية التي كانت تنتظم حولها المواطنة لم تعد حكراً على أمة معينة دون أُخرى، فهنا نجد قد حصل أنفصال بين الديمقراطية والقومية، فما حدثَ في الثورة الفرنسية هو الجمع بين الدفاع عن حقوق الإنسان والمواطن في الوقت نفسه، فإنه لايُمكن لأية دولة اليوم أن تُعيد مثل هذا المشروع بصورة شرعيه.[1]

2. الديمقراطية التواصلية كبديل لتحقيق الإندماج الإجتماعي:

ليسَ الإندماج القومي هو الذي يجعل بالإمكان تحقيق الديمقراطية بمعنى الإعتماد على العامل العاطفي لتجذير المبادئ الديمقراطية في أذهان المواطنين بعدّها ثقافة عمومية مُشتركة، بل على العكس من ذلك بإرساء آليات تمثيل ومشاركة سياسية مناسبة لظهور ثقافة عمومية ديمقراطية.[2]

وذلكَ بالنظر إلى الرعايا كمواطنين مدعوين لممارسة تشاورية، بحيث تخلق لدى هؤلاء الإطار الملائم لظهور شعور بالإنتماء والمسؤولية المشتركه، ومن ثم شروط ملائمة لإندماج وطني ناجح.[3] وبهذا نجد أن هابرماس حاول أن يبين أن الوحدة السياسية لجماعة مايمكن أن تتضح وتتجلى نتيجة الممارسة الديمقراطية ذاتها، فأمة المدينة التي يدعو إليها هابرماس لاتجد هويتها في الوحدة السياسية لجماعة، بل في الممارسة الديمقراطية للمواطنين[4]، والتواصل بحسب هابرماس هو النواة التي تؤسس لعلاقات أجتماعية مُنظمة وموجهة نحوَ أهداف سياسية وأجتماعية فـ((أستطلاع إراده سياسية موثقة علمياً يُمكن فقط أن ينطلق من أُفق المواطنين المُتحاورين مع بعضهم، ويجب الرجوع إليه طبقاً لمعايير نقاش مُلزم عقلانياً))[5]، من حيث إن حقوق المواطن لاتبرر حقاً إلا إذا تمَ أشراكه فعلاً في البناء السياسي، وهذا لايكون ولايتحقق إلا إذا تمَ تقسيم الأختصاصات بينَ الخُبراء وبينَ القادة السياسيين من جهة، ومن جهة أُخرى إشراك المواطن في المُمارسة السياسية من خلال التعبير عن حقه ومنحه الثقة في الحاكم القادر على الحُكم، علماً بأنَ هذا الإجراء لايُمكن أن يُحقق أهدافه إلا ضمن تواصل المواطنين[6]، ليصبح بذلك الهدف النهائي بل الدافع الأساسِ للنظام الأجتماعي هو حرية وسعادة الجماهير وليسَ تحقيق المصالح الشخصية.

إنَ التواصل عندَ هابرماس ليس مُجرد تواصل محدود بينَ مواطني دولة مُحددة مُعينة بل أنَ هدف هابرماس هو إقامة تواصل إنساني ليسَ لهُ حدود سياسية أو جغرافية، وهذا من أجل القضاء على العقلانية المُنغلقة على ذاتها وفتح أفق الحوار والتفاهم، ومن ثم خلق التنوع والقضاء على فكرة التقوقع وهذهِ هي ((مهمة المُثقف منع الكونيه من السقوط في الأنغلاق الماهوي على نحو لاتتوجه فيه إلى إنسان، شعب، أمة معينة، وإنما إلى الإنسانية ككل من جهة كونها مُتنوعة وليس مجرد

---

[1] شـــريقي أنيســـه، أخلاقيات الحوار في الفلســـفه الغربيه: يورغن هابرماس أنموذجاً، أطروحة دكتوراه (غير منشـــوره)، مقدمه إلى كلية العلوم الأجتماعيه والأنسانيه/جامعة د.الطاهر مولاي سعيده، الجزائر، 2017، ص124.

[2] شريقي انيسه، مصدر سبق ذكره، ص125.

[3] عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص88.

[4] نوره عابد، الديمقراطية والمواطنة وأتيقيا الحوار، في2019/5/18، https://www.aafacenter.com/index.php/post/2538

[5] يورغن هابرماس، العلم والتقنيه كأيديولوجيا، ط1، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، المانيا، 2003، ص127.

[6] يورغن هابرماس، العلم والتقنيه كأيديولوجيا، مصدر سبق ذكره، ص128.

مُختلفة، وبذلكَ تتفادى فخ الأختلاف مادامَ المُثقف يدفع بالحديث إلى أن يرتبط بالحضارة بإطلاق على نحو يسمح أن يكون هُناك حوار)).[1]

وهكذا فإنَ الحوار المؤسس هو الذي يُحقق التنوع ويقضي على الإنغلاق والتعصب نحوَ أيديولوجية أو ثقافة بعينها دون غيرها، لأنه لايُمكن الحديث عن العالمية في غياب التنوع ولهذا تكون فلسفة التنوع هي فلسفة المُستقبل لأنها هي القادرة على أن تستوعب هموم الحياة الجماعية.[2]

3. تجاوز الأطار الأقليمي إلى مابعدَ الوطنية:

من المعلوم أن الإرساء الفعلي لمبادئ الديمقراطية ودولة القانون، يفترض بالضرورة قاعدة مادية لتطبيق هذه المبادئ في سياقات زمانية ومكانية مميزة بتأريخ وثقافة وتقاليد، غير أن الحقيقه لاتشكل أعتراضاً كبيراً ضد أمكانية قيام هوية مابعدَ الوطنية[3]، ذلك حيثُ أنهُ مادام التحقيق الكلي للديمقراطية مستحيلاً في الواقع المعيش، فإن هذا الآخير لايناقض فكرة أرتباط المواطنين فيما وراء أنتماءاتهم العاطفية بمبادئ قانونية، وبقيم أخلاقية كونية بإمكانها إرساء بنية فعالة لهوية سياسية متحررة من التحديات القبلية والهوية[4]، وفي أعتقاده أعتبر الإتحاد الأوروربي[*] فضاءً ملائماً لصياغة مثل هذا الإنتماء لمابعدَ الوطنية، فمن جهه بدأت الدول الوطنية الأوروبية منذُ نهاية الحرب العالمية الثانيه تنزع نحو تطوير شعور المابعد وطني[5]، بعباره أُخرى، أنَ هابرماس عندما أقترح فكرة الإنتقال إلى وطنية دستورية فهوَ لايقصد بها مُجرد إجراء ديمقراطي ينطبق على مُستوى الفضاءات العمومية الوطنية للدولة الواحدة فقط، بل أنها إجراء ديمقراطي أوسع يتم على مستوى الفضاء الأوروبي ككل ممايسمح بنقل الشعور بالإنتماء: من الإنتماء العرقي واللغوي والديني إلى الإنتماء الموحد السياسي، وذلكَ من أجل أستبعاد إشكالية الهويات والقوميات ليحل محلها القانون الموحد العالمي المُجرد، أي أنَ كل هذهِ الشعوب تتمتع بالحقوق العالمية نفسها وتخضع للواجبات نفسها لأنَ الحقوق العالمية والمواطنة العالمية ليس لها حدود سياسية أو جغرافية، فهي عبارة عن تواصل إنساني عابر للحدود يتخطى الحدود الوطنية الضيقة ويخترقها لصالح العمومية التي تخلق التنوع والتعدد.[6]

نخلص إذاً لمجمل هذهِ المبادئ للمواطنة الدستورية على أنها شكل من أشكال المواطنة القائمة على أرادة المشاركة السياسية، وعلى عقلنة العالم المعيش من خلال تبنها لعقلانية تواصلية ولهوية أخلاقية في أفق نقدي وبهذا نلاحظ أن هذهِ المبادئ لاتتم بالإكراه أو بالقوة لكي تكون هناك مواطنة، بل تتم كنتيجة للممارسات التشاورية.[7]

---

[1] نقلاً عن: فوزيه شراد، سؤال المواطنه من الأنتماء إلى الفعاليه السياسيه، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2018، ص13.

[2] المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

[3] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص125.

[4] يورغن هابرماس، إيتيقيا المناقشه ومسألة الحقيقه، ترجمة وتقديم: عمر مهيبل، منشورات الأختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص45.

[*] نُلاحظ هُنا أن هابرماس قد أسس تصوره للمواطنه الدستوريه على مستوى ضيق للغايه ذلك أنه حصرها على المستوى الأوروبي، فهو يتحدث في مشروعه السياسي عن التكتل الأوروبي مهملاً بذلك باقي شعوب العالم، وبالتالي فإن نظام المواطنه العالميه الذي يدعوا لهُ هو نظام أوروبي وليس عالمي، إذ أن الشرعيه تشتمل في إطار الدوله الدستوريه الحديثه على المعارضه كطرف سياسي، وهذا مايرسخ قابلية النزاع. يُنظر: يورغن هابرماس، بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص186.

[5] نوره عابد، مصدر سبق ذكره.

[6] فوزيه شراد، مصدر سبق ذكره، ص12.

[7] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص126.

عملَ هابرماس جاهداً على تأسيس مواطنة عالمية قائمة على أخلاقيات الحوار والمناقشه وفقاً لنموذج تواصلي حواري إجرائي الذي يسمح بإجراء القوانين بطريقة شرعية وبذلك فإن((إدراك البعد الكوني الذي يتعدى حدود الجماعة، لن يتم إلا في إطار سياسة تشاورية، لهذا لم يكتسب أهمية تذكر عند هابرماس، إلا إذا أقمنا وزناً لتعدد أشكال التواصل التي بواسطتها تتشكل الإراده الجماعية، ليس فقط بالتفاهم الأخلاقي حول الهوية الجماعية، بل أيضاً بتوزيع المصالح والإتفاق العقلاني بالمعنى الغائي بواسطة أختيار الرسائل الملائمة، وكذلك بالأعتماد على التبرير الأخلاقي وفحص التماسك القانوني)).[1]

وهكذا فإن المواطنة في نظر هابرماس لايُمكن أن تتأسس إلا في ظل أخلاقيات النقاش والحوار بغية التأسيس للمواطن العالمي في إطار الحوار والأستماع إلى رأي الغير.[2]

المطلب الثالث: نقد مُجتمعات مابعدَ العلمانية عندَ يورغن هابرماس:

يعد النقد العلمي من المفاهيم البالغة الأهمية التي أثرت بشكل كبير في مجال الفكر الإنساني، وأضافت الكثير من المهارات التي تُنمي القدرات البشرية وعلى المستويات كافة، فمن خلاله يُمكن التعرف على الأخطاء وتقويمها وتلافيها من خلال تركيزه على النقاط السلبية، فضلاً عن أنه يركز على النقاط الإيجابية ويُعطي الإقتراحات لتطوير القدرات وتعظيم النقاط الإيجابية، كما أن النقد ينظر إليهِ كأداة تُشير إلى السمو والرُقي الفكري لأنَ الأنسان من خلال ممارسته للنقد فإنه يستعمل كل قدرات الوعي التي يتميز بها الإنسان عن سواه من المخلوقات، لذلكَ فإنَ النقد يُنظر إليه كأداة فاعلة تعبر عن تنوير العقل الذي يُشكل روح التطور والتقدم.[3]

من الإنتقادات التي وجهت إلى فكرة مابعدَ العلمانية من أولئك الذين ينظرون إلى أن مابعدَ العلمانية قد تُعني(إلغاء للعلمانية) أو (ضد العلمانية) وعودة الدين إلى الجماهيرية في رأي أصحاب هذه النظرة من العلمانيين تعني تراجعاً مماثلاً في جماهيرية العلمانية، وهذا يولد لديهم تخوفاً من أن هذا يمكن أن يؤدي إلى نشوء(قرون وسطى جديدة) وعودة ماكان يرتبط بها من تعصب ورفض للإختلاف وإصاء للعقل وللعلم، ويهدد بذلك كل الإنجازات التي تحققت خلال المرحلة العلمانية وهذا التخوف يعززه تنامي الأصوليات والحركات المتطرفة الدينية في الغرب المُعاصر.[4]

على العكس من هذا الموقف نجد أن آخرين لاينظرون إلى العلاقه بين الدين كعلاقة إلغاء متبادل، ويرفضون فكرة أن عودة الدين إلى الجماهيريه تعني إلغاء العلمانية والردة إلى القرون الوسطى، وبدلاً من ذلكَ يتحدثون عن (مابعدَ العلمانية) كواقع إجتماعي جديد تنشأ فيه حالة من الهجونة بينَ العلماني والديني، ويُحظى كل منهما بالدرجة نفسها من الإعتراف، وفي هذا الإطار عبرَ الفيلسوف الأمريكي جون كابوتو بقوله: "أنا أصر على أن أسلوب التفكير مابعد العلماني يجب أن يظهر كنوع من تكرار التنوير، كأستمرار للتنوير بوسائل أُخرى مثل التنوير الجديد الذي سيكون مُستنيراً بالنسبة لمحدودية القديم".[5]

---

[1] يورغن هابرماس، ثلاث نماذج معياريه للديمقراطيه، ترجمة: محمد الأشـهب، مجلة ثقافات، كلية الأداب والعلوم الأنسـانيه، جامعة البحرين، العدد22، 2009، ص222.

[2] شريقي أنيسه، مصدر سبق ذكره، ص135.

[3] أحمد عباس فاضل، نقد الحداثه في الفكر السياسي العربي المُعاصر، رسالة ماجستير(غير منشوره)، مقدمه إلى كلية العلوم السياسيه/جامعة بغداد، 2019، ص6.

[4] رسلان عمر، مابعد العلمانيه وعودة التدين، في2021/1/5 http://www.alfaisalmag.com

[5] رسلان عمر، مصدر سبق ذكره.

وفي إطار النقد وجه إلى مُصطلح مابعدَ العلمانية بشكل عام بعدّه مُصطلح جديد في المجال المعرفي، كذلكَ للعصر المابعد علماني الهابرماسي بشكل خاص النقد ويُمكن إجمال أبرزها بمايلي:

-من أهم الأنتقادات التي وجهت إلى مُصطلح مابعدَ العلمانية تتمثل في النقص الذي يشوب تعريفها ويحول دون التعامل معها كمفهوم ناجز، غير أنَ هذا النقص ليسَ مرده محدودية العقل الغربي أو قصوره عن نحت المفاهيم، وإنما يعود إلى صدمة طالت أختبارات الحداثة بأبعادها الأنطولوجية والمعرفية والتأريخية، ذلكَ يُشير بما لايدع فرصة للشك أن فتح أُفق الكلام على (مابعدَ العلمانية) يدخل دخولاً بيناً في السجال الممتد حولَ أزمة الحداثة كمنظومة حياة شاملة للحضارة الغربية المُعاصرة.[1]

-وصفت الأصوات الناقدة قراءة هابرماس لمابعدَ العلمانية بأنها رواية تصالحية، لأنها تُقدم صيغة لأستيعاب الأفراد المتدينين وغير المتدينين، التي يتم الحفاظ عليها بشكل مُفرط ضمن معايير مشروع التنوير الحديث، إذ إنهُ يُدافع صراحة عن وجهة النظر القائلة بأنَ التنوير أنحرفَ عن هدفه الأصلي ويحتاج إلى إعادة توجيه من أمراضه التأريخية-كانَ عُنف الإستعمار أحد هذهِ الأمراض، في المُقابل من قراءة مابعد الأستعمار"إنَ التنوير نفسه يحتاج إلى نوع من إضفاء الشرعية على التأريخ، وهذا هو التأريخ الذي يُسميه هابرماس (مابعدَ العلماني).[2]

وفي هذا الصدد يُمكن القول إنَ الإنتشار العلمي لمُصطلح مابعدَ العلمانية غير جدير بالثقة لأنهُ مُصطلح أو فكرة تمَ إنشاؤها في أوروبا للرد على مشكلة أوروبية، ومن ثم، فإنَ أية مُحاولة لأستخدامه لفهم تدين "الآخر" تُعني إختراع علامة جديدة للهوية الإستعمارية، إذن، هل مابعدَ العلمانية متأصلاً في مرحلة مابعد الإستعمار؟ أم أنه ببساطه إستمرارية للإستعمار بوسائل أُخرى؟ وللأجابة على هذهِ الأسئلة، تم التركيز على أقتراح (مابعدَ العلماني) الذي قدمه هابرماس ويحلل نقدياً أثنين من الأفتراضات التي دافعَ عنها، وهما (العقلانية والشرعية)، إذ المركزية الأوروبية لأقتراحه التي يشاركها إلى حد كبير مؤلفون آخرون مثل تشارلز تايلور، تجعل من الممكن رؤية القوة الإستعمارية تدخل في مرحلة مابعدَ العلمانية.[3]

من المعاثر التكوينية في الفكر التنويري الغربي، أنهُ ألزَم نفسه بمنهجين صارمين (فينومينولوجي وتاريخاني) وأكتفى بهما لمُقاربة شأن الدين، كانت العلمانية بحقولها المعرفية المُختلفه قيمةً حاكمةً على بُنية هذا الفكر، سواءً في رؤيته للوجود، أو في هندسته المعرفية للنظام السياسي والأجتماعي والأخلاقي، وتبعاً لفرضيتنا من أنَ (مابعدَ العلمانية) ليست سوى إحدى التداعيات المترتبة على ما أقترفته العلمانية من عثراتٍ في النظر والعمل، يصير ضرورياً التعرف على مدى تأثرها بالمبدأ المؤسس لنظرية العلمنة.[4]

---

[1] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص ص176-177.

[2] Angela Iranzo Dosdad, from the secular to the habermasian post-secular and the forgotten Dimension of time in rethinking religion and politics, Dec 2016, P.6./Universidad de los Andes, Bogota, Colombia, a.iranzodos@outlook.es, Contexto Internacional vol.38Sep

[3] Angela Iranzo Dosdad, Op.cit,p.18.

[4] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص179.

إنَ هابرماس وغيره من المنظرين لم يُغادروا المنهج التاريخاني في النظر إلى الدين بوصفه ظاهرةً سوسيو-تاريخية، يعود هذا في الواقع إلى الأثر الكبير الذي تركته المادية التاريخية على جمع وازنٍ من الفلاسفه وعلماء الأجتماع المُعاصرين، لاسيما أولئك المحسوبين على مدرسة فرانكفورت التي كان هابرماس من أبرز روادها المتأخرين.[1]

من الواضح أنه لكي يكون لمفهوم مابعد العلمانية أية قيمة تفسيرية أكبر، فإنهُ يحتاج بالضرورة إلى التنقيح بطريقة تسمح بالسياق الراسخ والأسس التجريبية، وأنَ أحد المجالات الواضحة لمثل هذا التحقيق التجريبي السياقي هو النقاش العام الذي يدور حولَ بعض القضايا المُتنازع عليها في مُجتمع معين، وكما يُلاحظ **كيم نوت** يمكن لمثل هذا التحقيق على سبيل المثال أن يُركز على "لغة المُعارضة" التي غالباً ما تُميز النقاشات العامة التي تتضمن أصواتاً دينية وعلمانية، وقد يُشير كذلكَ بومونت أيضاً إلى أهمية التوفيق بينَ السياق والتأسيس التجريبي عندما كتب أنه "في المناطق الحضرية، تتم ملاحظة وتجربة التحول من **علماني** إلى **مابعد علماني** من حيث المساحة العامة وأستخدام المباني والحكم والمجتمع المدني بشكل مكثف".[2]

إنَ مفهوم هابرماس لمابعدَ العلمانية يحتوي أيضاً بلا شك على مجموعة من الجوانب الإشكالية، مُعظمها ينبع من نظرته الفكرية والمنطقية للغاية من الدين، على سبيل المثال، عندَ فحص النقاش العام الأوسع حول بعض القضايا المُتنازع عليها في سياق أجتماعي معين يتضمن كلاً من الأحزاب **الدينية والعلمانية**، فليسَ من الواضح دائماً ماالذي يُشكل "فكره دينية" أو كحجه مقابل علماني "واحد"[3]، يجد نقد ليزينبيرج لمابعد العلمانية الهابرماسية أو (لعلمانية مابعد هابرماس) ثلاث نقاط ضعف أساسية:[4]

أولاً: إنَ أنعكاسات هابرماس هي بأعتراف الجميع و"بتحدٍ أوروبي المركز" تنبثق من منظور راسخ بوضوح في السياقات التاريخية والأجتماعية والسياسية لأوروبا الغربية.

ثانياً: أنَ هابرماس ينظر إلى التحديث والعلمانية على أنهما عمليتان خطيتان، ومن ثم فهو مرتبط بالزمنية الخطية لهذا الإفتراض، مما يجعل التحديث والعلمانية مُتشابكين بإحكام شديد لدرجة أن "التحديث الناجح علماني أو على الأقل غير أصولي" من الناحيه المعيارية.

ثالثاً وأخيراً: يُلاحظ ليزينبيرج أن ظهور وأنتشار مابعد العلماني هو في حد ذاته "تمثيل أيديولوجي" يمكن للمتحدثين من خلاله مواءمة أنفسهم مع مؤشرات(تقدمية) معينة وإصدار "أحكام ضمنية" بشأن الأصوات الشرعية.

إن أفتراض وجود عصر علماني جاء وذهب يُعاني أيضاً من بعض الغموض التجريبي، متى كان العصر العلماني بالفعل، ما الذي شكله، وما الذي يغير وضعنا في عالم ما بعد العلماني؟ يوفر تشارلز تايلور لثلاثة أنواع من العلمانية دحضاً مفيداً لمفهوم هابرماس لمابعدَ العلمانية، في تصنيف تايلور يشتمل **الأول**: على فصل الكنيسة عن الدولة حيثُ يتم إزالة الدين من الحاله الصريحة. **والنوع الثاني:** من العلمانية هو النوع الذي تتراجع فيه الممارسات الدينية والمُعتقدات. **والنوع الأخير:** من

---

[1] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص180.

[2] Peter Nynas, New jersey, Printed in the United States of America, and Terhi Utriainen, Post-Secular Society, Library of Congress, Mika Lassander, P.7. 2012,

[3] Peter Nynas, P.5. Mika Lassander, Op.cit ,

[4] Arie Molendijk, just Beaumont and Christoph jedan, Printed in Exploring the post secular, Library of Congress Cataloging-in-publication Data, P.268. 2010, Boston, the Netherlands, Leiden.

العلمانية هو النوع الذي يكون فيه الإيمان إمكانية بشرية من بين أمور أُخرى، مايصفه تايلور هو علماني يتسم بالمرونة والأستجابة.[1]

يرى هابرماس أنَ النموذج مابعد العلماني هو وسيلة لدمج الأقليات الدينية المستبعدة في العمليات الديمقراطية، عن طريق الأفتراض للمُجتمعات غير الدينية، أنهُ لايأخذ في الأعتبار التأثير الذي قد يحدثه نموذجه في مجتمع به أغلبية دينية وأقليات غير دينية أو دينية مُختلفة، ويقول هابرماس أنَ على المواطنين المتدينين تعديل مُعتقداتهم لتلبي المصادر الثلاثه للتنافر المعرفي التي لامفر منها أو لايمكن

تجنبها في المجتمع الحديث:[2]

1. تعددية المُعتقدات: يجب أن يتقبل المؤمنون وجود مُعتقدات مختلفه عن معتقداتهم في المجتمع، بما في ذلكَ الإلحاد واللاأدريه.
2. المعرفه العلميه:يجب على المؤمنين قبول فكرة إحتكار العلوم الطبيعيه للمعرفه الواقعيه.
3. السياسه العلمانية:يجب على المؤمنين قبول الطبيعه العلمانيه للدولة الدستورية المحايدة بين وجهات النظر العالميه وتعمل وفقاً لمعايير الأخلاق مابعد التقليديه، ويبدو أن هابرماس يعتبر هذهِ التعديلات الثلاثه شروطاً للمشاركة في المجال العام(يسمح للمواطنين المتدينين الأنعكاسيين بالمشاركه، بينما لايسمح للمواطنين غير المنعكسين، وقد يُفسرها أودارد على أنها "شروط للدخول إلى مجتمعات ديمقراطيه، وهذا مايؤكده تعليق هابرماس بأنه من مصلحة المجتمعات الدينيه أن تصبح أنعكاسيه، لأنهم بذلك يكتسبون الفرصه لممارسة تأثيرهم الخاص على المجتمع.

من الناحية التطبيقية مُقترح مابعدَ العلمانية الذي يستلزم فتح باب التحاور والتعدد الثقافي بينَ الدين والعلمانية يبقى عسيراً نظراً للأيديولوجيات التي يمتلكها كل من الطرفين بحيث هل توجد أمكانيه من الطرف العلماني لأجراء حوار صادق مع الطرف الديني في الوقت الحالي على الرغم من أجيال عديده مرت على إقصاء الدين، هل يقتنع العلمانيون بأنَ الكثير من قيمهم تعود في منشأها إلى الدين.[3]

لم يكن هابرماس دقيقاً بشأن التعديلات المعرفيه التي يتوقعها من المواطنيين غير المتدينين، يتوقع منهم أن يصبحوا أنعكاسيين حول حدود العقل العلماني، ليحددوا العلاقه بينَ الإيمان والمعرفة بشكل نقدي للذات من منظور المعرفة العلمانية، والنتيجه هي أنَ المواطنين غير المتدينين يجب أن يتعاملوا مع الخلافات بينهم وبين المؤمنين على أنها خلافات معقولة، بين العقائد الشاملة المعقوله على حد سواء، مما يعني أن المعتقدات الدينية يجب أن تُمنح وضعاً معرفياً ليس مجرد غير عقلاني من منظور المعرفة العلمانية [4]، هذا من جانب، ومن جانب آخر أشار محمود حيدر إلى موضوع على قدر كبير من الأهمية يتمثل في التساؤل الآتي وهو:

---

[1] Arie Molendijk, Op.cit, P.270.

[2] Dafydd Huw Rees, the post secular political philosophy of jurgen Habermas, British Library Cataloguing-in-Publication Data, university of wales PP.108,134. 2018, cardiff, press.

[3] بديار محمود، مصدر سبق ذكره، ص128.

[4] Dafydd Huw Rees, Op.Cit, P.135

كيفَ ستواجه الدولة مابعدَ العلمانية لظاهرة الأنهيار المعنوي والأخلاقي التي تعصف بمُجتمعات الغرب المُعاصر وعلى وجه الخصوص ظاهرة (الإلحاد)[*].

فالإلحاد ظاهره ليست بجديدة على المُجتمعات الإنسانية ولاهي بغريبة عنها أنها ظاهرة قديمة تنمو وتتطور، ثم تخفت لتنتهي أخيراً إلى الذبول والفناء، ولو تساءلنا عن أهم لحظة تأريخية ظهر ونما فيها الإلحاد في الفكر الغربي سيكون القرن الثامن عشر وهو العلامة الفارقه في تأريخ الإلحاد الغربي، فقد شهد هذا القرن حملة فكرية شاملة مُناهضة للدين طغت على الثقافه الغربية، ويجب الإشاره هنا إلى أن ظهور الفكر الإلحادي المناهض للدين تزامن مع أنحسار الفلسفة وأنحطاطها.[1]

مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت أستقلالها عن فكرة وجود إله للكون ولاسيما هو عصر ماركس وداروِن وفرويد ونيتشه وهم الفلاسفة والعلماء الذين بدأوا تحليل الظواهر العلمية والنفسية والأقتصادية والأجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها.[2]

تضافرت وتكاملت عدة عوامل لأنتشار ونشأة الإلحاد في الغرب منها: [3]

1. الكنيسه الأوروبية، إذ كانت سبباً مباشراً وغير مباشر في نشر الإلحاد بوجود الله، وذلكَ لأنَ القائمين على هذهِ الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كما يقرر المؤرخون الكثير من الخرافات وجعلوها عقائد دينية، وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية وأكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون، أنكر رجال الكنيسة والرهبان ذلك وأتهموا من يعتقد بالحقائق الجديدة ويؤمن بها بالكفر والزندقة، فأندفع الناس نحوَ الإيمان بالعلم المادي وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة.
2. مظاهر العالم الرأسمالي والتحول من الزراعة إلى الصناعة، وظهور أصحاب رؤوس الأموال الذينَ أمتلكوا المصانع الكبيرة، وحازوا الثروات الضخمة، وأستغلوا العمال أستغلالاً فاحشاً، وأنتشار المظالم الهائلة، شكلت مساندة السلطات الكنسية لتلك الممارسات عاملاً أساسياً لأنتشار الإلحاد.
3. ظهور المذاهب الأقتصادية الإلحادية، فعلى الرغم من أن المذهب الشيوعي ينطلق من مبدأ الصراع الطبقي في مواجهة المظالم الرأسمالية، إلا أن القائمين على هذا المذهب أضفوا علية صبغة أيديولوجية، فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس هي محض حياة فقط، ولاثمة روح ولابعث ولا إله.
4. إقتران الإلحاد بالقوة المادية، إذ لم تتقدم الشعوب الأوروبية وتمتلك القوة المادية إلا بعد الثورة على سلطة الكنيسة، وأن دولة كروسيا مثلاً لم تصبح دوله عظمى إلا بعد أن أعلنت إلحادها، وقد ترافق ذلك مع وعي عام قوامه أن الدول التي مازالت تتمسك بالدين هي دول متخلفة وأن الإلحاد هو سبب للقوة والعلم.

---

[*] الإلحاد: هو مذهب من ينكرون وجود الله، وغالباً ماينعت كل من يخرج عن تعاليم الدين بالإلحاد، إلا أنه ينبغي التميز بينَ المُلحد الجاحد الذي ينكر وجود الله، وبين من يؤمن بوجود الله إلا أنه يتصوّر وجوده على غرار ماتتصوره العامه كالذين يؤمنون مثلاً بالتأليه الطبيعي، أو بوحدة الوجود. ينظر: أسامه العتابي، دعاوى إلحاديه في الفكر العربي المعاصر، ط1،مركز عين للدراسات والبحوث المعاصره، العراق، 2017، ص ص11-12.

[1] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، النقد الغربي للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق، مجلة الأستغرب، العدد7، السنه الثالثة، 2017، ص203.

[2] عبدالله بن صالح العجيري، مليشيا الإلحاد: مدخل جديد لفهم الإلحاد الجديد، ط2، دار تكوين، بلا مكان، 2014، ص67.

[3] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص206.

أما أبرز منطلقات الإلحاد في الغرب فهي:الإنتصار للعلم على حساب الدين، وعدم الإعتراف بوجود إله للكون، ونشأة الكون صدفة، وكذلك قضية وجود الشر في العالم.[1]

لقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر دافعاً في تفجير موجة الإلحاد الجديدة، إذ كان لتلك الحادثة الآثر الأكبر في أستفزاز الملاحدة، إذ ترسخ الوعي عند كثير منهم بأن قضية الأيمان والتدين بات مهدداً للبشريه، وأن على الملاحدة اليوم السعي بجديه في أستئصال مبدأ الدين والتدين من الحياة البشريه وإحلال الإلحاد بديلاً منقذاً.[2]

وهكذا فإن وجود ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الغربيه تشكل تحدياً للدولة مابعدَ العلمانية.

لاشكَ أنَ النقاش المعمق حولَ ثنائية الأيمان الديني والعلمنة مرده أستشعار خطرين يحدقان بحاضر الغرب ومُستقبله:[3]

الأول: ضمور جاذبية العلمنة كتجربة ونظرية.

الثاني: عودة سؤال الإيمان كرد على الفراغ وأستشراء الإلحاد.

هناك بلا شك علاقه وثيقة بين الخطرين المُشار إليهما بل وينتجان بعضهما بعضاً، لذا تعد الظاهرة الإلحاديه من أبرز البينات على تهافت العلمنة وهي تخوض معاركها الفاصلة مع الإيمان الديني، فالإلحاد لم يصبح ظاهرة غربية إلا مع حداثة حرصت على نزع الأيمان حتى يتسنى لها الإستحواذ على دنيا الإنسان بلا أدنى منازعة.[4]

ويرفض العديد من مؤلفي مابعد الإستعمار بشكل جذري فكرة مابعدَ العلمانية **لأنهم يعدونها** أداة جديدة للسلطة الإستعمارية، وأكثر توجهاً نحوَ السيطرة على الفاعلين الدينيين"الآخرين" أكثر من فهمهم، لذلكَ فمن وجهة نظر هؤلاء المؤلفين، تتكون قراءة مابعد الإستعمار من رفض أستعمال فكرة مابعدَ العلمانية وإضفاء الشرعية عليها، ومن ثم، فإنَ إعادة التفكير في ما بعدَ العلمانية من منظور الفكر مابعد الإستعمار سيكون في نهاية المطاف ممارسة للإستعمار الذاتي.[5]

وعلى الرغم من أن هابرماس يستعمل مابعدَ العلمانية لتحدي العلمانية كمبدأ معياري للديمقراطيات الليبرالية، ويسعى إلى تضمين آراء الأشخاص ذوي المُعتقدات الدينية في الحياة السياسية، فإنه يقترح صيغة نظرية لـ(الآخرين) المتدينين من دون الإستماع إليهم سابقاً، يُسمع صوتهم فقط-وجزئياً، نظراً للقيود المعرفية التي تمَ تحليلها في العملية التداولية، وفي النهاية يتحدث هابرماس نيابة عنهم، وهو شكل من أشكال العنف السياسي، وبهذا المعنى، فإنَ مابعد علمانية هابرماس ليس هناك بديل، لأنهُ يسهم في أستمرار التوتر الأستعماري بينَ "النخب المتعلمة" و"السكان المحرومين"، إنه يديم المنطق الدقيق لأستعمار المعرفة الذي يستمر في تغذية ديناميات أستعمار السلطة والوجود، على عكس ذلكَ الثورة المعرفية التي طرحتها وجهات نظر مابعد الإستعمار، وبشكل أكثر دقة من خلال "منعطف دي كولونيالي" شجب هذا الشكل من بناء المعرفة كأستراتيجية قوة

---

[1] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص208.

[2] سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها، مجلة كلية الدراسات الأسلاميه، العدد 35، 2009، ص968.

[3] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص186.

[4] المصدر نفسه ، الصفحه نفسها.

[5] Angela Iranzo Dosdad, Op.cit, P.5.

سياسية وأصر على الحاجة إلى إنتاج المعرفة من الأسفل، أي من أصوات المحرومين(النساء، السود، المهاجرين، السكان الأصليين).[1]

من بينَ الإنتقادات الأُخرى النقد الذي قدمه محمود حيدر لفكرة (مابعدَ العلمانية) عندَ هابرماس بقوله:إن السمة الأساسية للعصر (مابعد العلماني الهابرماسي) هي التعددية الثقافية التي تتيح المجال أمام تعايش مختلف الأديان والتقاليد والأفكار الفلسفية في مرحلة زمنية واحدة، ولكن هابرماس حصرَ المقترح (المابعد علماني) بالغرب الأوروبي وأستثنائه لمُجتمعات العالم الإسلامي.[2]

الخاتمة:

1. تُشكل المواطنة الكونية عند هابرماس أساساً مهماً في مجتمعات مابعدَ العلمانية، مواطنة تستوعب التعدد الثقافي والأثني في مجتمعات ذات أنتماءات فكرية ومرجعيات ثقافية مختلفة ومتباينة.
2. أنَ مفهوم الدولة الوطنية أصبحَ من الماضي، وقد أثبتَ الواقع عدم نجاعته أمام تزايد النزاعات والصراعات الدولية، لهذا فإنَ البديل هو الوطنية الدستورية كآليه للإندماج بديلة عن القومية والمبادئ الروحية، فضلاً عن إنها تخضع لقوانين دستورية عالية لاتمارس على المستوى الوطني الضيق فقط وإنما على المستوى العالمي أيضاً.[3]
3. أمن هابرماس بالدولة الدستورية المُحايدة تجاه النزاعات الدينية والعلمانية مركزاً على وجوب تشكيل الحكومة على أسس غير دينية، مستنداً إلى شرعية ورضى المواطنين ومؤكداً على الحرية الدستورية للأديان والحفاظ على التعددية للأديان والحفاظ على التعددية الدينية في التفاعل الإجتماعي.[4]

---

[1] Ibid, P.12.

[2] محمود حيدر، مصدر سبق ذكره، ص181.

[3] أنور محمد فرج محمود، التعايش بينَ الأتجاهين العلماني والديني في المجال العام: دراسه في أسهامات يورغن هابرماس، مجلة جامعة التنميه البشريه، السنه(4)، العدد(1)، 2018، ص77.

[4] فوزيه شراد، مصدر سبق ذكره، ص16.

الاندماج المغاربي: المقومات والمعوقات وآفاق التفعيل

احمد بابا اهل عبيد الله/ باحث في سلك الدكتوراة، مركز العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية والتدبير، كلية العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المغرب.

المستخلص:

يناقش هذا الموضـــوع الاندماج المغاربي وآفاق تفعيل، كون الدراســـة تتوقف عند مقومات ومعوقات عدم إتمام تفعيل الاندماج المغاربي على أرض الواقع، وما ترتب عن ذلك من تداعيات اقتصـادية وأمنية تضـررت منها بلدان المنطقة. كما يعالج البحث الآليات التي يجب اتباعها من قبل أصحاب القرار في هذه الدول المغاربية من أجل تجاوز الجمود الحاصل منذ عقود.

لاســيما، وأن المقومات التي تزخر بها الدول المغاربية كفيلة بإنجاح هذا التكتل الإقليمي، وجعله قاطرة حقيقية للتنمية المســتدامة في هذه البلدان، ورفع بذلك من المردودية الاقتصـادية وفي نفس المنوال خلق تعاون أمني يســاعد الأقطار المغاربية على مواجهة كل التحديات الأمنية العابرة للحدود.

لذلك، يأتي هذا البحث لظهار مقومات ومعوقات الاندماج المغاربي ويطرح بعض الحلول والآليات التي يمكن ان تســاهم في تفعيله وإخراج هذا التكتل الى الوجود لأجل استفادة شعوب المنطقة من مزاياه الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية والثقافية...

الكلمات المفتاحية: الاندماج المغاربي، المقومات، المعوقات، التاريخ، التنمية، الاقتصاد، قاعدة الإجماع.

Abstract:

This topic discusses Maghreb integration and the prospects for its activation, as the study focuses on the elements and obstacles preventing the completion of Maghreb integration in reality, as well as the resulting economic and security repercussions that have affected the countries of the region. The research also addresses the mechanisms that decision-makers in these Maghreb countries should follow to overcome the stagnation that has persisted for decades. Particularly, the resources that the Maghreb countries possess are sufficient to make this regional bloc a true engine for sustainable development in these countries, thereby enhancing economic productivity and simultaneously creating security cooperation that assists the Maghreb nations in facing all cross-border security challenges. Therefore, this research aims to highlight the elements and obstacles of Maghreb integration and propose some solutions and mechanisms for completing the construction of this edifice and bringing it into existence for the benefit of the peoples of the region from its economic, security, and cultural advantages...

Keywords : Maghreb integration, components, obstacles, history, development, economy, consensus base.

مقدمة

تحتل منطقة المغرب العربي بخمس دولها: المغرب والجزائر وليبيا و تونس وموريتانيا، أهمية بالغة من حيث الثقافة و الحضارة، و من حيث الاقتصاد وكذلك من حيث الجيوستراتيجيا.

و يعلمنا التاريخ أن المغرب العربي كان دائما موحدا من أوقاته المجيدة و العصيبة على حد سواء ، و في أفراحه و أتراحه منذ القدم ، و أن الاحتلال الذي تعرض له شمال غرب إفريقيا من قبل الرومان و الوندال و البيزنطيين بين القرن الثاني قبل الميلاد و بداية القرن السابع الميلادي، قد واجهته مقاومة مسلحة من قبل السكان الأصليين. إن مقاومة شعوب شمال إفريقيا في العهد القديم قد ارتوت دائما من معين العدل و الكرامة و الحرية.[1]

من جهة أخرى كان انتشار الإسلام في المغرب العربي، ابتداء من القرن السابع الميلادي، قد سهله الإقبال الطوعي للسكان الأصليين على الدخول في الدين، و الإسهام النشيط الذي قاموا به في نشر الإسلام في الربوع المغاربية أولا ثم العبور إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بعد ذلك. و لقد صاغت القيم الإسلامية ذات البعد الكوني الشامل كل ذرات الكيان المغاربي، و ذلك عبر القرون المتتابعة. و منحت مختلف الممالك التي تعاقبت على المغرب العربي، و بخاصة في عهد المرابطين و الموحدين، المغرب العربي مكانة سياسية عظيمة و قيمة حضرية لا مثيل لها. كما عززت الوحدة المغاربية على المستويات السياسية و الدينية و الثقافية. و هكذا صار الانتقال المغاربي إلى الحضارة العربية- الإسلامية حقيقة لا رجعة فيها.[2].

و حتى في فترة الغزو الأوروبي للمنطقة، قد أدى ذلك ببلدان المغرب العربي إلى توحيد شعوبه في المقاومة المسلحة أولا، ثم في الكفاح السياسي للحركات الوطنية ذات الأهداف المشتركة، و في الكفاح المسلح، الذي عرفته المنطقة و الذي توج باستقلال بلدان المغرب العربي.

و قبل أن يولد المغرب العربي ولادة مؤسساتية في إطار صيغته الإقليمية "اتحاد المغرب العربي" المعلن بمقتضى معاهدة مراكش فبراير 1989،[3] كانت فكرته قد ولدت في القاهرة، في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين حين تحلق قادة الحركات الوطنية المغاربية الثلاث (المغرب الجزائر تونس) حول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. و تداعوا جميعا لتأسيس إطار عملي جهوي مشترك لمقاومة الاحتلال الأجنبي، و تحرير الأقطار الثلاثة منه. كانت الصيغة الأولى لذلك الإطار هي "لجنة تحرير المغرب العربي". غير أن هذه سرعان ما انقرضت بسبب خلافات بينهم. و بعد ذلك "مكتب المغرب العربي" في العام 1947 الذي كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا له.[4]

---

[1] – عبد الحميد براهمي، "المغرب في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية"، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1996)، ص 13.

[2] – نفس المصدر أعلاه، ص 14.

[3] - - اتفاقية مراكش: هي اتفاقية تأسيس "اتحاد المغرب العربي" سنة 1989 بمراكش، من طرف رؤساء الدول الخمس: الملك الراحل الحسن الثاني و الرؤساء الشاذلي ابن جديد، معمر القذافي، زين العابدين بن علي، معاوية ولد الطايع.

[4] – عبد الإله بلقزيز، "المغرب العربي تقل المواريث و نداء المستقبل"، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية2013)، ص 15.

و من جهة أخرى، لم تفلح في الواقع، أي من المحاولات المختلفة للتكامل المغاربي التي تم السعي إليها إلى اليوم. فالبناء المغاربي لا يزال معطلا على الرغم من إعلان الدساتير في البلدان الخمسة رسميا الانتماء إلى المغرب العربي. كما أن هذا الانتماء للهوية المغاربية يتم التذكير به بصفة منتظمة من قبل رؤساء البلدان المغاربية كلهم.

و بالرغم من كل هذا إلا أن الحلم المغاربي لم تكتمل معالمه بصفة نهائية، و ذلك راجع إلى وجود مجموعة من المعيقات والتحديات التي تعرقل هذا الاندماج المغاربي نذكر منها : تعدد الخلافات السياسية بين الدول المغاربية، اغلاق حدودي بين المغرب والجزائر، مشكلة الصحراء، كذا الغزو الثقافي وتأثيره على القيم العربية و الإسلامية، و إحلال محله القيم الغربية و هذا جراء العولمة، و عدم إشراك الشعوب في القرارات المصيرية للمنطقة.

إن بلدان المغرب العربي يجب أن تتحكم في مصيرها لمواجهة القرن الحالي بمناهج و أفكار جديدة، و باستراتيجية بديلة للتنمية الوطنية و التكامل المغاربي من أجل قهر الفقر و التخلف، و المضي قدما في طريق التقدم العلمي و التقني و الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية. و هذا لن يتحقق إلا من خلال الديموقراطية الفعلية للحياة السياسية و إعادة الاعتبار للعامل البشري في هذه البلدان.

لذلك، قد شكلت المنطقة المغاربية نهاية 2011، بداية للثورات العربية، بعد أن تمكن المحتجون من اسقاط النظام في تونس و ليبيا، فيما عمدت الدول المغاربية الأخرى، المغرب و الجزائر، إلى إصلاحات سياسية ودستورية هامة خاصة المغرب، هذه التحولات تؤكد رغبة الشعوب إلى الانتقال إلى الديموقراطية و بناء دولة الحق و القانون. و يبرز أيضا أهمية الوحدة و التجانس بين شعوب المنطقة لمعرفتها الكامنة بالمصير المشترك، و ذلك لمواجهة الصعوبات و الرهانات الداخلية و الخارجية، التي تعاني منها المنطقة منذ زمن طويل.

و تتجلى أهمية الاندماج المغاربي في مجموعة من المجالات – الاقتصادية و الأمنية و السياسية – لا سيما و أن المنطقة تعيش اليوم رهانات سياسية و اقتصادية و أمنية مهمة يجب الوحدة لمواجهتها.

و نعني بالاندماج المغاربي الجهوي، خلق تكتل اقليمي مغاربي في إطار قانوني و حدودي يضم البلدان الخمسة، من أجل تعاون مثمر بين شعوب المنطقة، اقتصاديا أمنيا سياسيا و اجتماعيا، من خلال حرية عبر الأشخاص و انتقال البضائع و السلع، و استفادة كل طرف من خبرات و تجارب الآخر، يترتب عنه اندماج اقتصادي ثم انشاء عملة نقدية موحدة للدول المغاربية و في النهاية وحدة سياسية تحقق الاندماج الكامل لدول المنطقة المغاربية.

أهمية البحث:

تسعى معظم دول العالم نحو إقامة تجمعات إقليمية من أجل الاستفادة من القيم المضافة والمزايا التي قد تنشئها مثل هذه التكتلات.

لذلك تعتبر فكرة الاندماج إذا تحققت داخل الدول المغاربية، مطلب بالغ الأهمية، لما سوف يترتب عنه من مزايا اقتصادية واجتماعية و أمنية ... سوف تعطي المنطقة قوة إضافية و تكامل حقيقي لمواجهة كل التحديات الداخلية و الخارجية، و وضع قدم في منافسة التكتلات العالمية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز قوة المقومات (التاريخ-الموقع الجغرافي-الثروات) التي تمتلكها المنطقة المغاربية و تحويلها إلى نقط إيجابية لمواجهة جميع المقومات التي تحيل دون تحقيق البناء المغاربي و لما يخدم شعوب المنطقة لاسيما و ان الظرفية السياسية الراهنة تحتم التكتل و الانسجام لمواجهة التحديات الراهنة و اللاحقة داخل مجموع الدول المغاربية.

تكمن الإشكالية التي نسعى لمعالجتها في هذا البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي الأفاق المستقبلية للاندماج المغاربي ؟ هل يمكن أن تكون المرحلة الحالية بداية انفراج لمسلسل مشروع التكامل المغاربي أم هي مرحلة ستزيد من تكريس واقع التباعد بين الأقطار المغاربية؟

يجرنا هذا السؤال إلى طرح الاسئلة الفرعية الاتية:

1 - ما هي المكانة التي يحظى بها الاندماج الجهوي لدى الدول المغاربية؟

2 - ما هي الرهانات والتحديات التي تواجهها الدول المغاربية اليوم في أفق بناء سليم لمشروع الوحدة المغاربية؟ و ما هي سبل مواجهتها؟

3 - ما موقع المجتمع المدني من الاندماج المغاربي؟

4 - هل نجاح الانتقال الديمقراطي في أقطار المغرب العربي كفيل بتحقيق الاندماج المغاربي؟

تتمثل الفرضيات التي نعمل على اختبار صحتها فيما يلي :

1. إذا اعتمدت الدول على المقومات التي تربطها و تجمعها أكثر من تلك التي تفرقها، سوف تكون هناك فعلا رؤية موحدة لتحقيق الاندماج.
2. الانتقال الديمقراطي السليم في هذه الدول سوف يؤدي إلى البناء المغاربي
3. سوف تؤدي تقوية المجتمع المدني وإعطاءه صلاحيات أوسع إلى تفعيل الاندماج المغاربي.

منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية البحث و اختبار الفرضيات المتبناة، و نظرا لطبيعة البحث استخدمنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث استعرضنا معطيات تاريخية تؤدي إلى الاندماج و استعرضنا العثرات التي واجهت التكامل المغربي و كلفة عدم تحقيقه. بالإضافة إلى استعراض المعوقات التي يوجهها الاندماج المغاربي و التي إن لم يتم معالجتها بصورة فعالة، سوف تعرض المنطقة لنكسات كبرى، حيث يظهر الاندماج المغاربي كحل أمثل لدول المغاربية لاجتياز التحديات الداخلية و الخارجية التي تعاني منها المنطقة.

مسار البحث :

للوصول إلى نتائج موضوعية وبناء دراسة أكاديمية، تم تقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول سيتم من خلاله تحديد المقومات التي تمتلكها الدول المغاربية والمعوقات التي عيق استثمارها. اما المبحث الثاني سيتم التركيز على أفاق الاندماج المغاربي وكذا التطرق إلى آليات تفعيل الاندماج.

المبحث الأول: مقومات ومعوقات الاندماج المغاربي

تعتبر منطقة المغرب العربي من أهم المناطق الإقليمية التي تشترك في العديد من الخصائص، و ذلك لكونها تاريخيا تعد كيان واحد. حاولت دول المنطقة إعادة بناء كيان مشترك من خلال اتحاد المغرب العربي، لكن وعلى الرغم من توافر عوامل

الوحدة بين دول المغرب العربي، متمثلة في وحدة الدين واللغة والتقاليد والثقافة، والتشابه إلى حد كبير في الاقتصاد والظروف الطبيعية والمناخية والروابط الاجتماعية، إلا أن كل هذه العوامل المشتركة لم تساعد الاتحاد المغاربي على تحقيق أهدافه، و أن يكون قويا بمستوى قوة النقاط المشتركة الموجودة بين بلدانه.

ففكرة الاندماج المغاربي كانت حلم الحركات التحررية الوطنية المغاربية التي ناضلت ضد المستعمر منذ تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1948 إلى مؤتمر طنجة سنة 1958[1] ، لكن هذا الاتحاد ظل حبرا على ورق حتى بعد إنشائه سنة 1989 بمراكش لعدة أسباب منها ما هو خارجي، و منها ما هو داخلي، فبرزت منذ الاستقلال مشكلة الحدود بين البلدان المغاربية، التي كانت من صنع المستعمر الذي كان يظن أنه بضم أراض مغربية أو تونسية للجزائر سيحتفظ بها لنفسه لأن الجزائر بالنسبة لفرنسا كانت تعتبر أراضي ما وراء البحار. فكان لمشكل الحدود أثر في عدم استقرار المنطقة، إلى جانب مشكل الصحراء الذي نرى بأنه مشكل مغربي جزائري بالدرجة الأولى فهو من مخلفات الحرب الباردة. كما أن انتهاج دول المغرب العربي لإيديولوجيات متباينة أثر في العلاقات فيما بين دوله.[2]

لكن، نحن اليوم في حقبة تاريخية مهمة لشعوب و حكام المنطقة، بسبب التحولات السياسية الراهنة التي تعرفها البلدان المغاربية و العربية. و هذا يعطي رؤية جديدة لدول المغرب العربي، من أجل التفكير في بناء استراتيجية جديدة، لاندماج مغاربي يحقق طموحات الشعوب و يواكب العصر.

لكن لا يمكن صياغة استراتيجية تكاملية واضحة المعالم و محددة الأهداف في منطقة المغرب العربي دون الانطلاق من معرفة حقيقية لحجم الإمكانيات و المقومات المتاحة على مستوى البلدان المغاربية، و أيضا لا بد من تسليط الضوء على رؤية و منظور دول المنطقة لاندماجهم الجهوي. فالاندماج الجهوي بين بلدان المغرب العربي أصبحت ضرورة ملحة لا يمكن أن تأجل في وقت تزيد فيه باقي التكتلات في وحدتها و اندماجها، حيث أصبحت التجمعات و التكتلات من الحقائق المسلم بها في النظام الدولي الراهن، ويبقى تعزيز الجهود المشتركة من أجل تكريس الاندماج الاقتصادي، عاملا مساعدا على تحقيق الوحدة السياسية والدفع نحو بناء تصور مشترك لأشكال الاندماج والتكامل السياسي. فالإمكانيات الذاتية وحدها لا يمكن أن تحقق تقدما للدول دون تكتل إقليمي مبني على أسس واضحة ورغبة سياسية حقيقية من قبل الدول الأعضاء التي ترغب في الاستفادة من هذا التكتل الإقليمي.

المطلب الأول : مقومات الاندماج المغاربي

هناك العديد من المقومات التاريخية و الجغرافية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، في تفاعل دائم، لتجعل من الاندماج المغاربي نموذجا يفرض نفسه بصفة طبيعية و تلقائية و حتمية في الإطار المغاربي العام بأبعاده الإسلامية و الإفريقية.[3]

و بديهي أن ما يعرفه العالم منذ العقود الأربعة الأخيرة و ما سيعرفه بوتيرات أكبر، في القرن الحالي من أحداث و من محاولات لخلق تجمعات جهوية متفاوتة الأهمية، يحدو بدول المغرب العربي إلى تشكيل جبهة موحدة و مخاطب وحيد في العلاقات و المنتديات الدولية.

---

[1] – مصطفى الفلالي، المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013)، ص 68.

[2] – نعيمة البالي، "الخيارات التنموية في دول المغرب : تكامل أم تعارض"، و رقة قدمت إلى ندوة: المغرب العربي و التحولات الاقليمية الراهنة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013 ص 3.

[3] –أحمد صديق، اتحاد المغرب العربي في العالم العربي : تركيب في التنمية و الاندماج الاقتصادي، (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق 1999)، ص 85.

لكن التكامل بين أقطار المغرب العربي لا يفرض نفسه اعتبارا لبروز و لتعزيز الوحدات الجهوية عبر بقاع المعمور فحسب و إنما يفرض نفسه كذلك لاعتبارات ذاتية جذورها ضاربة في أعماق التاريخ و متأصلة في أرضية المجتمع.

فالاندماج المغاربي في الإطار العالمي الحالي ضرورة، ليس فقط من أجل بناء مجال جهوي (إقليمي) مكمل و متضامن، تستفيد منه البلدان المغاربية كلها، و لكن أيضا لرفع الضغوط التي يتعرض لها كل بلد، و بالنظر إلى آمال الشعوب و وجود عدة عوامل مهمة لإحداث التكامل، فإن آفاق التكامل المغاربي تظهر من حيث المبدأ أنها واعدة.[1] يوجد هناك العديد من المقومات الأساسية التي تتشكل على أساسها الأنظمة الإقليمية و يمكن حصرها في:

وجود منطقة جغرافية معينة، تشمل ثلاث دول على الأقل، لا وجود لأي من القوى العظمى المكونة للنظام، و وجود شبكة كثيفة من التفاعلات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، الخاصة بالنظام، و التي تملك قدرا من قواعد الانضباط الذاتي، توفر لها مسافة من الاستقلالية عن النظام الدولي و قواه المركزية.[2] الهوية الذاتية لأعضاء النظام كوحدات من مجموعة متميزة، الاعتراف الخارجي بالنظام كعنصر فاعل، وحدات أعضاء تكون نسبيا ضئيلة النفوذ في النظام الدولي، مستوى معين من الروابط الدينية و اللغوية و الثقافية و التاريخية...[3] الخ.

و إذا ما سلطنا هذه المقومات على دول المغرب العربي تبرز لنا النتائج التالية من خلال الفرع التالي:

أولا : المقومات الجغرافية و الاقتصادية

إن بناء اندماج جهوي مغاربي متكامل سيؤدي إلى تقليص التبعية الخارجية، و يعطي تعاون مجالي على الصعيد المغاربي، و ذلك في صالح مجموع البلدان المعنية.

و يستدعي الاندماج بين البلدان المغاربية توفر مجموعة من الشروط التي يبدو أنها صعبة التوفر في الظروف الحالية، غير أن الصعوبات المختلفة التي تشهدها المنطقة المغاربية حاليا لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تحجب ما هو مهم. و واضح أن المصلحة الرئيسية لبلدان المغرب العربي تكمن في تجمعها، و هذا من أجل تجاوز الصعوبات الداخلية و الخارجية لكل طرف، و كذلك لتحقيق نمو اقتصادي و اجتماعي لفائدة الجميع.[4]

نحن ندرك جيدا أن هناك مقاومة من قبل بعض الأطراف التي تشكل الكل، كما ندرك كذلك العوائق المختلفة التي يمكن أن نواجهها في مختلف الميادين. غير أن تصورنا مبني على المدى الطويل و على أسس متينة تعتمد على مقومات بلدان المنطقة.[5]

- *المقومات الجغرافية*

من الناحية الجغرافية "يتكون المغرب العربي من المغرب و الجزائر و ليبيا و تونس و موريتانيا، و يتربع على مسافة تزيد ستة ملايين كيلومتر مربع. و تكتسي هذه البلدان الخمسة مميزات طبيعية متجانسة، فوحدة تضاريسها ظاهرة للعيان في مجموع

[1] – عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، ط 1، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1997)، ص 333.

[2] – جميل مطر/ علي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي، ط 1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979)، ص 68.

[3] – غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945، ط 1، (القاهرة معهد الانماء العربي 1980)، ص 189.

[4] – عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، المصدر السابق، ص 449.

[5] – المصدر نفسه، ص 450.

الدول المغاربية. و تمتلك هذه البلدان في الوقت نفسه مناطق صحراوية مترامية الأطراف و واجهة بحرية مهمة إذ لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط طوله أكثر من 3000 كلم و آخر على المحيط الأطلسي يفوق طوله 2000 كلم. كما أنها تمتد على ما يزيد على 4000 كلم من الصحاري انطلاقا من موريتانيا غربا إلى ليبيا شرقا."[1]

و على المستوى المناخي، يتجانس المجال المغاربي و يتميز بالتنوع في الوحدة، نظرا لاتساعه الكبير. ففي الشمال، يسيطر مناخ البحر الأبيض المتوسط، مع درجات حرارة لطيفة عموما، حيث تبقى الفوارق بين الصيف الحار و الشتاء البارد معقولة، على الرغم من أهميتها. أما التغيرات الحرارية فهي واضحة في الهضاب العليا، حيث تفوق 30 درجة مئوية بين الشتاء البارد الذي يقارب درجة الصفر، و الصيف الشديد الحرارة، حيث يسجل معدل 35 درجة في الجزائر و تونس. بينما يتميز الجنوب بالمناخ الصحراوي، حيث تشتد الاختلافات الحرارية و تصل إلى 40 في الجنوب المغربي و الجزائري و التونسي و الليبي، و قد تفوق 50 درجة في موريتانيا.[2] (عبد الحميد،ص29)

و المغرب العربي بهذه المقومات الجغرافية ذو أهمية استراتيجية أكيدة، تتجلى في كونه جسرا للتواصل بين أروبا و بين إفريقيا و الشرق الأوسط، نتيجة لذلك فقد حظيت المنطقة باهتمام القوى الأساسية في العلاقات الدولية المعاصرة.

إن اهتمام هذه القوى الكبرى بالمنطقة والعاكسة لمصالحها الجيوسياسية، علاوة على وجود بعض التفاعلات السياسية، رغم طبيعتها الغير المنتظمة بين المغرب العربي كوحدة، و العالم الخارجي، مثل ما يسمى بحوار (5 + 5) بين المجموعة المغاربية و بعض الدول الأوروبية،[3]كلها مقومات تدفع إلى القول أن منطقة المغرب العربي، ليست لها فقط مكانة إقليمية بل أيضا عالمية، إذا استثمرت من قبل دول المنطقة بالشكل السليم!

لذلك يعتبر هذا المقوم من أهم المقومات لقيام تكتل إقليمي، ذلك أن واقعية الجوار يمكن أن تحقق حدا من التقاء المصالح و توافق الأهداف، و تخلق قدرا من القيم والأنماط السلوكية المشتركة.

- *المقومات الاقتصادية*

مما لا شك فيه أن تحقيق التكامل المغاربي ينبغي أن يستند إلى مقومات وشروط يقوم على أساسها، و من هذه المقومات إضافة إلى المقوم الجغرافي الذي تطرقنا له نجد المقوم الاقتصادي.

ذلك أن هذا المقوم يعتبر أساسا مهما يتم الاستناد إليه في قيام الاندماج ونجاحه، إذ أن عدم توفر الموارد بشكل كاف لدى بعض الدول يؤدي إلى تكاملها اعتمادا على ما يحققه التكامل من وفرة في المواد الطبيعية لدى مجموعة الدول المتكاملة، و لا يكفي توفر هذه الموارد لقيام التكامل، بل من الضروري أن تكون هذه الأخيرة قابلة للاستهلاك حتى يتمكن الاستفادة منها.[4]

---

[1] – المصدر السابق، ص 28.

[2] – المصدر نفسه، ص 29.

[3] – يراجع حول هذا الحوار:

Mohamed Ben El Hassan Alaoui , La coopération entre l'Union Européenne et les pays du Maghreb, Thèse de doctorat d'Etat, Ed. Nathan, 1994, p 174 et suivantes.

[4] – فليح حسن خلف، اقتصاديات الوطن العربي، ط1، (عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع2004)، ص 234.

لذلك شهدت دول المغرب العربي الخمس نموا اقتصاديا مهما و زيادة في الناتج الداخلي الخام، مقارنة بالكثير من المناطق في العالم مثل جنوب و شرق آسيا. يشير البنك العالمي إلى أن ما يقارب 16 مليون منصب عمل سيتوفر في المنطقة في الفترة ما بين 2000 إلى 2020[1] (Thomas,2008,p08)، لكن إشكالية البطالة لا تزال ذات مستوى مهم بين الشباب في المنطقة، و ذلك راجع إلى كلفة اللامغرب.

يتوفر المغرب العربي على[2]

- 50 مليار برميل من النفط، أي ما يقدر ب 4,58% من الاحتياطي العالمي و نسبة 7,34% من الاحتياطي العربي.
- يملك المغرب العربي ما يقدر ب 6100 م^3 من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل نسبة 3,93% من الاحتياطي العالمي و نسبة، 17,58% من الاحتياطي العربي.
- 44 مليون طن من الفوسفات، حيث تمثل ما نسبته 34% من الاحتياطي العالمي.
- 134 مليون طن من الفحم، مشكلة ما نسبته 10% من الاحتياطي العالمي.
- 210 مليون طن من الكوبالت، أي ما يعادل نسبة 10% من الاحتياطي العالمي.
- 45 مليون طن من الزنك بنسبة 2% من الاحتياطي العالمي.

من خلال الاحصائيات السالفة الذكر يبدو التنوع الكبير من الثروات الطبيعية التي تتوفر عليها دول المنطقة، و التي تعتبر مهمة في معادلة التنمية و تقوية الاندماج.

و من جهة أخرى، فإن جنوب المغرب ما زال يحتوي على ثروات باطنية أخرى، لم يكتشف بعضها حتى الآن. كما أن هناك مخزون مهم من النفط و الغاز الطبيعي في منخفضات واسعة في ليبيا و الجنوب الشرقي الجزائري و بكمية أقل في الجنوب التونسي.[3]

كما توجد مناجم حديد كبرى في موريتانيا و منطقة غار جبيلات (قرب الحدود الجنوبية الغربية- الجزائرية المغربية) و كذلك مناجم مهمة من الفوسفات في المغرب، و في تونس أيضا، و بكمية أقل في الجزائر. و هذا ما يجعل المغرب العربي في المرتبة الأولى بين منتجي الفوسفات في العالم.[4]

و زيادة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في مجال الصيد البحري، فإن الساحل الأطلسي للمغرب يخفي ثروات مهمة غير مستغلة في الغالب، و هي مجال لقرصنة دولية، و صيد غير شرعي. و الساحل المتوسط على الرغم من قلة أسماكه، فإنه يتمتع بثروات ليست مستغلة كما ينبغي.

---

[1] – Thomas More Institute. Towards a sustainable security – An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union. Special report Union, Thomas More Institute, April 2010, p 08.

[2] - أسماء بن لمخربش، التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2011، ص: 38.

[3] – عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مرجع سبق ذكره، ص 30.

[4] – نفس المرجع ص 31.

و إجمالا فإنه نظرا لتركيبته الطبيعية (مكوناته و بنيته) والمناخية (تساقط الأمطار و الحرارة) و النباتية و مصادره البحرية، وخاصة ثرواته المعدنية، من المحروقات السائلة و الغازية إلى المعادن الحديدية و غير الحديدية، فإن المغرب العربي يشكل تماثلا واضحا.

و في رأينا الخاص، فإن المقومات والمعطيات الاقتصادية والجغرافية، التي تمتلكها البلدان المغاربية، إذا استغلت بشكل أفضل، عن طريق بناء شراكة اقتصادية استراتيجية وفتح الحدود بين الدول، عوض الذهاب إلى الأقطار و البلدان الأخرى للتعاون في المجال الاقتصادي، فإن ما سوف تحققه هذه الشراكة والاندماج الاستراتيجي بين البلدان المغاربية، وما تتوفر عليه من إمكانات، سيعزز اقتصاد المنطقة ويحقق الاكتفاء الذاتي لهذه الدول.

فإن هذه البلدان سوف تحل جميع المعوقات الاقتصادية التي تعاني منها، وتربح الاستغناء عن التبعية الاقتصادية، التي كبدت ديون هذه البلدان الخارجية ملايير الدولارات.

ثانيا: المقومات التاريخية والثقافية

تعتبر المقومات التاريخية والدينية عاملا أساسيا ومهما للتكامل، حيث إن اختلاف العادات والتقاليد والقيم، والدوافع الاجتماعية بين الدول المتكاملة يمكن أن يؤدي إلى إعاقة الاندماج إلى حد كبير[1]، كذلك كلما كانت الروابط الثقافية والاجتماعية قوية كالتاريخ والحضارة، وتقارب الثقافة واللغات، كلما يعطي فرصة كبيرة لقيام منظمة إقليمية ويجعلها أكثر قدرة على المساهمة في حل مشاكل المنطقة و ذلك بمعرفتها الكبيرة بموقف الأطراف. وإذا نظرنا إلى المنطقة المغاربية، نجد أنها تمتلك من المقومات الاجتماعية و الثقافية، ما يجعلها تحقق انسجاما واندماجا متكاملا في أقرب الأوقات إذا كانت النوايا صادقة والإرادة قوية لبلدان المنطقة. فيمكن إجمال هذه المقومات الاجتماعية والثقافية كالتالي:

- *المقومات الاجتماعية التاريخية (الإرث التاريخي)*

تتمتع بلاد المغرب العربي بكثافة تاريخية تجعل ماضيها مستمرا في حاضرها بتعبير عبد الله العروي[2].(عبدالله،2000،ص30) و لأن التاريخ هو الذاكرة الجماعية بامتياز، فقد ظل يمارس ضغوطه بانتظام، وبشكل يكاد يكون حاسماً في بعض الأحيان . لذلك، تشكل العودة إلى التاريخ قضية منهجية بالغة الأهمية لتفسير أحد مصادر عجز الدول المغاربية عن تحقيق الاندماج الاجتماعي. بيد أن بلاد المغرب التي تجر وراءها أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وقرون عديدة من التاريخ المكتوب.[3]

إن التاريخ المشترك للمجموعة المغاربية، يعود إلى العصور القديمة هذا التاريخ عززه الإسلام:

1 - العصور القديمة للمغرب العربي

[1] – فليح حسن خلق، اقتصاديات الوطن العربي، مع سابق الذكر، ص 233.

[2] – انظر، عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط 6، ج 1 (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000)،ص 30.

[3] – احمد المالكي، الاندماج الاجتماعي و بناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، ط 1 (الدوحة المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات 2013)، ص 11.

في مرحلة العصر الحجري الأخير، كانت الشعوب الصحراوية تنتمي إلى الحضارة نفسها.[1] وهذا يدل على قدم المظاهر المشتركة التي تتميز بها المنطقة.

إن العلاقات الاجتماعية والتجارية بين الشمال والجنوب، أي المغرب العربي تشهد على الاستمرار التاريخي، وعلى تميز الشخصية الاجتماعية لهذه المنطقة. إن البعثات الفينيقية الأولى تعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، لكن الفينيقيين لم يؤسسوا قرطاجنة إلا في عام 814 ق. م. واستقروا خاصة على السواحل، باعتبار أن المنطقة الداخلية للبلاد يقطنها السكان الأصليون الذين كان بعضهم مستقرا وبعضهم الآخر بدوا رحلا. إن بعض المراكز الحضرية التي يعود تاريخها إلى عشرين قرنا ما زالت موجودة إلى حد الآن مثل ميلاغون (مليلة) و آصيا (أغادير) و ثينيس (تونس) و شالة (و قد احتفظت باسمها إلى يومنا هذا)، و سيرتا (قسنطينة) و ملاف (ميلة) و تافاست (سوق أهراس)...الخ.[2]

و في القرن الثالث قبل الميلاد اعترض الفينيقيون على توسيع الإمبراطورية الرومانية. و لم يتمكن الرومان من الانتصار على القرطاجنيين و الاستقرار على الساحل إلا بعد العديد من الحروب التي انتهت بتحطيمهم لقرطاجنة و إحراقها. لقد ضمنت روما في أول الأمر التحالف مع مملكة البربر تحت قيادة ماسينيسا (التي تمثل الجزائر حاليا) ، لكن بعد سقوط قرطاجة، بدأ الرومان يوسعون نفوذهم في نوميديا، و بدأت الدكتاتورية الرومانية تتجسد عن طريق الاستحواذ على أراضي السكان الأصليين، و استعبادهم من أجل تنمية الزراعة و جعل المغرب العربي "مخزن روما". و إن هذه الاعتداءات هي التي دفعت بالممالك البربرية إلى الثورة ضد الهيمنة الرومانية، و أبرز هذه الثورات ثورة يوغرطة في نهاية القرن الثاني ق. م. إن احتلال شمال غرب افريقيا من طرف الرومان والوندال والبيزنطيين اصطدم بمقاومة حادة من طرف السكان.[3]

وهكذا اتسم التاريخ القديم لشمال غرب افريقيا بثورات متواصلة ضد الاستعباد والظلم بمختلف الأشكال من قبل الغزاة الرومانيين والوندال. كما أن تعطش المنطقة المغاربية إلى العدالة والحرية والكرامة هو الذي سهل انتشار الإسلام في المغرب العربي ابتداء من القرن السابع للميلاد.

2 - مجيء الإسلام للمنطقة المغاربية

جاء المسلمون الأوائل المكلفون بالدعوة ونشر الإيمان والعلوم الإنسانية إلى المغرب العربي عام 647 م. بقيادة عبد الله بن سعد، أي بعد الهجرة ب 25 سنة فقط،[4] والتي أصبحت عاصمة إسلامية جديدة، ومواصلة مهمته حتى المغرب. إن غالبية القيم التي جاء بها الإسلام مثل: تحرير العبيد والتسامح والأخوة والتضامن والعدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمسؤولية، وكذلك تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية، جعل السكان الأصليين يستقبلونه بصدر رحب.[5]

هكذا اعتنق المغرب العربي الإسلام كنظام مرجعي ومجموعة من المبادئ والقيم التي تشكل أسس شرعية السلطة. إن انتماء المغرب العربي إلى العالم الإسلامي يعني توسيع الرقعة الإسلامية على المستوى الحضري والاجتماعي: و يمكن أن نلاحظ في

[1] – انظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، ط 4 (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988)، ص 59.

[2] – عبد الحميد براهمي، مصدر سابق الذكر، ص 32.

[3] – المصدر نفسه، ص33.

[4] – انظر: مبارك الميلي، مصدر سابق الذكر، ص 40.

[5] – عبد الحميد براهيمي، مصدر سابق الذكر، ص.33.

هذا الصدد أنه بين القرنيين الميلاديين الثامن و الثالث عشر، دخل المغرب العربي في مرحلة تميزت بجهود توحيدية و إرادة للحفاظ على استقلاليته تجاه المشرق.[1]

و قبل تحقيق تلك الوحدة بين القرنيين الحادي عشر و الثالث عشر، مرت وحدة المغرب العربي بمحاولات متعددة بحسب التيارات الفكرية الإسلامية التي ظهرت بهدف إضفاء الشرعية على عملية توسيع السلطة لتشمل البلاد المغربية كافة ابتداء من القرن الثامن.[2]

و مع نهاية القرن الثامن، أصبحت البلاد المغاربية تتشكل في الغرب من المملكة الإدريسية التي أسسها إدريس الأول و اتخذ فاس عاصمة لها عام 808 م، و من مملكة تهرت (تيارت حاليا) التي توسعت في عهد ابن رستم لتشمل كامل المغرب الأوسط، و من مملكة الأغالبة في الشرق، و عاصمتها القيروان عام 800 م.[3]

إن هذا التذكير العام بالمقومات التاريخية، يسمح بإبراز الثوابت التي تميز الخصوصية المغاربية في آفاق الحضارة العربية الإسلامية. و هذا يعطي تصور الاندماج المغاربي المنشود، ثوابت صلبة للتكامل الذي كان في الماضي قبل أن يفصله المستعمر الغربي، بتقسيم دوله و بعد ذلك المصالح الضيقة لمجموعة دوله.

جدول يبين الممالك التي وحدت المنطقة المغاربية[4]

المملكة	السنة	المؤسس
المملكة الإدريسية	808 م	إدريس بن عبد الله
مملكة الأغالبة	800 – 909 م	ابراهيم ابن الأغلب
المملكة الفاطمية	909 – 973 م	عبد الله بن محمد المهدي
المملكة الزيرية	979 م	زيدي بن مناد
مملكة المرابطين	1053 – 1123 م	يوسف بن تاشفين
مملكة الموحدين	1130 – 1269 م	ابن تومرت عبد المؤمن.

3 - مرحلة الوحدة المغاربية لمواجهة الاحتلال الأجنبي.

[1] – محمد مالكي، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 20 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993)، ص 50.

[2] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، مصدر سابق الذكر، ص 93.

[3] – عبد الحميد براهمي، مصدر سابق الذكر، ص 33-45.

[4] – انظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، مصدر سابق الذكر، ص 300-351.

هناك لحظات بارزة من تاريخ السعي نحو بناء المغرب العربي حتى خلال مرحلة مواجهة المستعمر: المؤتمر الذي انعقد بالقاهرة بين 15 و 22 فبراير 1947، إذ عملت الأحزاب التحررية في البلدان الثلاثة (المغرب و الجزائر و تونس) على توحيد صياغة مطالبها. و على توحيد صياغة لبناء المغرب العربي في المستقبل البعيد، ثم تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة حيث منح ممثلو البلدان الثلاثة دارا لتوحيد مكاتبهم هناك، ثم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي على[1] "تحرير أوطانهم الثلاث التي توحد بينها: اللغة و الدين و الجنس و التاريخ و الجغرافيا و وحدة المستعمر و الآمال في التحرر منه"[2]. من هذه السيرورة ذاتها انعقد مؤتمر طنجة الذي ضم الأحزاب الثلاثة الممثلة لبلدان المغرب العربي و ذلك سنة 1958.

هذه المراحل التاريخية من تاريخ المنطقة، تؤكد النزعة التكاملية التي عرفتها بلدان المنطقة، و الترابط التاريخي الذي كان سائدا داخل المجموعة المغاربية، وحرص شعوبها و قيادات التحرر الذين تزعموها و ناضلوا من أجل تحريرها من المستعمر الأجنبي إلى التوحد و التكامل بين ربوع أقطار البلدان المغاربية.

- *المقومات الثقافية.*

" إن الذاكرة عند الشعوب لا تنسى كل شيء، و إن تراثها لا يمكن أن ينقرض كله"[3]. ولا يمكن لذاكرة الشعب في المغرب العربي أن تنسى فترات التاريخ التي خضعت فيها المنطقة بأكملها لحكم أسرة واحدة، و لا الفترات التي كانت منطقة المغرب العربي فيها مجالا جغرافيا و بشريا و ثقافيا واحدا. " لا يمكن لذاكرة الشعوب أن تنسى ماضيا لم تعد فيه الوحدة وحدة مجال أو تراب فقط، بل إنها تعدت هذا المستوى فأصبحت وحدة حقل ثقافي و سط: رحلات علمية و اتصالات صوفية شعبية و غير شعبية في جميع الاتجاهات، إجازات و استجازات و مراسلات من كل جانب، تبادل على مستوى الإفتاء و الاستفتاء يدل على وحدة المعطيات و النوازل و وحدة أدوات التفكير و الاجتهاد.[4]

إن العودة إلى هذه التجارب الماضية و تحليل ما رافقها من ظواهر مجتمعية و فكرية و ثقافية يقويان الدليل التاريخي على وحدة المغرب العربي، و يظهر لنا المطلب الحالي للاندماج بوصفه استمرارا لما هدفت إليه تلك التجارب، و بعثا للوحدة التي نجحت بنسبة كبيرة.

تركت هذه المراحل التاريخية إرثا مهما في المجال الثقافي. فالنشاط الفكري كان واسعا و متنوعا جدا، ففي المجال الفلسفي و العلمي مع ابن طفيل و ابن رشد، و في مجال العلوم الإنسانية مع الجغرافيين: الإدريسي و أبي على الحسن، و مع ابن خلدون صاحب المؤلفات العلمية ذات البعد العالمي، و في مجال العمارة و الفنون، بلغت النوعية مستوى عاليا لم يشهد المغربي مثيلا من قبل.[5]

[1] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (تطوان، دار الطباعة المغربية)، ص 348.

[2] – محمد وقيدي، أبعاد المغرب و آفاقه، (طنجة، سلسلة شراع، العدد 51، 1998)، ص 19.

[3] – محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط، (الدار البيضاء، دار توبقال للنشر)، ص 20.

[4] – المصدر ذاته، ص 18.

[5] – عبد الحميد براهيمي، مصدر سابق الذكر، ص 15.

أما في المجال الديني، فقد سمح اتباع المغرب العربي المذهب المالكي، بتوجيه شعوبه و تزويدها بالنظام المرجعي نفسه و الذي ساهم تطبيقه في توثيق تلاحمها و استقلاليتها. و من جهة أخرى فإن انتشار الإسلام و تطور التعريب على يد البربر أنفسهم قد سمح بتعزيز الانسجام في المجتمع المغاربي.[1]

و في رأينا المتواضع، نرى في هذا الانسجام التاريخي و الثقافي، عاملا مساعدا على بلورة فكرة موحدة للاندماج مستقبليا بين بلدان المغرب العربي، لا سيما و أن هذه المعطيات التاريخية و الثقافية و الدينية و اللغوية، تؤكد الارتباط القوي بين شرائح المجتمع المغاربي، و تعطي صورة واحدة أن المغرب العربي رغم ويلات الانحطاط و الاستعمار كان دئما موحدا. لكن السؤال المطروح اليوم هل تمتلك بلدان المغرب العربي رؤية واضحة و موحدة لبناء اندماجهم الجهوي و مواجهة معوقات اللامغرب؟

المطلب الثاني : معوقات الاندماج المغاربي

تعتبر الظروف اليوم مساعدة للبلدان المغاربية، لتحقيق رؤيتهم، في خلق تكتل مغاربي جهوي، يحقق طموحاتهم في الوحدة، و منافسة التكتلات العالمية و الابتعاد عن التبعية. إلا أن هذه الرؤية المشتركة الطموحة للمستقبل المغاربي، و المسطر في جميع دساتير البلدان المغاربية، تجد مجموعة من المعوقات تسبب في تعثرها منذ زمن.

لذلك سوف نحاول الوقوف على المعوقات التي تسببت في هذا التعثر و محاولة طرح بعض التصورات حول الامكانيات التي يجب توفرها من أجل الخروج من هذا المأزق.

حيث يمكن إجماع تلك المعوقات في معوقات سياسية و معوقات اقتصادية و كذا قانونية.

أولا : المعوقات السياسية والاقتصادية

1 المعوقات السياسية

تتجلى في كون التكامل المغاربي كان و لا يزال رهين التقلبات السياسية وعدم وضوح الخيارات الاستراتيجية والسياسية لهذه الدول بالإضافة إلى الهاجس الأمني القطري واختلاف طبيعة الأنظمة السياسية وطبيعة العلاقات بينها. فهناك من يرى بأن العلاقات الجزائرية-المغربية وطبيعتها ظلت تعتبر من أهم الأسباب المؤثرة على مسار الاندماج المغاربي لا سيما وإنه لا يمكن تصور بناء مغرب عربي بدون المغرب أو الجزائر.[2] لكن لا يمكن أن يمكن أن يتم ذلك بدون قرار جزائري يقضي بإعادة فتح الحدود التي تعرقل اليوم كل تعاون منظم سواء بين المغرب والجزائر أو بين الدول المغاربية.[3]

"إن أهمية التوافق الجزائري المغربي، إذا حصل، من شأنه أن يسمح لبلدان المنطقة بالانخراط في دينامية تكاملية سيكون لها بالغ التأثير في مسار الاندماج المغاربي، فهما الأكثر ديناميكية و الأكثر تحقيقا للشراكة الاستراتيجية و للتعاون و الأمن.[4]

في نفس الوقت كيف يمكن إعادة تحريك البناء المغاربي إذا لم يتحقق نوع من الاتفاق حول مقاربة حل مشكلة الصحراء؟ فالقول بأن المشكلة هي من اختصاص الأمم المتحدة، ينبغي أن يتصاحب بسلوك يرتكز على حسن النية للبحث عن تسوية

[1] – المصدر ذاته، ص 14.

[2] – نفس المصدر أعلاه، ص 161.

[3] – الحسن بوقنطار ، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، ط1، (الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 20147)، ص 85.

[4] – التقرير الاستراتيجي المغربي 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 86.

متفاوض عليها ومقبولة. بمعنى أنه لا يمكن تجاوز هذه المعضلة إذا لم يتم التخلي عن فكر الانفصال.[1] فالتوافق السياسي بين بلدان المغرب العربي، والابتعاد عن الخلافات العميقة هو الحل لبناء مشروع مغاربي ناجح على جميع الأصعدة.

2 المعوقات الاقتصادية

تتمثل المعوقات الاقتصادية في جملة من الأمور من أبرزها التحدي التجاري والتكنولوجي والعلمي، المعوقات المالية، نقص البنية التحتية الأساسية، الحواجز الجمركية، و هذا مرده إلى أن اقتصاديات دول المغرب العربي في فترة الاستعمار و غداة الاستقلال كانت تخضع إلى تبعية اقتصادية أوروبية و على الأخص فرنسية وما زالت لحد الآن في جميع النواحي الفلاحية و الصناعية و التجارية و حتى المالية.[2]

* على المستوى الداخلي تشكو بلدان المغرب العربي من نسبة بطالة عالية تتراوح بين 12% و 25% .
* يبقى مستوى الاستثمار دون المرجو رغم أهميته لخلق مواطن الشغل و التقليص من نسبة البطالة.
* التبادل التجاري بين بلدان المغرب العربي ضعيف جدا حيث يحوم حول 2,5 %
* حركة الأموال ضعيفة وتخضع إلى إجراءات صرف صارمة.

و يؤكد الاقتصاديون أن التأخر المسجل في مسار التعامل الاقتصادي يكلف كل دولة على حدة 2 % من الدخل القومي الصافي في سنة، فمستوى التجارة البينية لا يتجاوز 5 % إلى 6%.[3]

لهذا فإن تفعيل مسار الاندماج الاقتصادي بين هذه الدول أصبح ضرورة ملحة من أجل تحدي الرهانات التي تفرضها العولمة و منافسة التكتلات الأخرى. فالاندماج كخيار سوف يؤدي إلى تقوية و تدعيم قوة هذه الدول مجتمعة أمام التجمعات الأخرى.

ثانيا: معوقات قانونية (قاعدة الاجماع)

إن الأخذ بقاعدة الاجماع فيما يخص القرارات التي تصدر بعد الحصول على موافقة جميع الدول الأعضاء، يرجع أساسا إلى مبدأ المساواة في السيادة بين الدول المغاربية، و لكن هذا الأمر يترتب عنه آثارا سلبية على العمل المغاربي المشترك، نتيجة عدم اتخاذ القرارات لاشتراطها موافقة كل الدول الأعضاء على كل قرار، الأمر الذي لا يتحقق دوما، مما يعرقل المشاريع و يعطل الانجازات، و هذا ما ينعكس سلبا على الأهداف المرجوة من تحقيق الاندماج، فهذه القاعدة كانت وراء فشل الكثير من المشاريع و إفساد المبادرات.[4] إذ أن جميع الدول المغاربية لم تصادق على جميع الاتفاقيات و بذلك ظلت حبرا على ورق على امتداد السنوات. بالإضافة إلى حال العشوائية التي تصيب التشريعات المنظمة للمجال و التبادلات الاقتصادية و اختلافها من دولة لأخرى، كالضرائب و الرسوم الجمركية و معاملة الاستثمارات الأجنبية. إن من أهم شروط التعاون في المجال الاقتصادي هو تحقيق درجة كافية من المرونة و الاستقرار التشريعي. وهذا ما يؤدي إلى تشجيع قيام الاندماج. و في هذا الإطار فإن المدخل الواقعي لتكريس الاندماج المغاربي بين دول المغرب العربي يمكن أن يأتي من خلال هذا المستوى الذي يسمح بتجسيد و بناء

[1] – – الحسن بوقنطار ، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 86.

[2] – المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، الجزائر، مجلة المفكر العدد الخامس 2012، ص 28.

[3] – التقرير الاستراتيجي المغربي 2010-2013، مرجع سابق الذكر، ص 160.

[4] – المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، مرجع سابق الذكر، ص 30.

مؤسسات، فإذا ما توسعت المؤسسة المغاربية لتعمل في كل المنطقة المغاربية وفق أطر منظمة و محددة ستتكثف المبادلات والعلاقات الاقتصادية ويتحقق الاندماج.[1]

لذلك يعتبر الاندماج الاقتصادي المغاربي، بوابة ناجحة بين بلدان المغرب العربي في هذه الظرفية. إذا كانت هناك إرادة سياسية و رؤية موحدة في هذا الاتجاه، لا سيما وأن المنطقة تشهد تغيرات سياسية وإصلاحات دستورية، في جل البلدان المغاربية. تمكن من تحقيق روح جديدة و إعطاء دفعة قوية لفكرة الاندماج المغاربي. و تحقيق بذلك مغرب عربي كبير موحد الرؤى والتوجهات، و مواجه لجميع التحديات الداخلية و الخارجية.

المبحث الثاني: آليات ومزايا تفعيل الاندماج المغاربي

شهد مسار بناء المغرب العربي مدا وجزرا، تبعا لطبيعة العلاقات القائمة بين مختلف أعضائه؛ والتي تنوعت بدورها بين التناغم تارة والتوتر تارة أخرى؛ بفعل خلافات عابرة أو تاريخية؛ بالإضافة إلى الإكراهات والمشاكل التي فرضها الواقع الدولي المتحول في كثير من الأحان.[2]

وعلى عكس بعض التجمعات الإقليمية التي استثمرت التحولات الدولية لصالحها ونجحت في بناء تكتلات وازنة تليق بحجم التحديات الاقتصادية و السياسية و الأمنية... التي فرضها الواقع الدولي المتحول؛ و بعد مرور عقود على فكرة بناء المغرب العربي؛ جاءت حصيلة الاتحاد هزيلة وصادمة، بفعل جمود اتخاذ مبادرات شجاعة على طريق الوحدة والاندماج.[3]

لذلك وجب التأمل و البحث عن السبل و الآليات الكفيلة بتفعيل الاندماج، تحقيقا للأهداف و الطموحات التي عبرت عنها الشعوب المغاربية خاصة وان الظروف الإقليمية و الدولية وما يحمله من صعوبات وتحديات يدفع إلى الاندماج المغاربي الجهوي. لا سيما و أن هذا الاندماج يحقق مجموعة من المزايا الاقتصادية و الأمنية[4]

سوف نعالج في هذا المطلب أهمية الانتقال الديموقراطي و دور المجتمع و أيضا المزايا الاقتصادية و الأمنية لهذا الاندماج كسبل و آليات لتحقيق الصرح المغاربي.

المطلب الأول : آليات تفعيل الاندماج المغاربي

إن التحولات العميقة التي تشهدها الآن أقطار منطقة المغرب العربي، قد تفتح الطريق لنجاح الانتقال الديمقراطي في هذه المنطقة من الوطن العربي، لاتساع حجم هذه التحولات وتوفر عوامل داخلية وخارجية مساعدة على ذلك، وهي ومعطيات ستعيد الأمل إلى الإنسان في هذه الأقطار بإمكانية إصلاح عقود من الاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي والركود الاجتماعي، لأن الأرضية أصبحت ممهدة نسبيا ولتوفر بعض المعطيات المساعدة على نجاح الاصلاحات السياسية في المنطقة المغاربية، وذلك ما أشار إليه الرئيس التونسي منصف المرزوقي بالقول: (أن العقبة كانت الدكتاتوريات في تونس وفي ليبيا، لأن الدكتاتوريات لا تتحد بل تتخاصم، وأوروبا لم تحقق وحدتها إلا بعد انهيار الدكتاتوريات، الآن الدكتاتوريات انهارت في ليبيا وتونس، وفي المغرب والجزائر هناك إسراع في الإصلاح وبالانتباه لمطالب الشعب، فالشعب بحاجة لهذا الفضاء المتحرك، وكلنا نعلم أن إحياء الاتحاد

[1] - نفس المرجع أعلاه، ص 32.

[2] – مصطفى عبد الله أبو القاسم حنيش، "الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة و تزايد التحديات "، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتيبر2013) ص30.

[3] – مصطفى عمر التير، "رهانات النخب السياسية و المجتمع المدني"، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013) ص95.

[4] – نفس المرجع أعلاه، ص 96.

المغاربي يضيف 2% للناتج القومي لكل بلد).[1] و من جهة أخرى لا بد من إعطاء أهمية كبرى لقيام مجتمع مدني قوي، يقوم بدور أساسي في الاندماج المغاربي لتعويض الفشل القائم و تدارك الاخفاقات المثالية لبناء مجتمع مغاربي مترابط و متجانس.

أولا : نجاح الانتقال الديموقراطي

الانطلاق من أن نجاح الانتقال الديموقراطي شرط للاندماج المغاربي، ليس لأن الديمقراطية هي العائق الوحيد في وجه البناء المغاربي، وإنما: بوصفها النظام السياسي و الاجتماعي الذي يحمي الأفراد ويعزز لديهم الرغبة في أن يعيشوا حياتهم بالشكل الذي يرغبون فيه في إطار مجتمعي منفتح يحترم الخصوصيات الفردية ويمزج بين الفكر العقلاني والحرية الشخصية والهوية الثقافية.[2]

و هو ما يعني أن نجاح الانتقال الديمقراطي في أقطار المغرب العربي، سيؤدي إلى توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في القرارات السياسية وترشيد هذه القرارات والسماح بحرية تنقل الأشخاص والممتلكات، مما سيساهم في تحقيق تطلعات أبناء الدول المغاربية، بدءا بفتح الحدود ووصولا إلى إقامة سوق مغاربية مشتركة واندماج اقتصادي وسياسي كامل، فنجاح الديموقراطية في البلدان المغاربية يتجلى في :

- الديموقراطية تدفع إلى المشاركة في الاندماج المغاربي

إن السعي إلى بناء الاندماج المغاربي، يمر حتما بتعزيز دور الإنسان المغاربي الذي هو وسيلة هذا الاندماج وغايته، من خلال دعم العلاقات الإنسانية وتوفير أجواء ثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية، وتعزيز ذلك بالأطر القانونية عبر اتفاقيات تدعم تنقل الأفراد بين دول المغرب العربي واستثمار كل الإمكانيات الاقتصادية والبشرية التي تخدم أهداف الاندماج، أي خلق الأرضية السياسية التي تكرس ما أسماه الرئيس التونسي منصف المرزوقي ب"الحريات الخمس"، حيث يقول: (يجب على النظم السياسية أن تعطي للمغاربيين حق التنقل بالهوية دون جواز سفر، وحق الاستقرار في كل بلد مغاربي، وحق العمل وحق الاستثمار، وأنا أطالب بحق الانتخابات البلدية، أي أن كل مغاربي ساكن في مدينة تونسية منذ خمس سنوات له الحق في المشاركة في الانتخابات البلدية مثلا، بانتظار أن نبدأ التفكير في السنوات الخمس المقبلة في آليات البرلمان المغاربي بصلاحيات حقيقية).[3]

ولن يكون ذلك ممكنا إلا إذا أصبح الإنسان المغاربي، قادرا على المشاركة وتحديد الخيارات المتماشية مع مصالحه والمستجيبة لهمومه وتطلعاته، والتي من بينها تحقيق الاندماج المغاربي، بوصفه الضامن لتحقيق التنمية والازدهار بمنطقة المغرب العربي، في ظل معطيات دولية لا تسمح بالتطور إلا ضمن التكتلات الدولية الكبيرة، وهو الإنسان الذي كثيرا ما تم تغييبه عن تحديد مصيره وإبعاده عن المشاركة في الشأن العام، لكن المناخ السياسي السائد الآن في أغلبية أقطار المغرب العربي في ظل التحولات السياسية والاجتماعية المصاحبة "للثورات" التي حصلت في بعض هذه الأقطار، سيجعله يشعر بأهمية دوره وضرورة المشاركة في صياغة الشأن العام، مما سيجعله يندفع للتحرك من أجل العمل على تجذير الممارسة الديمقراطية في

[1] – انظر تفاصيل ذلك في نص: مقابلة مع الرئيس منصف المرزوقي، الجزيرة.نت 2011، على الرابط الالكتروني: www.aljazeera.net آخر ولوج 2014/06/20.

[2] – Alain TOURAINE ، *Qu'est-ce que la démocratie*، librairie artheme fayard Paris 1994 p15.,

[3] – انظر: نص مقابلة مع الرئيس منصف المرزوقي، الجزيرة.نت 2012، على الرابط الالكتروني: www.aljazeera.net آخر ولوج 2014/06/20.

والواقع السياسي وكذلك تكريس ثقافة التعاطي مع الشأن العام، والوعي لدى هذا الإنسان المغاربي بضرورة أخذ حقوقه عبر المشاركة السياسية كحق من حقوقه، وذلك سيدفع بمسار التنمية من جديد ويساعد على خلق المناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي لإطلاق مسيرة البناء المغربي، بعد عقود من التعثر، باعتبار الممارسة الديمقراطية تساعد على وضع الأسس الضرورية وتوفر المناخ المناسب للاندماج.[1]

لأن الممارسة الديمقراطية الصحيحة توفر مناخا من الحريات العامة والخاصة، تدفع الأفراد إلى تحمل مسؤولياتهم عبر المشاركة في كل مفردات الحياة العامة، وهو الأمر الذي يعزز من فرص التقارب بين مواطني أقطار المغرب العربي، وهو ما يؤدي بالنتيجة إلى تعزيز فرص نجاح الاندماج المغاربي، لأن الاندماج الجهوي لا يمكن أن يتحقق دون المشاركة الفعالة من كل الأطراف، خاصة الأفراد المفترض أنهم هم المستفيدون مباشرة من الاندماج المغاربي.[2]

- الممارسة الديموقراطية شرط أساسي لتحقيق التنمية

يقول تقرير التنمية الإنسانية العربية :("أن أزمة التنمية في الوطن العربي، أصبحت من الحساسية و التعقيد و تشابك الجوانب، بحيث أصبح أي إصلاح حقيقي لإحدى النواحي المطلوبة لبناء نهضة إنسانية في المنطقة العربية، يستلزم أن يمتد إلى جميع مناحي الحياة بمختلف أبعادها، لأن التجربة السياسية العربية خلال نصف القرن العشرين، توضح أن القيود السياسية على التنمية في المنطقة العربية هي الأكثر تأثيرا دون غيرها[3]، و منطقة المغرب العربي لم تكن استثناء من حالة استعصى الديموقراطية، حيث ظلت تسيطر عليها أنظمة استبدادية، قامت بتبديد ثرواتها في الحروب و الشعارات الجوفاء و المشاريع الفاشلة، و غياب الإنسان الذي هو وسيلة و غايتها.[4]

أما أهمية الممارسة الديموقراطية للتنمية، فتقوم على اعتماد الديموقراطية، على جملة من المبادئ و توفرها على مجموعة من الآليات و المكانيزمات ، تشكل الركائز الأساسية لأي سياسة تنموية، من استقرار سياسي وضمان الشفافية ومبدأ المساءلة. كما أن الديمقراطية توفر الضمانات اللازمة لاستمرار هذه التنمية، لما تخلقه من الآليات والأطر المؤسسية والقانونية، التي تساعد على توفير الشروط السياسية لتحقيق التنمية.[5]

- ترشيد وعقلنة القرار السياسي

لا يكفي فقط أن تكون الدولة تمتلك موارد كبيرة تحقق التنمية، لأنه بدون إدارة عقلانية لتلك الموارد قد تتحول إلى نقمة على الدولة نفسها، و خير مثال على ذلك تجربة كل من الجزائر و ليبيا في منطقة المغرب العربي، حيث مازال يعاني كل من الشعبين الليبي و الجزائري الفقر و الحرمان رغم الثروات الهائلة في هذين البلدين، بفعل تبديد أنظمتهما لعائدات ثروات النفط والغاز الهائلة، من خلال الإنفاق الكبير على سياستهما الخارجية، التي تبنت قضايا أكبر من حجمهما وإمكانياتهم الفعلية، وإنما هي استجابة للشعارات الإيديولوجية غير العقلانية، التي رفعت في كل من هذين البلدين، وثقافة المباهاة السياسية، كسمة

1 – ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مجلة المستقبل العربي، عدد 312 فبراير، بيروت 2005، ص 61.

2 – نفس المرجع أعلاه، ص 62.

3 _ انظر: تقرير التنمية الانسانية العربية، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان 2004، ص 49.

4 – احمد المالكي، أشغال الندوة المغاربية:" نصف قرن على المشروع المغاربي، كلفة اللامغرب"، المنظمة من طرف مختبر الدراسات الدستورية و السياسية، مراكش نونبر 2005.

5 – ديدي ولد السالك، مرجع سابق الذكر، ص 63.

ميزت سياستهما الخارجية خلال السنوات الماضية، في حين أن تونس والمغرب قد قطعا أشواطا هامة في تحقيق بعض أهداف التنمية بالمقارنة مع كل من ليبيا والجزائر، وتبقى وضعية موريتانيا التنموية صعبة جدا وبعيدة عن كل أقطار المغرب العربي الأخرى، لكن جميع هذه الأقطار ما تزال بعيدة عن تحقيق أهداف التنمية.

إن إدارة الدولة في ظل النظم الديمقراطية تتم وفق مرجعية قانونية مضبوطة ومحددة سلفا، وتتسم بالعمومية والتجريد والسعي إلى تحقيق المصلحة العامة، وهو ما يعطيها مصداقية في عيون المواطنين الخاضعين لها، وقدرة على تحقيق العدالة في مواجهة الكافة دون تمييز لأي سبب كان، كما أن خضوع السلطة القائمة لهذه القواعد القانونية، وحرصها على تسيير الحياة العامة وفقا لها، يجعل الجميع يشعر انه فعلا يعيش في دولة الحق والقانون، الأمر الذي يؤدي بالكافة إلى العمل من أجل المصلحة العامة وحماية كل ما هو مشترك والسعي للمشاركة في إدارة الشأن العام.[1] هذا المنطق إذا اتبعته الدول المغاربية كافة، سوف ينتج وعي و تنمية داخل هذه البلدان، و بالتالي الوصول إلى التنمية الشاملة و هي تحقيق الاندماج المغاربي، في جميع المجالات.

ثانيا: المجتمع المدني ودور في الاندماج المغاربي

إن الاندماج المغاربي يحتاج إلى مشاركة جميع الأطراف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وليس فقط مشاركتها بل قدرا كبيرا من الفاعلية والحيوية، وقدرا من حرية الإرادة والحركية , وهي معطيات لم تتوفر لمنظمات المجتمع المدني في أقطار المغرب العربي، خلال العقود الماضية، نتيجة هيمنة الدولة على الشأن العام ونوعية علاقة السلط الحاكمة في هذه الأقطار بمؤسسات المجتمع المدني، التي طبعها في الماضي التوتر والتضييق من طرف تلك السلط على أنشطتها وحركتها عموما، وآثار ذلك السلبية بادية في عرقلة عمل منظمات المجتمع المدني عن القيام بدورها في تحقيق التنمية والبناء المغاربي المشترك، في الوقت الذي يحتاج البناء المغاربي المشترك إلى مشاركة الجميع وتوفر إرادة الجميع،[2] فالانفتاح على مؤسسات المجتمع المدني في الإطار المغاربي سيساعد على إعطاء حيوية لأنشطة البناء وتوفير نسيج مجتمعي داعم لهذا الاندماج، بوصفه حلقة الوصل بين مواطني أقطار المغرب العربي، ويمكن هنا أخذ الدرس من تجربة الاتحاد الأوروبي الذي ساعدته ديمقراطية أنظمته على استمرار تجربته ووصولها إلى أهدافها، لإتاحتها الفرصة لمشاركة كافة القوى السياسية والاجتماعية ولاقتصادية والثقافية فيها، في حين تعثرت فيه آخر محاولة الاندماج المغاربي المتمثلة في تجربة الاتحاد، لاحتكارها من طرف المؤسسات الرسمية كما في التجارب السابقة، حيث احتكرت الجهات الرسمية في أقطار المغرب العربي، كل أنواع المسؤوليات وهمشت إلى حد كبير دور المواطن ومؤسسات المجتمع المدني، وقد ساعد في ذلك ضعف هذه المؤسسات، من حيث التنظيم والممارسة وافتقارها إلى البنى التنظيمية وحرمانها من إبلاغ رسالتها إلى الجمهور عبر وسائل الإعلام العمومية.[3]

بينما المطلوب اليوم من مؤسسات المجتمع المدني أن تقوم بدور فعال في البناء المغاربي، بعد أن أصبحت الأوضاع السياسية تسمح لها بذلك، في ظل مسارات الانتقال الديمقراطي الذي تعرفها أقطار المغرب العربي، خاصة أن هناك العديد من منظمات المجتمع المغاربي على مستوى كل قطر مغاربي، كما يوجد مجتمع مدني ذات طابع مغاربي نشأ في أحضان اتحاد

[1] – محمد عبد الباقي الهرماسي، "المجتمع و الدولة في المغرب العربي"، (بيروت– مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، ص51.

[2] – سعيد بن سعيد العلوي، "نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية"، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1982)، ص 53.

[3] – ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مرجع سابق الذكر، ص 62.

المغرب العربي، ويعلن عن صفته المغاربية، حيث تم تأسيسه في إطار اتحاد المغرب العربي ، الكثير من المنظمات غير الحكومية بمبادرات شعبية مما يبرهن على تعلق المواطن المغاربي بمشروع اتحاد الاندماج المغاربي، حيث أسس ما يزيد على 45 اتحادا مغاربيا تغطي أغلب المهن و تتوزع مقارها على مختلف أقطار المغرب العربي، وما يزيد على 26 جمعية مغاربية وحوالي 12 رابطة وهيئة مغاربية،[1] لكن هذه المنظمات غير الحكومية المغاربية أو ما يمكن أن نطلق عليه المجتمع المدني المغاربي، لم يكن فاعلا في السابق نتيجة القيود التي كانت تفرضها عليه الأنظمة الحاكمة، والمطلوب الآن تفعيله للعب دوره في البناء المغاربي، بعد أن أصبحت الظروف السياسية ملائمة للقيام بدوره كاملا للمشاركة في البناء المغاربي، من خلال تفعيل هذه المنظمات و العمل على خلق المزيد منها لزيادة كثافة التواصل والتفاعل بين مواطني وشعوب المغرب العربي في إطار الفضاء المغاربي، وتشبيك العلاقات المغاربية، عبر نسيج اجتماعي واقتصادي من منظمات ومؤسسات المجتمع المدني، القادرة على المشاركة والنهوض بالبناء المغاربي، خاصة أن منظمات المجتمع المدني تزايد دورها في العقدين الأخيرين، محليا بمشاركتها الفعالة في تحقيق أهداف التنمية ودوليا في توسيع مجالات التعاون والشراكة على الصاعدين الإقليمي والعالمي.[2]

و يمكن لهذه المنظمات المجتمعية أن تقوم بعدة أعمال لإحياء فكرة بناء الاندماج المغاربي من خلال:[3]

- يمكن لتنظيمات المجتمع المدني ان تقوم بدور مهم في طرح القضايا والملفات الخلافية التي تعرقل الاندماج المغاربي.
- يمكن لتنظيمات رجال الأعمال سواء على المستوى القطري أو الثنائي أن تساهم في التوعية بأهمية التكامل الاقتصادي بين الدول المغاربية.
- دور القطاع الخاص في تحقيق الاندماج الاقتصادي: يستطيع هذا القطاع أن ينشر الوعي ويؤكد على أهمية إقامة البنى الأساسية لتسهيل عملية التبادل التجاري والاندماج الاقتصادي بين دول المنطقة.

وفي نظري أن تحقيق الديموقراطية على المستوى المغاربي شرط أساسي لتبني مبادرات وطنية وإقليمية تحقق مصالح الشعوب المغاربية. وهنا يبرز الدور المحوري للحركات الشعبية الاجتماعية من تجسيد ذلك.

المطلب الثاني : مزايا التكامل المغاربي

يعيش العالم اليوم عصر التكتلات و التجمعات الإقليمية في سبيل التعاون والتكامل الاقتصادي مع دول الجوار، لمواجهة الصراعات والمشكلات الاقتصادية التي تعانيها بالدرجة الأولى، وتحقيق التنمية و حرية التجارة و حرية انتقال رؤوس الأموال و اليد العاملة، حيث يفتح باب العضوية في وجه التكتلات لمجموعة البلدان المتجاورة جغرافيا، و التي تمتلك مقومات متشابهة نحو الاندماج في مجموعات متراصة تربطها مصالح اقتصادية. وكلها تكتلات تبحث عن مزيد من تكاثف الجهود و توحيد الإرادات نحو البحث عن سبل تعاون ترتقي بالاقتصاد و السياسة و الأمن على مستوى تلك البلدان المتوحدة الجهود.[4]

---

[1] – ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مرجع سابق الذكر، ص 62.

[2] – انظر : حمدي عبد الرحمن، المجتمع المدني و دوره في التكامل الإفريقي، مركز البحوث العربية الإفريقية، على الرابط الإلكتروني www.kotobarabia.com

[3] سعيد بن العلوي، نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية، مصدر سابق الذكر، ص 55.

[4] – عائشة عوار، جدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي، (الجزائر، تونس المغرب)، ط1، (بيروت: مركز الدراسات العربية، 2013)، ص 63.

و بخصوص المغرب العربي، توجد مجموعة من المقومات كما ذكرنا، تساعد على التكامل، لا سيما و أن هذا التكامل له مزايا كبرى و مهمة للبلدان المغاربية لمواجهة التحديات الداخلية و الخارجية. في هذا الاتجاه سوف نتحدث عن المزايا الاقتصادية و الأمنية للتكامل المغاربي.

أولا : مزايا التكامل المغاربي اقتصاديا

برزت فكرة التكامل الاقتصادي كظاهرة دولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الاقتصادي جاكوب فاينر (J. Viner) سنة 1950 الذي يعود إليه الفضل في وضع أساس نظرية الاتحاد الجمركي التي تمثل جوهر نظرية التكامل الاقتصادي. كما تطورت على يد الكثير من الاقتصاديين أمثال: (Scitovsk, Meade, Lipsey). لكن الصيغة الكاملة لنظرية التكامل كانت على يد الاقتصادي بلا بلاسا (Belle Balassa) سنة 1961 في كتابه نظرية التكامل الاقتصادي[1] (The theory of economic integration).

و يمكن تعريف التكامل الاقتصادي بأنه عمل إرادي من قبل دولتين أو أكثر، يقوم على إزالة كل الحواجز و القيود و الحواجز الجمركية و الكمية على التجارة الدولية في سلع و انتقال عناصر الانتاج، و يتضمن تنسيقا للسياسات الاقتصادية و ايجاد نوع من تقسيم العمل بين البلدان الأعضاء بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعظم المصلحة الاقتصادية المشتركة لكل دولة عضو، مع ضرورة توافر فرص متكافئة لكل من البلدان الأعضاء.[2]

و حتى يتم استيعاب التكامل الاقتصادي لابد من تسليط الضوء على أهم أشكاله العملية فنجد:[3]

- منظمة التجارة الحرة: في هذه المرحلة يلغي فيها قطران أو أكثر جميع القيود و الرسوم الجمركية على تجارتهم البينية و لكن يحتفظون بتعريفاتهم الأصلية تجاه العالم الخارجي.

- الاتحاد الجمركي: يعد درجة أكثر تقدما من منطقة التجارة الحرة يتم من خلاله توحيد التعرفة للدول الأعضاء في مواجهة العالم الخارجي بعد إزالة القيود على الحركة التجارة البينية.

- السوق المشتركة: عندما يكون قطران أو أكثر اتحادا جمركيا و يسمحان بالإضافة إلى ذلك بحرية حركة عوامل الانتاج و رأس المال فيما بينها.

الاتحاد الاقتصادي: هو تجمع اقتصادي يتضمن إضافة إلى إلغاء القيود على تجارة السلع و عوامل الانتاج تنسيق السياسات الاقتصادية و المالية و النقدية، إلى جانب السياسات الاجتماعية و الضريبية.

- التكامل الاقتصادي التام: و هو أرقى مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي يؤدي إلى ذوبان البنى الاقتصادية للدول الأعضاء في بنية واحدة، و ذلك بإنشاء هيئة نقدية مركزية تصدر عملة موحدة تكون من صلاحيتها مسؤولة السياسة النقدية للكتلة.

و هذا النوع الأخير من التكامل الاقتصادي، هو المعيار الحقيقي لقيام التكامل الاقتصادي المغاربي، لما يحتوي عليه من مميزات كبرى تقوي الاقتصاد المغاربي و تعطيه القوة من أجل منافسة التكتلات الاقتصادية العالمية مثل الاتحاد الأوروبي.

---

[1] – نفس المصدر أعلاه، ص 64.

[2] – بلا بلاسا، نظرية التكامل الاقتصادي، ترجمة البراوي (القاهرة : دار النهضة العربية، 1964)، ص 10.

[3] – إكرام عبد الرحيم، التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي، و التكتلات الإقليمية البديلة، (القاهرة: مكتبة مديولي، 2002)، ص 66.

1- و تتجلى مزايا التكامل الاقتصادي المغاربي فيما يلي:[1]

- الحصول على مزايا الانتاج الكبير من خلال اتساع حجم السوق المغاربي، و تشجيع الاستثمارات و إزالة كل العوائق التي تعترض حركة السلع و العمل و رأس المال.

- تسهيل و تيسير عملية التنمية الاقتصادية بالأقطار المغاربية.

- زيادة المنافسة و تنويع الانتاج و تحسين الكفاءة الانتاجية.

- التقليل من الاعتماد على الخارج بما يؤدي إلى محدودية التأثر بالتقلبات الاقتصادية.

- تحسين المركز التفاوض للدول المغاربية تجاه العالم الخارجي.

- تطور الموارد الطبيعية المشتركة و الاستخدام الأمثل لها.

- تحقيق الأمن و الاستقرار في الإقليم و العمل على إشاعة السلم بين البلدان الأعضاء.

و من أجل تحقيق هذه المزايا الاقتصادية للتكامل المغاربي، يجب توفر عدة شروط لذلك و من بينها:[2]

- انسجام السياسات الاقتصادية للدول المغاربية.

- توفر البنية الأساسية الملائمة من شبكة نقل و مواصلات و اتصالات.

- توافر المناخ السياسي الملائم.

- التوزيع العادل لمكاسب التكتل تفاديا لأن تعمل البلدان الغنية على إلحاق الضرر بالبلدان الأكثر حاجة من خلال سحب عوامل الانتاج و الكفاءات.

- التخصص الإقليمي في إنتاج أنواع متباينة من المنتجات حيث تعتمد اقتصاداتها بعضها على البعض في التبادلات التجارية.

- وجود اليد العاملة المؤهلة بغرض الاستخدام الأمثل لموارد البلدان المتكاملة و تنميتها و زيادة حجمها، و بالتالي - زيادة الانتاج الكلي و رفع مستوى المعيشة و زيادة التعاون الاقتصادي بين الدولة المغاربية.

و من أجل الوقوف على مزايا التكامل الاقتصادي المغاربي تم اعتماد بعض المؤشرات الاقتصادية الأساسية التي نرى أنها ضرورية لإحداث التكامل الاقتصادي المغاربي و هذا من خلال الجدول التالي:

جدول 2: بعض المؤشرات الاقتصادية لبلدان المغرب العربي (1992-2011)

المؤشرات / السنة	الناتج المحلي الاجمالي (مليون دولار)	الصادرات (مليون دولار)	الواردات (مليون دولار)	التجارة البينية (مليون دولار)	السكان (مليون نسمة)
1992	136312,11	35995,59	35730,46	945,58	67383,73
1995	128885,92	35980,91	38428,62	1231,72	71222,77
2000	53049,921	45230,65	39194,41	1094,61	76657,11

[1] – عائشة عواد،"جدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي"، مرجع سابق الذكر، ص 66.

[2] – كامل بكري، التكامل الاقتصادي، (الاسكندرية: المكتب العربي الحديث للطباعة و النشر، 1984)، ص 29.

2005	242665,81	112369,80	88494,98	1906,18	82009,99
2011	378588,62	157195,10	153694,79	4704,04	88811,53

المصدر: تقرير الأمم المتحدة للتجارة و التنمية (UncTAD – STAT) سنة 2012

الجدول الذي أمامنا، يقدم صورة واضحة عن تطور بعض المؤشرات الاقتصادية لبلدان المغرب العربي حيث تشير إحصاءات إجمالي الناتج المحلي، مقيما بالدولار و الأسعار الجارية إلى نمو الأداء الاقتصادي من سنة إلى أخرى، فنلاحظ ارتفاع في قيمة الناتج المحلي الاجمالي من نحو 128885,92 مليون دولار سنة 1995 إلى 53049,921 مليون دولار سنة 2000 و 378588,62 مليون دولار سنة 2011.

و قد تضافرت عدة عوامل أدت إلى نمو الناتج المحلي الاجمالي، أهمها ارتفاع عائدات الصادرات النفطية و ارتفاع اسعاره و المعادن و الفوسفاط.

أما بيانات المبادلات التجارية البينية لا تزال متواضعة جدا بلغت 4704,04 مليون دولار سنة 2011 و يرجع السبب الرئيسي في تدني مستوى التجارة البينية إلى تمحور اقتصادات هذه البلدان حول النفط و الغاز الطبيعي صناعة و تصديرا كليبيا و الجزائر و إنتاج و تصدير بعض السلع الصناعية و الزراعية كالمغرب و تونس. ما سبب في خلق هياكل إنتاجية متشابهة في معظم بلدان المعرب العربي. و هذا بالتالي يحتم على البلدان المغاربية أن تتجه إلى تكامل اقتصادي مغاربي، يحقق التوازن بين دول المنطقة و يعطي انطلاقة اقتصادية واعدة لهذه المنطقة.

2 – مبررات مهمة للتكامل الاقتصادي المغاربي:[1]

- ضيق نطاق الأسواق المحلية مما يعرقل فرص قيام المشروعات الحديثة في معظم مجالات النشاط الاقتصادي، في حين أن التكامل الاقتصادي يخلق سوقا أوسع أما م المنتجات نظرا لتعدد الأسواق وزيادة عدد المستهلكين أمام هذه المنتجات في داخل دول المغرب العربي.

- يعمل التكامل الاقتصادي على خلق سوق واسعة و مشتركة للعمل مما يسمح بخلق فرص أوسع للاستثمار، و هو ما يساعد على حل مشكلة البطالة التي تتراوح حسب البلدان المغاربية بين 12% و 25%.

- ضعف المركز التنافس و التفاوضي لكل جولة من دول المنطقة في مجال المعاملات الاقتصادية و ما يرتبط بها من قواعد تنظيمية و أطر مؤسساتية، بسبب توقيع كل دولة اتفاقات شراكة منفردة مع أوروبا و اهتمامها بمناطق أخرى غير محيطها المغاربي.

من ما سبق يتضح أن التكامل الاقتصادي المغاربي له مميزات و مزايا إذا انتقلت من طرف الدول المغاربية، و حققت الشروط والارادة من أجل تجسيدها، سوف تعطي للمنطقة انطلاقة اقتصادية قوية تنافس جميع التكتلات الأخرى وتفتح الباب أمام تكامل في جميع المجالات.

[1] – التقرير الاستراتيجي المغربي (2010-2013)، مرجع سابق الذكر، ص 157.

ثانيا: مزايا التكامل المغاربي أمنيا

لم يعد مفهوم الأمن القومي عسكريا كما كان الحال خلال فترة الحرب الباردة (1948-1990)، حيث اتسع ليشمل أبعادا سياسة واقتصادية واجتماعية وثقافية.[1] فدول المنطقة المغاربية تواجه في واقع الأمر تحديات أمنية تتعلق بالإرهاب و التطرف الديني و الهجرة غير الشرعية و تجارة المخدرات. و تعاني بلدان المغرب العربي عموما مشاكل أمنية معاصرة تتعدى البعد العسكري إلى الأبعاد السياسية، الأمر الذي سيزيد من الحاجة الماسة إلى عملية التكامل الجهوي.[2]

لذلك يشكل استمرار تدفقات هجرة مواطني إفريقيا جنوب الصحراء و انعدام (الإرهاب) مصدر قلق كبير و تهديد بالنسبة للدول المغاربية، خاصة و أن التغيرات في بعض بلدان المغرب العربي ليبيا و تونس كان لها تأثير في هذا الجانب.

و نتطرق الآن إلى أهم التحديات التي تواجهها المنطقة المغاربية:

- تحدي الإرهاب:

إن عمليات الإرهاب المتكررة الذي لم تستثني أي بلد مغاربي، بما فيه ليبيا و تونس و الجزائر و موريتانيا و المغرب، تعتبر لوحدها تحدي كبير، لكونها تسعى إلى زعزعة استقرار هذه البلدان، فبالمغرب كانت أحداث 16 ماي2003 بالدار البيضاء، و في الجزائر أصبحت العمليات المسلحة و عمليات تدمير المنشآت رموز الدولة جزءا من المشهد اليومي، حتى في العاصمة الجزائر. ومنها التدمير الذي لحق بمعامل تكرير البترول بالصحراء الجزائرية (2013)، دون نسيان ما وقع في تونس وفي موريتانيا من أعمال إرهابية لضرب السياحة واقتصاد هذه البلدان، واغتيال قياديين نقابين وسياسيين بارزين في تونس. وأيضا ما يحصل و حاصل اليوم في ليبيا من تدهور أمني مخيف. ونذكر في هذا الصدد، بأن تخوم الصحراء الجزائرية و الموريتانية و بعض دول إفريقيا جنوب الصحراء (مالي، النيجر و الصومال...) قد أصبحت مجالا مناسبا و مرتعا لبعض الحركات الانفصالية و الحركات الدينية المتطرفة، و بعض العصابات لتنظيم الهجرة السرية وتهريب الأسلحة و التجارة في البشر، و الإعداد لعمليات إرهابية.

- تحدي الهجرة غير الشرعية

تشكل الدول المغاربية نقاط عبور للمهاجرين القادمين من الدول الصحراوية خاصة دول الساحل ودول جنوب الصحراء و ما يشكله هذا الأمر من أعباء اجتماعية و اقتصادية على الدول المغاربية ، كما يحمل معه تهديدات خاصة ما تعلق الأمر بنقل الأمراض ، المخدرات ، انتشار الجريمة وغيرها من الأمور السلبية التي أصبحت تشكل تهديدا مشتركا لكل الدول المغاربية بدون استثناء.

في نفس السياق، اعتبر المغرب خلال القمة العربية الإفريقية الثانية في سرت بليبيا في أكتوبر 2010، أن الهجرة غير الشرعية لا يمكن معالجتها إلا بحوار يهدف إلى وضع مقاربة افريقية واقعية و شمولية تساعد على تدبير اشكاليات الهجرة والتنمية، تدبيرا تضامنيا يتسم بالصرامة وبطابع إنساني، والذي يختلف عن أي رؤية أمنية أحادية الجانب، و هو ما يعني أيضا تنسيق الجهود على المستوى الوطني، الإقليمي و القاري لمكافحة هذه الآفات المستهدفة لجميع البلدان.

و في هذا الصدد، ذكر المغرب خلال المؤتمر الوزاري الأوربي الأفريقي الثالث حول الهجرة و التنمية (داكار، السنغال، نونبر 2011) بمقاربة " لتقوية تعاون مبتكر و متوازن بين الشمال والجنوب يهدف إلى تشجيع التنقل القانوني وجعل التنمية

[1] – مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، الاتحاد المغاربي بين ضعف الارادة و تزايد التحديات، مصدر سابق الذكر ، ص47.

[2] – نفس المرجع أعلاه، ص 49.

المحلية دعامة في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية حيث يجب إدراج مسألة الهجرة بين إفريقيا و أوروبا في إطار شراكة تقوم على تنمية الامكانات البشرية، و مكافحة الفقر و الاستثمار في المناطق ذات إمكانات عالية للهجرة"

وفي الأخير، من شأن التعاون بين البلدان المغاربية و دول الجوار ضد شبكات الإرهاب و المخدرات و الاتجار بالبشر و السلاح، و عبر تبادل المعطيات و المشاركة الجماعية لمساعدة الدول المهددة في استتباب الأمن و الاستقرار في الظروف السياسية الراهنة الملتهبة إقليميا و عربيا، لمن شأنه تسهيل بناء مغرب عربي مندمج قوي.

الخاتمة

إن بناء اندماج مغاربي فعال على أساس الدين و وحدة اللغة و التاريخ و الثقافة المشتركة، فضلا عن الكفاح المشترك، يتطلب وجود رؤية واضحة تقوم على استراتيجيات طويلة المدى، و إرادة تعمل باستمرار لإنجازه، و التفكير الجدي في العوائق التي واجهت الاندماج المغاربي عبر تاريخه الطويل المتعثر و التي مازالت تواجهه إلى الآن، و التي توجد في مقدمتها رسوخ ثقافة الاستبداد و ضعف فعالية العمل المشترك، و ما تعانيه أقطاره من الهشاشة المؤسسية، و تباين تجربة بناء الدولة الوطنية في كل قطر من هذه الأقطار، لعدم تجانس أنظمتها السياسية و الاقتصادية، و تباين مسارات السياسات التنموية، التي اتبعتها خلال العقود الماضية، وهوما يتطلب عمل الجميع من أجل إنجاح الانتقال الديمقراطي كمدخل لتحقيق الاندماج المغاربي.

فمن منطلق أن فاقد الشيء لا يعطيه فإن هناك ثلاث نقاط , الأولى مفادها أن أنظمة لا تؤمن بالديمقراطية في ممارستها و سلوكياتها. لا يمكن لها أن تبني تكتلا ديمقراطيا قادرا على مواجهة التحديات الراهنة في أبعادها و مظاهرها الداخلية و الخارجية، فالمدخل الديمقراطي هو الكفيل بدعم بناء المغرب العربي على أسس متينة، والثانية مفادها أن البناء المغاربي هو مشروع مجتمعي يفترض أن تنخرط فيه بصورة تشاركية كل من الدولة و مختلف الفاعلين من مجتمع مدني و أحزاب سياسية و نقابية و جامعات و نخب مختلفة... بصورة تدعم الاندماج المغاربي على جميع المستويات، يسمح بانخراط جميع مكونات المجتمع و يدفع صانع القرار إلى اتخاذ خطوات حقيقية و فعلية على طريق الاندماج، و الثالثة تحيل إلى أن بناء تكتل مغاربي قوي و منفتح على العمق المجتمعي لدول المنطقة، سينعكس بالإيجاب على أداء و فعالية النظام الإقليمي المغاربي برمته.

و تجدر الإشارة إلى أن عملية التكامل الاقتصادي و التعاون الامني المغاربي , هي البوابة و النواة الاولى في اتجاه تحقيق اندماج مغاربي في جميع الاصعدة.

فالتكامل الاقتصادي و التعاون الامني بين مجموع الدول المغاربية , لن يتحقق بدون وجود رؤية موحدة للنخب السياسية الحاكمة في بلدان المغرب العربي، و الذي يعتبر الشرط الضروري والحاسم في تجسيد وميلاد الاندماج المغاربي، وذلك سوف يتحقق من خلال تكثيف الحوار و اللقاءات الثنائية والشاملة الجادة والمستمرة، و إن اقتضى الأمر تقديم تنازلات من جميع الأطراف، إلا أن يتم التوصل إلى حل نهائي للخلافات السياسية الظرفية المعرقلة لمسيرة الاندماج المغاربي.

و من هذا المنطلق و لخلق اندماج مغاربي في جميع المجالات يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- لابد من بلورة استراتيجية اقتصادية بين الدول المغاربية و ذلك من خلال تطوير و توسيع الشراكة البينية بين الدول المغاربية عبر المشاريع المشتركة آخذين بعين الاعتبار حجم السوق المغاربية و الموارد المتوفرة و الكامنة لإقامة تكامل اقتصادي مغاربي يكون دعامة لتنمية البلدان المغاربية.
- توظيف التنافس الأوربي الأمريكي على المنطقة لصالح الدول المغاربية عبر تفعيل دور الاندماج المغاربي ضمن السياق الدولي، الآخذ في التشكيل و الذي مرده أنه لا وجود لدول ضعيفة و مفككة في عالم تسوده التكتلات الاقتصادية الكبرى.
- العمل على المشاركة الشعبية لدول المغرب العربي في البناء المغاربي طبقا للأسس الديمقراطية في الحوار و التفكير، و ذلك من أجل المحافظة على الروابط و المقومات المغاربية، فالعمل الديمقراطي يبعد المزاجات و الخلافات المتقلبة للحكومات و يعطي دفعا قويا لمسار التكامل المغاربي، و الذي يساعد على تكوين سلسلة فوق وطنية تستمر على متابعة العمل التكاملي و لا تتأثر بالخلافات السياسية.
- توحيد إرادة الدول المغاربية و ذلك للتصدي لمجمل الإكراهات و التحديات الراهنة و التي تتمثل في سياسات الهيمنة الاقتصادية و الإخضاع السياسي والتهديدات الامنية و ضرورة التنسيق مع الأطراف العربية و كذلك التجمعات الإقليمية الأخرى، من أجل بناء مغرب عربي كبير.

لائحة المراجع

المراجع العربية

- ✓ الحسن بوقنطار، السياسة الخارجية المغربية 2010-2013، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 20147.
- ✓ المجال محمد لمين، معوقات التكامل في إطار الاتحاد المغاربي و سبل تجاوز ذلك، الجزائر، مجلة المفكر العدد الخامس 2012.
- ✓ امحمد المالكي، الاندماج الاجتماعي و بناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، الدوحة المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات 2013.
- ✓ جميل مطر، علي الدين هلال: النظام الاقليمي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979.
- ✓ حمد صديق، اتحاد المغرب العربي في العالم العربي : تركيب في التنمية و الاندماج الاقتصادي، الدار البيضاء إفريقيا الشرق الأوسط.
- ✓ ديدي ولد السالك، اتحاد المغرب العربي : أسباب التعثر ومداخل التفعيل، مجلة المستقبل العربي، عدد 312 فبراير، بيروت 2005.
- ✓ سعيد بن سعيد العلوي، "نشأة و تطور مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي و دوره في تحقيق الديموقراطية"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1982.

- ✓ سمير رضوان، ندرة في التوقعات ونقص حاد في الموارد بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية عدد 194 أكتوبر 2013.
- ✓ عبد الجلال مراحي، السياسة الخارجية في الدستور المغربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013.
- ✓ عبد الحميد براهيمي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1979.
- ✓ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1 بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.
- ✓ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، تطوان، دار الطباعة المغربية.
- ✓ عبد الإله بلقزيز، "المغرب العربي تقل المواريث و نداء المستقبل"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية2013).
- ✓ فتحي بولعراس، "الربيع العربي و معالم النظام المغاربي الجديد"، مجلة مدارات استراتيجية عدد 12-13 مارس / يونيو 2012.
- ✓ فليح حسن خلف، اقتصاديات الوطن العربي، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004.
- ✓ فوزي بن دريدي، "التكلفة الاجتماعية لعدم تجسيد المغرب العربي" في : مصطفى المرابط(و آخرون)، تكلفة عدم إنجاز مشروع الاتحاد المغاربي، بيروت: الدار العربية للعلوم – ناشرون، و مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
- ✓ محمد بوبوش: " الربيع العربي و معالم النظام المغاربي الجديد" مجلة مدارات استراتيجية عدد 12 و 13 مارس/ يونيو 2012.
- ✓ محمد عبد الباقي الهرماسي، "المجتمع و الدولة في المغرب العربي"، بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.
- ✓ محمد وقيدي، أبعاد المغرب و آفاقه، طنجة، سلسلة شراع، العدد 51، 1998.
- ✓ مصطفى الفلالي، المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2013.
- ✓ مصطفى عبد العزيز مرسي، اتحاد المغرب العربي دراسة لعوالم التجمع الإقليمي، الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، يونيو 1989.
- ✓ مصطفى عبد الله أبو القاسم حنثيم، "الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة و تزايد التحديات"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتيبر2013 .
- ✓ مصطفى عمر التير، "رهانات النخب السياسية و المجتمع المدني"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.
- ✓ نعيمة البالي، "الخيارات التنموية في دول المغرب : تكامل أم تعارض"، و رقة قدمت إلى ندوة: المغرب العربي و التحولات الاقليمية الراهنة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.

<u>أطروحات والرسائل</u>

- ✓ محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 20 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 993.
- ✓ أسماء بن لمخربش، التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2011.

ندوات دولية و تقارير

- ✓ دينامية الاصلاح في دول الاتحاد المغرب العربي، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية بجامعة محمد الأول وجدة، مؤسسة هانس سايدل (ألمانيا) بتاريخ 15-2010/16.
- ✓ التقرير الاستراتيجي المغربي 201-2013، مركز الدراسات و الابحاث في العلوم الاجتماعية، (مطبعة النجاح الجديدة، 2014).
- ✓ امحمد المالكي، أشغال الندوة المغاربية:" نصف قرن على المشروع المغاربي، كلفة اللامغرب"، المنظمة من طرف مختبر الدراسات الدستورية و السياسية، مراكش نونبر 2005.
- ✓ تقرير التنمية الانسانية العربية، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان 2004.
- ✓ جرج قرم ندوة بعنوان:" الأزمة الاقتصادية العالمية و تأثيرها على سياسات الهيمنة الغربية" مجلة شؤون الأوسط عدد 140 خريف 2011
- ✓ دينامية الإصلاح في دول اتحاد المغرب العربي، ندوة دولية، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية، بجامعة محمد الأول، (وجدة، مؤسسة هانس سايدل ((ألمانيا) 16-16 2010).

الروابط الالكترونية

- ✓ التبادل التجاري بين دول الاتحاد الغرب العربي و سبل تعزيه ، المركز الموريتاني للدراسات و الأبحاث الاستراتيجي على الرابط: www.cmers
- ✓ - طارق راشد عليان، "دولة المليشيات: خريطة انتشار الجماعات المسلحة في ليبيا"، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية (القاهرة) على الرابط www.stabilityjournal.org
- ✓ مارك سدرا، "تحول القطاع الأمني في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط: تقرير خاص صادر عن معهد السلم الامريكي"، مجموعة الخدمات البحثية (نوفمبر 2011)، على الرابط: www.rsgleb.org
- ✓ حمدي عبد الرحمن، المجتمع المدني و دوره في التكامل الإفريقي، مركز البحوث العربية الإفريقية، على الرابط الإلكتروني www.kotobarabia.com

مراجع أجنبية

- ✓ Alain TOURAINE ،Qu'est-ce que la démocratie , librairie artheme fayard Paris 1994
- ✓ Mohamed Ben El Hassan Alaoui : La coopération entre l'union Européenne et les pays du Maghreb, Thèse de doctorat d'Etat, Ed. Nathan, 1994.
- ✓ Noria BELLOSO, "La unión del magreb árabe tras la primavera árabe", Grado en Ciencia Política y Gestión Pública Univerisdad de Burgos, Madrid 1-7-214.
- ✓ Thomas More Institute. Towards a sustainable security - An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union. Special report Union, Thomas More Institute, April 2010.

واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين

د. سامي محمد علقم/ أستاذ مشارك بجامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقامت الطالبة بإعداد استبانة بغرض جمع البيانات من عينة الدراسة التي تكونت من (40) معلماً ومعلمة للدراسات الاجتماعية في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وقد توصلت الدراسة إلى :

أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات، يليها الخرائط الذهنية، ثم القبعات الست، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، سنوات الخبرة، في حين بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

وبناء على ذلك، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات، أهمها: التأكيد على الاهتمام بتطبيق الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في تدريس الاجتماعية، لما أظهرت الدراسة من درجة مرتفعة من استخدام المعلمين لها، وتضمين توظيف وتطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة ضمن نماذج تقويم أداء المعلمين، بحيث تزيد من اتجاه المعلمين نحو استخدامها وتطبيقها، وحث المدارس والمؤسسات على توفير كافة المستلزمات والإمكانيات المادية اللازمة لتطبيق الاستراتيجيات التعليمية، وتنفيذها بالشكل الصحيح .

الكلمات المفتاحية: معلمي الدراسات الاجتماعية، أساليب التدريس الحديثة، الاستراتيجيات التعليمية.

Abstract:

The study aimed to explore the extent to which social studies teachers employ modern teaching methods and the relationship between these methods and students' motivation levels toward the subject from the teachers' perspective. The study adopted a descriptive-analytical approach, and the researcher developed a questionnaire to collect data from a sample of (40) male and female social studies teachers in the Directorate of Education in Southern Hebron. The study found the following:

1. The extent to which social studies teachers use modern teaching methods, from their perspective, was high. The problem-solving strategy ranked highest, followed by activity-based learning, group learning, mind mapping, and the Six Thinking Hats strategy.

2. The results showed no statistically significant differences in the means of teachers' use of modern teaching methods based on gender, academic qualification, or years of experience.

3. There were no statistically significant differences in the means of students' motivation levels toward social studies, as perceived by teachers, based on gender or years of experience. However, statistically significant differences were found based on academic qualification, with differences favoring teachers holding a bachelor's degree.

4. The study also revealed a statistically significant positive relationship between teachers' use of modern teaching methods and students' motivation levels toward the subject. This indicates that the more modern teaching methods are used, the higher the students' motivation levels.

Based on these findings, the study concluded with several recommendations, the most important of which are:

· Emphasizing the importance of applying modern educational strategies in teaching social studies, given the high level of their use by teachers.

· Incorporating the application of modern teaching strategies into teacher performance evaluation models to encourage teachers to adopt and implement these methods.

· Urging schools and educational institutions to provide all necessary resources and materials to effectively implement modern educational strategies.

Keywords: Social studies teachers, modern teaching methods, educational strategies.

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

كانت طرائق التدريس ولا تزال ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى عملية التدريس الصفي، ولذلك ركز التربويون الجزء الأكبر من جهودهم البحثية طوال القرن الماضي على طرق التدريس المختلفة وفوائدها في تحقيق مخرجات تعليمية مرغوبة لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة (بن زيان، 2019).

وقد تطورت أساليب وطرق التدريس في الآونة الأخيرة نتيجة لتطور المجتمعات وازدهار الحضارات وانتشار المعارف، واستخدام التكنولوجيا الحديثة فيها، واستناداً إلى أصول علم النفس الحديث، والأبحاث التربوية، والحاجة إلى تغير النمط التقليدي في عملية التعليم، وإيجاد نوع أو أنواع بديلة تتواءم مع التطور العملي والعلمي المعرفي القائم في المجتمع (ثلايجية، 2019).

لذلك ازداد الاهتمام بالاستراتيجيات التدريسية الحديثة، التي تعد الركيزة الأساسية في العملية التعليمية العلمية، ولقد نجم عن هذا حدوث انتقال من الاستراتيجيات التدريسية التي تتمحور حول المعلم مثل الإلقاء والمناقشة، التي يقودها عادة المعلم، إلى الاستراتيجيات التدريسية التي تتمحور حول المتعلم نفسه، وبمقدار ما تكون استراتيجيات التدريس مناسبة للموقف التعليمي بمقدار ما تتحقق الأهداف ويحدث التعلم عند المتعلمين (أبو تايه وآخرون، 2018).

ويكتسب منهاج الاجتماعيات أهمية؛ إذ تعد الاجتماعيات واحدة من المواد الأساسية التي يتم تدريسها للمتعلمين على جميع المستويات؛ لأنها تمثل سجلاً لحياة الأمة، وسجلاً لأحداث الحياة، وتسلسلها، وتعاقبها، وتوضح التطور الذي حدث في حياة هذه الأمم، فهي بحث المرآة العاكسة لأحوال الأمم والشعوب (حسين، 2023).

وللوسائل التعليمية أهمية متميزة في تدريس مادة الاجتماعيات، إذا أحسن استخدامها، حيث تفيد في إكساب المفاهيم المكانية، والزمانية، كما وتساعد على فهم هذه العلاقة بينها، وبدأ الاهتمام المتزايد بدراستها، مع تقدم العلوم المختلفة وتزايد المنجزات الإنسانية في جميع الميادين (اللهيبي، 2021).

ويقع عبء ذلك على المعلم، حيث يقوم باختيار استراتيجية التدريس المناسبة وفق أسس ومعايير لتحقيق أهداف محددة، مثل أن تكون الاستراتيجية مناسبة لسن المتعلمين ومستواهم الذهني والمعرفي، وتراعي مراحل نموهم وميولهم، وأن تأخذ بالقواعد الأساسية في التدريس، مثل مبدا التدرج في عرض المعلومة من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الواضح إلى المبهم، ومن المباشر إلى غير المباشر، كما يجب أن تتوافر في الاستراتيجية أسس أخرى مثل مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وأن يكون فيها دور المتعلم إيجابياً فاعلاً نشطاً، وأن تعمل على تنمية مهارة التفكير والإبداع لدى المتعلمين، وتراعي إمكانيات المعلم وتبعث السرور في نفوس المتعلمين، وأن تتصف بالشمول والمرونة والقابلية للتطوير (العازمي، 2021).

ومن ذلك ازدادت الحاجة نحو توظيف العديد من الوسائل والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات الطلبة، وكل ذلك لا يتم بدون معلم متمكن من استخدام هذه الاستراتيجيات، حيث يعد تطبيق مهارات الاستراتيجيات الحديثة من

أهم المهارات الضرورية التي يحتاجها المعلم في مجال التدريس، فلها أثر واضح في مساعدته لنقل المعرفة للمتعلمين وتقريب المعاني والحقائق والمفاهيم لهم (الدقيل، 2020).

لذلك، لابد من الاهتمام باستخدام استراتيجيات التدريس الحديثة التي تساعد الطلاب لتهيئتهم، وتمكينهم من المشاركة في الموقف التدريسي باستخدام استراتيجيات التدريس الحديثة المناسبة حيث إن استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة يساعد في استيعاب المعلومات المقدمة، كما تنمى بها القدرات والمهارات العقلية (خريسات، 2022).

مشكلة الدراسة:

فرضت التحديات الحديثة في مجال التطوير التربوي تغيراً في دور المدرسة والمعلم، فبدأ التحول من كون المعلم محوراً للعملية التعليمية التعلمية، إلى اعتبار الطالب محور العملية، ومن ملقن وناقل للمعلومات إلى ميسر وموجه ومرشد، وأصبح المتعلم شريك استراتيجي في عملية التعلم، وهو ما رافقه تطوير في أساليب التدريس المتبعة، وتغيير استراتيجيات التدريس، واستبدالها باستراتيجيات حديثة تخدم المرحلة الجديدة في التعليم (العزام، 2017).

وقد توصلت دراسة الأسمري (2017) إلى أنه لا زال الكثير من المعلمين يمارسون استراتيجيات التدريس القديمة، والتي يكون المعلم من خلالها محور العملية التعليمية، وناقلاً للمعرفة، ودور الطالب يقتصر على الإصغاء والاستماع، مما يؤدي إلى ضعف اهتمامهم بالمادة الدراسية.

يعد تطوير استراتيجيات التدريس ضرورة مهمة، للوصول إلى المخرجات التعليمية المنشودة، والتغلب على الفردية التي تتخلل الموقف التعليمي من خلال استراتيجيات التعلم التقليدية، والتي تتميز بالحفظ والتلقين، وتوجيه طاقة الطالب وقدراته للمشاركة في العملية التعليمية بفاعلية (عجلان، 2022).

حيث تتمثل مشكلة الدراسة في البحث في استخدام معلمي العلوم لاستراتيجيات التدريس الحديثة، لتلبية احتياجات الطلبة، وبما يتوافق مع طبيعة المادة الدراسية، وقدرة المعلم على اختيار هذه الاستراتيجية وفق الموقف التعليمي، والتعامل معه.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما واقع استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين؟
2. ما مستوى دافعية الطلبة نحو دراسة مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين؟
3. هل توجد فروق في المتوسطات الحسابية واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

4. هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات ودافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من جانبين، على النحو الآتي:

الأهمية النظرية، وتتمثل في:

1. طبيعة الموضوع الذي تبحث فيه الدراسة، نظراً لأهمية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الاجتماعيات، والتي تعمل على توضيح المصطلحات، والمفاهيم التاريخية، والجغرافية من خلال إكساب المتعلم الحاسة الزمانية، والمكانية، وتعزز ثقة المتعلم بنفسه، وتثير الدافعية لديه.
2. البحث في موضوع الدافعية لدى الطلبة، إذ تُعتبر الدافعية المحرك، والمحفز الرئيس لهم لزيادة تحصيلهم الدراسي، واتجاههم نحو المادة العلمية والبحث فيها.
3. تسليط الضوء على موضوع الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، نظراً لتزايد الاهتمام العالمي باستراتيجيات الدريس التي تهتم بعملية التعليم والتعلم إلى فعالية الاستراتيجيات الحديثة في تحسين قدرات الطلبة المختلفة، كذلك تسهم في تنمية الاتجاهات الايجابية نحو التعلم.

الأهمية التطبيقية، وتتمثل في:

1. إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها في تعزيز استخدام المعلمين للاستراتيجيات التعليمية الحديثة في العملية التعليمية بشكل عام، وتدريس الاجتماعيات بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على واقع استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين.
2. التعرف على مستوى دافعية الطلبة نحو دراسة مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المعلمين.
3. التعرف على الفروق في المتوسطات الحسابية واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).
4. التعرف على العلاقة ارتباطية بين استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تدريس الاجتماعيات ودافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: 2024-2025.

الحدود البشرية: معلمي الاجتماعيات في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل.

الحدود المكانية: مدارس مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل.

الحدود الموضوعية: الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، الدافعية.

فرضيات الدراسة:

في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس .

في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي .

في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

1. **مصطلحات الدراسة:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

استراتيجية التدريس الحديثة: مجموعة من الخطوات الحديثة المتبعة أو الطرق التي يستخدمها المعلم داخل الغرفة الصفية لتحقيق الأهداف المنشودة (حميدات وآخرون، 2023)

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول مفهوم استراتيجيات التدريس، ومميزاتها، ومعايير اختيارها، وإيجابياتها، ودور المعلم في استراتيجيات التدريس الحديثة، وعرض لأهم استراتيجيات التدريس الحديثة، كما تم التطرق إلى عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية.

استراتيجيات التدريس:

يعتبر مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات العسكرية والتي تعني استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، فالاستراتيجية عبارة عن إطار موجه لأساليب العمل ودليل مرشد لحركته. وقد تطور مفهوم الاستراتيجية وأصبح يستخدم في كل موارد الدولة وفي جميع ميادينها، واستخدم لفظ استراتيجية في كثير من الأنشطة التربوية، حيث عرفت كوثر كوجك الاستراتيجية في التعليم بأنها خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها (غواس، 2022)

تشهد السنوات الأخيرة اتساعاً في الفجوة بين احتياجات الطلاب التعليمية والتربوية وبين قدرات المعلمين المهنية على مواكبة التغييرات الحضارية السريعة حيث تزداد الحاجة إلى تطبيق العديد من الوسائل والأساليب والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات الطلاب على التفكير والبحث والنقد إلى مستويات عالية، وان عملية التدريس الحديثة تعدّ الطالب محور العملية التعليمية وليس المعلم، لذلك فقد برزت مجموعة من استراتيجيات التعليم الحديث تعين على القيام بعملية التعليم بشكل صحيح (عبد الله، 2023)

ويقصد باستراتيجية التدريس كل تحركات المعلم داخل الفصل وأفعاله التي يقوم بها، والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل، وحتى تكون استراتيجية المعلم فعالة فإنه مطالب بامتلاك مهارات تدريس ك الحيوية والنشاط الحركة داخل الفصل، تغيير طبقات الصوت أثناء الحديث، الإشارات الانتقال بين مراكز التركيز الحسية (خريسات، 2022)

تعرف استراتيجية التدريس بأنها خطة تصف الإجراءات التي يقوم بها المعلم والمتعلم بغية تحقيق نتاجات التعلم المرجوة، وتستند استراتيجيات التدريس في الأساس إلى نماذج ونظريات التعلم (أبو شريخ، 2008)

وتعرف استراتيجية التدريس الحديث بأنها مجموعة متناسقة ومتابعة من الإجراءات أو الأنشطة التي يتم انتقاؤها والتخطيط لها تبعا لمتغيرات معينة، بشكل متسلسل باستخدام الإمكانات المتاحة، وتعمل على توجيه المعلم لاختيار الطريقة المناسبة التي تحدد أسلوب التدريس الأمثل، وتعد من مكونات المنهج الأساسية وهي بمثابة همزة الوصل بين الطالب ومكونات المنهج وتتضمن الموقف التعليمي داخل الفصل التي ينظمه المدرس (عجلان، 2022)

كما عرفها موسى (2021) أنها مجموعة من الاستراتيجيات التي يستخدمها المعلمين ويتبعونها أثناء الموقف التعليمي، من أجل حدوث تفاعل نشط بين المتعلم والمعلم من جهة وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى.

ايجابيات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة:

ذكر الزهراني (2019) إيجابيات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، وذلك على النحو الآتي:

- استراتيجيات التدريس الحديثة شاملة بمعنى أنها تتضمن كل المواقف والاحتمالات المتوقعة وبذلك تحقق تعليما متنوعا يشمل كافة التغيرات.
- ترتبط استراتيجيات التدريس الحديثة ارتباطاً واضحاً بالأهداف التربوية والاجتماعية والاقتصادية وبذلك تكون مرتبطة بالواقع وأكثر إيجابية.
- استراتيجيات التدريس الحديثة طويلة المدى بحيث تتوقع النتائج وتبعات كل نتيجة وهكذا تكون نتائجها أكثر دقة وأقل خسائر وأكثر نفعاً.
- تتسم استراتيجيات التدريس الحديثة بالمرونة والقابلية للتطوير إذا دعت الحاجة وبذلك نضمن سهولة مواكبة النهضة التعليمية والتغير والتطور مع أحداث العصر ومتطلباته.
- استراتيجيات التدريس الحديثة عالية الكفاءة من حيث مقارنة ما تحتاجه من امكانيات عند التنفيذ مع ما تنتجه من مخرجات تعليمية وبذلك تكون مفيدة أكثر ومختصرة للوقت والجهد في التعليم مع المحافظة على كفاءة التعليم نفسه.

دور المعلم ضمن استراتيجيات التدريس الحديث:

تناول بلمهوب (2022) دور المعلم، وذلك على النحو الآتي:

- على المعلم أن يوجه أنظار التلاميذ إلى مشكلات تستحق الدراسة وإكسابهم مهارات معينة لدراسة هذه المشكلات إضافة إلى تنمية قدراتهم على التفكير الناقد والابتكار إضافة إلى خلق عوامل للدافعية والتحفيز.

- الإعداد المستمر والخروج من النمطية عبر التدريب المستمر وكسر الرتابة وإضافة الجديد من خلال الانخراط في دورات تدريبية تقوم على تحفيزه وإمداده بروح المبادرة بطاقات لنشاط أكثر لأن ميدان التعليم مع طول المدة الزمنية يميل إلى الركود والروتين في العمل.

مهارات المعلم لتنفيذ الاستراتيجية التدريسية:

ويمكن تناول مهارات استراتيجية التدريس التي ينبغي أن يتقنها المعلم ويتعامل معها في المحددات الآتية:

أولا :مهارات ما قبل التدريس.

إن أي أداء سلوكي يهدف إلى تحقيق أهداف معينة لا بد أن يسبقه أداء سلوكي يمثل قاعدة الانطلاق لهذا العمل، ولا يجوز مطلقا وليس من أدبيات مهنة التدريس أن يدخل المعلم الفصل الدراسي دون المرور بمجموعة من المهارات الضرورية تمثل جانب الاستعداد والتهيؤ لمزاولة التدريس، وهذه المهارات هي:

1. مهارة صياغة الأهداف السلوكية:

من أولى المهارات التي ينبغي أن يتقنها المعلم ويتعامل معها بدقة مهارة صياغة الأهداف في صورة سلوكية، وهذه المهارة تتطلب ضرورة قراءة الموضوع المطروح للدراسة، يعقب القراءة تحديد دور هذا الدرس في تحقيق الأهداف العامة للعملية التعليمية (بدر، 2014، ص105).

2. اختيار طرائق التدريس المناسبة:

لا يقتصر الموقف التدريسي على طريقة واحدة يلتزم بها المعلم من بداية التدريس حتى نهايته، بل يتطلب الموقف التدريسي الناجح استخدام أكثر من طريقة، كأن يستخدم الإلقاء والشرح والتوضيح والحوار والاستجواب، تتحدد طرائق التدريس وفقا لطبيعة الدرس وأهدافه، ويقصد بالطريقة في العملية التدريسية الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم داخل الفصل الدراسي بغية التواصل مع المتعلمين ووضعهم في العملية التعليمية كمشاركين لا مستمعين (بدر، 2014، ص105)

3. اختيار الوسائل المعينة وإعدادها:

أن الوسيلة التعليمية تعين على التوضيح والفهم فينبغي على المعلم التفكير في الوسيلة المناسبة بعد تحديد أهداف الدرس، والاهتمام بها والتعامل معها بإيجابية، وتتعدد أنواع الوسائل وأشكالها بتنوع الموضوعات العلمية، هناك أنواع من الوسائل التعليمية يمكن أن يعدها المعلم مثل: البطاقات أو الملصقات أو تجهيز تجربة معملية، المهم في الوسائل أن تكون مناسبة للدرس والمتعلمين وأن تستخدم وقت الحاجة إليها (بدر، 2014، ص106)

4. مهارة تخطيط الدرس:

يقصد بمهارة تخطيط الدرس الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم في الجانب الكتابي لمحددات الخطة اليومية للتدريس، وهي ما تعارف عليه بتحضير الدرس، ولا يعني التحضير الجانب الكتابي بل يعني التحضير الذهني والكتابي لكل ما تحتاجه العملية التدريسية، ولا ينبغي على المعلم تجاهل التحضير؛ لأنه يمثل درجة اهتمام المعلم بعمله التدريسي ولما لهذا التحضير من أهمية (بدر، 2014، ص106)

ثانيا: مهارات التدريس.

مهارات التدريس هي مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل الدراسي بغية التواصل مع المتعلمين ووضعهم في الموقف التعليمي وتحقيق الأهداف المحددة للدرس، ويندرج تحت هذا المجال مجموعة من المهارات المتناسقة والمترابطة مع بعضها في إطار مركب يطلق عليه الموقف التدريسي، وتتحدد هذه المهارات في الآتي:

1. مهارة جذب الانتباه وإثارة الدافعية:

إن بداية التدريس تحتاج إلى جذب انتباه المتعلمين في كل المراحل التعليمية، وجذب الانتباه مرتبط بالاستعداد والإدراك، وهذه مثيرات مترابطة مع بعضها، فإذا انعدم الاستعداد قل الانتباه، وإذا قل الانتباه يلازمه ضعف الإدراك، وبذلك على المعلم أن يتعامل مع هذه المثيرات بفعالية، حيث يعمل على تقوية الدافع واثارة الانتباه والاستعداد مستخدما العديد من الوسائل بما في ذلك تبيان أهمية الموضوع المطروح للدراسة في الحياة الاجتماعية والمهنية، بمعنى العمل على ربط مواد التعلم بعناصر البيئة ومحددات الثقافة (سعيد، 2019، ص95)

2. مهارة الاتصال:

يعد الاتصال من أولى العمليات في بناء المجتمع الإنساني، فعن طريق الاتصال يتم التواصل بين أفراد المجتمع فرادى وجماعات لتدارس أوضاعهم الاجتماعية المختلفة، وفي مجال التعليم فالاتصال يعنى العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر، أو من مجموعة من الأشخاص إلى مجموعة أخرى، أو من مجتمع إلى مجتمع أخر، حتى تصبح هذه المعرفة مشاعة وتؤدي إلى التفاهم والتوافق بينهم، وهكذا يمكن القول إن مهارة الاتصال هي الترجمة الحقيقية لطرائق التدريس المختارة والمتماثلة في الأداء السلوكي الذي يقوم به المعلم داخل الفصل الدراسي، أما ما يعرف في ثقافة التدريس بطريقة الحوار والمناقشة أو حل المشكلات أو غيرها فهي من أنواع طرائق التدريس (سعيد، 2019، ص97)

3. مهارة طرح الأسئلة:

يتخلل عمل المعلم التدريسي داخل الصف طرح العديد من الأسئلة من المعلم، قد تكون هذه الأسئلة في بداية الدرس كأسئلة التمهيد، أو عقب دراسة كل فقرة بهدف معرفة مدى فهم المتعلمين للدرس، أو في نهاية الموقف التدريسي بهدف تقييم نتاج التعلم، كل هذه الأنواع من الأسئلة ينبغي أن تتوافر فيها العديد من الخصائص التي ينبغي أن يتفهمها المعلم، "وبذلك فإن طرح الأسئلة الصفية مهارة يحتاجها أي معلم، لأنها الوساطة التي تربط أداء المعلم بأداء الطالب (سعيد، 2019، ص107)

4. تقويم نتاج التعلم:

تمثل نتائج التعلم ما يتحصل عليه المتعلمون من معلومات ومهارات وقيم واتجاهات، من خلال دراسة موضوع علمي معين، وهذا النتاج مرتبط بمدى نجاح العملية التدريسية، فكلما كانت العملية التدريسية مخططة ومنفذة باستراتيجيات علمية كلما كان الناتج المحصل مرتفعا، والعكس صحيح. ويتم التعرف على النتاج المعرفي في نهاية الموقف التعليمي عن طريق التقويم التربوي (سعيد، 2019، ص110)

5. النشاط التكميلي:

يقصد بالنشاط التكميلي ما يطلب من المتعلم أداءه بعد الموقف التعليمي خارج الصف الدراسي وهو ما يعرف بالواجب المنزلي، ويهدف هذا النشاط التعليمي إلى مراجعة فهم الموضوع المدروس، وتكمن مهارة المعلم في هذا الميدان في اختيار الوقت المناسب للمطالبة بالواجب، وكذلك ضرورة مراعاة الكمية المطلوبة بما لا يتعارض مع حاجة المتعلم للراحة والترفيه والتعامل مع الظروف الاجتماعية (سعيد، 2019، ص110)

معايير اختيار استراتيجيات التدريس الحديثة:

إن اختيار المعلم إحدى استراتيجيات التدريس الحديثة لا يكون عن عبث، بل عن دراسة وتدقيق في العديد من الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، والاستناد إلى مجموعة من الأسس والمعايير منها تناسبها مع المادة الدراسية وارتباطها بالأهداف التعليمية للدرس وتحقيقها، تناسبها مع مستوى العقلي والجسمي للطلبة، وإثارة دافعيتهم، وأن تتناسب مع شخصية المعلم، ملاءمتها لوقت الحصة الدراسية القدرة على توفير الوسائل والتقنيات التعليمية التي تساعده على استخدام الطريقة، لهذا كان لا بد من أن يقوم المعلم وقبل اختياره لاستراتيجيات التدريس المناسبة سؤال نفسه عدة الاسئلة، ومنها: ما هو الغرض الذي أرجوه من التعليم أو هدفي منه؟ ما هي قدرات الطلبة لدي؟ كيف سأغطي المحتوى المدرسي؟ ما هي التقنيات التي سأستخدمها؟ ما هي الموارد التعليمية المتوفرة لدي؟ هل يوجد طالب ذو احتجاجات خاصة يجب أن أخذه بعين الاعتبار؟ كيف يمكنني أن أضمن العدالة التعليمية؟ كيف يمكنني تقييم الطلبة عند الانتهاء من الدرس؟" للوصول بالنهاية إلى الاستراتيجية المناسبة له وللطلاب والمحتوى المادة التعليمية، وتخدمه في تقديم المحتوى بصيغة مناسبة وجيدة (البري، 2020)

مميزات استراتيجيات التدريس الحديثة:

يتوفر في استراتيجيات التدريس الحديثة مجموعة من المبادئ والإجراءات التي يتشارك فيها كل من المعلم والمتعلم، ليؤدي كل واحد منها دوره في العملية التعليمية بما يحقق الغرض الأساسي منها ما أشار إليه الدقيل (2020):

1. مرونتها وقابليتها للتطوير من تخصص لآخر ومن معلم لآخر.
2. مراعاتها للفروق الفردية بين المتعلمين، ففيها التعليم الجماعي والفردي. زيادة اندماج المتعلم في عملية التعليم وجعلها ممتعة بالنسبة له من خلال تحفيزه على الإنتاج والمشاركة.
3. تقوية شخصية المتعلم وتنمية مهاراته في التعبير عن ذاته بقوة وحرية، وبالتالي زيادة ثقته بنفسه وبمهاراته وقدراته.
4. زيادة قدرة المتعلم على التفكير والبحث وبالتالي الابتكار.
5. تنمية العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين، والقيم الإيجابية والأخلاق العالية كتعزيز روح المسؤولية والمبادرة.
6. تعويد المتعلم على اتباع قواعد وقوانين العمل واحترامها.
7. مراعاة قدرات المتعلمين من خلال كشف المواهب وتنميتها، وتشخيص بطيئي التعلم ومعالجتهم.

استراتيجيات التدريس الحديثة:

الحوار والمناقشة:

المناقشة عبارة عن اجتماع عدد من العقول حول مشكلة من المشكلات، أو قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى حل للمشكلة أو الاهتداء إلى رأي في موضوع القضية، ويمكن تعريف المناقشة كاستراتيجية تدريس بصورة عامة بأنها سلسلة من الإجراءات التعليمية/ التعلمية التي يقوم بها الطلاب بتخطيط وتنظيم وتيسير من قبل المعلم لتحقيق أهداف تعليمية تغطي كل مستويات نتائج التعلم الرئيسية (عبد العظيم، 2015)

حل المشكلات:

تعرف استراتيجية حل المشكلات بأنها: مسألة أو موقف صعب ملتبس يتحدى بنية المتعلم الثقافية وخبراته المتراكمة (محمد، 2023).

كما تعرف بأنها عملية يستخدم الفرد فيها معلومات السابقة، ومهاراته المكتسبة، لتلبية موقف غير عادي يواجهه، حيث يعيد تنظيم ما تعلمه سابقاً ويطبقه على الموقف الجديد المستحدث، وهي تتطلب قدرة على التحليل والتركيب لعناصر الموقف الجديد الذي يواجهه الفرد، كما أنها استراتيجية تجمع بين التدريس والتفكير في آن واحد (كساسبة وإبداح، 2020)

أهداف استراتيجية حل المشكلات:

تقوم هذه الاستراتيجية على إثارة الدافعية، وتنمية المعلومات المعرفية، واستخدام أساليب التفكير المختلفة (الدنيا والعليا) ف يحل المشكلات، وتعزيز الجانب الإيجابي الفعال أثناء حل المشكلات، وتوظيف الخبرات السابقة في الحل (محمد، 2023)

القبعات الستة:

أنشأها البريطاني (إدوارد دي بونو) وهو طبيب انتقل من جراحة المخ إلى الفلسفة، حيث وظف خبراته عن الدماغ البشري في تطوير نظريات رائدة في مجال التفكير وتحليله وأنماطه أشهرها التفكير الجانبي، القبعات الست؛ حيث قسم التفكير إلى ستة أنماط من التفكير شبه كل نمط بالقبعة التي يرتديها الفرد أو يخلعها حسب طريقة التفكير في تلك اللحظة وميز كل قبعة بلون محدد له دلالاته، ويرى دي بونو أن طريقة التفكير بالقبعات الست فعالة في تحويل الموقف التعلمي من السلب إلى الإيجاب (بلمهوب، 2022)

العصف الذهني:

يُعرف العصف الذهني بأنه عبارة عن أسلوب تعليمي مبني على استقلالية وحرية التفكير، وذلك بهدف جمع أكبر كم من الاقتراحات والأفكار الخلاقة والجديدة من قبل مجموعة من المشاركين في الجلسة، لحل مشكلة ما أو معالجة أمر معين. وبصورة أخرى يُعرف العصف الذهني على أنه تنشيط للذهن وذلك عن طريق التفكير السريع لحل قضية معينة، عن طريق التنقيب عن آراء وأفكار وحلول خلاقة وإيجابية اتجاه موضوع معين، وتقوم هذه الطريقة على طرح الأسئلة على المتعلمين، والذين

يقدمون الأفكار والإجابات دون تقييم أو نقد من المعلم؛ لأن انتقاد الأفكار عند طرحها قد يحبط الفرد ويمنعه من توليد أفكار أخرى (علاوي وشويخ، 2021).

أهداف العصف الذهني:

تهدف جلسات العصف الذهني كما وضحها البري (2020) إلى:

- تشجيع الطلبة على توليد أو إيجاد الأفكار الجديدة والمتنوعة.
- تحفيز الطلبة على طرح أفكارهم من دون خوف، وتعويدهم على تقبل آراء الآخرين.
- تنمية مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري لدى الطلبة.
- خفض شعور الطلبة بالملل والخمول أثناء الحصة الدراسية.
- جعل الطالب هو محور العملية التعليمية.

التعلم التعاوني:

استراتيجية تدريس تقوم على أساس تنظيم الصف في مجموعات صغيرة غير متجانسة من المتعلمين، يعملون معاً بهدف تطوير الخبرة التعليمية لكل عضو في المجموعة إلى أقصى حد ممكن. ويتجسد التفاعل في الاعتماد المتبادل بين أفراد المجموعة لتحقيق هدف إيجابي مع الاحتفاظ بالمسؤولية الفردية، حيث كل فرد في المجموعة يكون مسؤولاً عن تعلمه وتعلم كل زملائه في المجموعة من خلال التعاون المثمر في طرح الأفكار ومناقشتها واتخاذ القرار المعبر عن رأي المجموعة (أبو تايه، 2018)

الخرائط المفاهيمية:

توضح الخرائط المفاهيمية العلاقات البصرية بين المفاهيم حيث توضح المفاهيم الرئيسية في أعلى الخرائط ويليها المفاهيم الفرعية، وهكذا بالتدريج، وأول من أضاف هذا المصطلح لطرائق التدريب هو نوفاك وجوين عام (1984)، وتقوم الخرائط المفاهيمية على كشف المخططات المعرفية السابقة عند المتعلم، ومن ثم تصحيحها إذا كانت غير متوافقة مع المعلومات الجديدة المراد تعلمها ومن ثم إعادة الخريطة للتأكد من سلامة التعلم (حمادنه وعبيدات، 2012)

خصائص الخرائط المفاهيمية:

حدد حمادنه وعبيدات (2012) خصائص الخرائط المفاهيمية على النحو الآتي:

- لا تشتمل على المحتوى المراد تعلمه، نظراً لقلة المعلومات اللفظية أو البصرية مها.
- تزود بوسائل لتوليد العلاقات المنطقية بين عناصر المادة المراد تعلمها.
- قدرتها في التأثير على عملية التعلم.
- يمكن أن تعمل عمل المنظم المتقدم من حيث قدرتها على تنظيم العلاقات ومعالجتها في بنية معرفية متكاملة.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية

دراسة عبد الله (2023) بعنوان: واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمات

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وتم توزيعها على عينة مكونة من (140) معلمة من معلمات الصفوف الأولية في محافظة الاحساء السعودية، وتوصلت النتائج إلى أن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية جاء بدرجة كبيرة كما أن استراتيجية العصف الذهني جاءت في المرتبة الاولى وجاءت ان استراتيجية الجدول الذاتي كانت في المرتبة الاخيرة ولكن كانت بدرجة كبيرة ايضاً، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لسنوات الخبرة على تطبيق استراتيجيات التعليم الحديثة.

دراسة حميدات وآخرون (2023) بعنوان: واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين. تكونت عينة الدراسة من (200) معلم ومعلمة من معلمي القطاع الخاص في المدارس الأردنية، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية. ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث مقياس استراتيجيات التدريس الحديثة يشمل أربعة أبعاد لأربع استراتيجيات تدريسية حديثة هي العصف الذهني، القبعات الست، SWOM PDEODE). وتم التحقق من دلالات صدق وثبات المقياس، وتم تطبيقه على عينة الدراسة. أشارت نتائج الدراسة درجة مرتفعة لدى أفراد الدراسة في توظيف الاستراتيجيات جميعها.

دراسة العواودة (2020) بعنوان: اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس

هدفت الدراسة إلى تعرف اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم تطوير استبانة لهذا الغرض بعد التأكد من صدقها وثباتها، تكونت عينة الدراسة من (175) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل المعلومات، وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات معلمي العلوم نحو استراتيجية التعلم المعكوس كانت بدرجة (متوسطة)، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود احتياجات تدريبية للمعلمين لاستخدام التعلم المعكوس بدرجة (متوسطة)، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (الجنس، سنوات الخدمة، الدورات التدريبية في التقنيات)، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية بين اتجاهات المعلمين وحاجاتهم التدريبية.

دراسة العميري (2020) بعنوان: درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق

هدفت الدراسة تعرف درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق. تكوّن مجتمع الدراسة من جميع مدرسي مادة الأحياء في المدارس الثانوية في محافظة صلاح الدين في جمهورية العراق، والبالغ عددهم (590) مدرس ومدرسة من مدرسي مادة الأحياء، تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وتكونت من (234) مدرس ومدرسة، تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وأظهرت النتائج أن درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العراق لاستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة، وأن درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة أيضا، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة على درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة تعزي لمتغير الجنس، ووجود فروق في درجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير لدى الطلبة على مجال تنظيم الأفكار تعزى لاختلاف متغير الجنس ولصالح الذكور، وأظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة على درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة وأساليب تنمية التفكير لدى الطلبة تبعا لمتغير الخبرة التدريسية ولصالح من كانت خبرته أكثر من 10 سنوات ووجود علاقة ارتباطية بين درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة لدى مدرسي الأحياء في المدارس الثانوية في العراق ودرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة.

دراسة الدقيل (2020) بعنوان: درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة من وجهة نظرهن، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة بلغت (40) طالبة من طالبات التربية العملية تخصص علوم اجتماعية من أصل (262) طالبة تم اختيارهن عشوائيا، كما تم إعداد أداة لجمع البيانات تمثلت في استبانة اختبر صدقها وثباتها، وبعد تطبيقها عولجت البيانات إحصائيا، وقد أشارت النتائج إلى أن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة فيما يتعلق بمرحلة التخطيط كانت متوسطة، بينما مرحلتي التنفيذ والتقويم كانت بدرجة عالية.

الدراسات الأجنبية:

دراسة (Regita & Yusup, 2024) تصورات معلمي الفيزياء في المدارس الثانوية فيما يتعلق باستخدام الخرائط المفاهيمية في تعلم الفيزياء

هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات معلمي الفيزياء في المدارس الثانوية حول استخدام خرائط المفاهيم في تدريس الفيزياء، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وقام الباحث بإجراء مقابلة مع (9) من معلمي الفيزياء في فاليمباغ -أندونيسيا، وأظهرت نتائج الدراسة أن تصورات المعلمين حول خرائط المفاهيم كانت بشكل جيد، وأن استخدام المعلمين لها في التدريس كان ملفتاً.

دراسة (Demiric & Memis, 2021) فحص آراء معلمي العلوم قبل الخدمة حول إنشاء الخرائط المفاهيمية

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء الطلبة المعلمين حول استخدام الخرائط المفاهيمية في التدريس، قام الباحثان بتصميم مقابلة مهيكلة، وتحديد الأسئلة بإجابات مفتوحة، وتم إرسالها إلى (47) معلماً ومعلمة لمادة العلوم مرحلة ما قبل الخدمة في جامعة ألانيا في تركيا، وتوصلت الدراسة إلى أن آراء المعلمين ما قبل الخدمة كانت إيجابية حول استخدام الخرائط المفاهيمية، وأنها قد تساهم في تعلمهم وزيادة ثبات المعرفة المكتسبة، كما بينت نتائج الدراسة أن المعلمين ما قبل الخدمة يفضلون استخدام الخرائط المفاهيمية في تجربتهم التدريسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة عبد الله (2023) التي هدفت إلى الكشف عن واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في الصفوف الأولية، ودراسة حميدات وآخرون (2023) التي استهدفت معرفة واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية، ودراسة العواودة (2020) التي ركزت على اتجاهات معلمي العلوم نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها، ودراسة العميري (2020) التي هدفت إلى التعرف على درجة استخدام مدرسي الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها باستخدام أساليب تنمية التفكير العلمي، ودراسة الدقيل (2020) التي ركزت على الكشف عن درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، ودراسة (Regita & Yusup, 2024) التي إلى استكشاف تصورات معلمي الفيزياء حول استخدام خرائط المفاهيم في التدريس. دراسة (Demiric & Memis, 2021) التي استهدفت التعرف على آراء المعلمين قبل الخدمة حول إنشاء واستخدام الخرائط المفاهيمية في التدريس.

تتفق الدراسة مع جميع الدراسات استخدمت المنهج الوصفي كإطار لتحليل البيانات وفهم الواقع المرتبط بالموضوعات التي تناولتها.

الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الفصل، توضيحاً تفصيليا للإجراءات المتبعة في الدراسة الميدانية، حيث تم توضيح المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة إضافة إلى وصف وتوضيح خصائص مجتمع وعينة الدراسة، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطريقة إعدادها، وكيفية التحقق من الصدق والثبات للاستبانة، والخطوات المتبعة في تطبيقها، وانتهى الفصل بالأساليب الإحصائية التي تم استخدامها في تحليل البيانات والوصول إلى النتائج، وذلك على النحو الآتي:

منهج الدراسة:

اتبعت الطالبة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن هذا المنهج هو الأكثر ملاءمة لطبيعة هذه الدراسة، حيث يحاول من خلال هذا المنهج وصف الظاهرة التي تدرسها، وكذلك تحليل بياناتها، وبحث العلاقة بين أجزائها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

مجتمع الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها التي تم تحديدها، فقد تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل والبالغ عددهم (116) معلماً ومعلمة خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2025-2024.

عينة الدراسة:

قامت الطالبة بتحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم تحديد حجم العينة وفق الأسس العلمية التي حددها كريجس ومورجان (kerjcie& morgan, 1970) لتحديد حجم عينة الدراسة المناسب لتمثيل مجتمع الدراسة، والتي بينت الحد الأدنى لعينة الدراسة هو (53)، وقد تمكنت الطالبة من توزيع (40) استبانة على عينة من المعلمين، نظراً لضيق الوقت، وصعوبة الوصول إلى بعض المدارس، والجدول (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة:

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة:

الرقم	المتغيرات	البدائل	العدد	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	20	50%
		أنثى	20	50%
		المجموع	**40**	**%100**
2	المؤهل العلمي	بكالوريوس	35	87.5%
		دراسات عليا	5	12.5%

		المجموع	**40**	**%100**
3	**سنوات الخبرة**	أقل من 5 سنوات	9	22.5%
		5-10 سنوات	19	47.5%
		10 سنوات فأكثر	12	30%
		المجموع	**40**	**%100**

أداة الدراسة

بناء الأداة:

لتحقيق أهداف الدراسة السابقة، وبعد الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، طورت الطالبة استبانة كأداة لتطبيق هذه الدراسة وجمع البيانات؛ وذلك لملاءمتها لطبيعة الدراسة في التعرف على واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث اتبعت الطالبة الخطوات التالية لبناء الاستبانة:

1. إعداد الاستبانة في الصورة الأولية، حيث راعت الطالبة صياغة المحتوى على شكل عبارات لغتها سهلة وقصيرة، حيث اشتملت الأداة بصورتها الأولية على (42) فقرة موزعة على ست محاور رئيسية، الأول: (استراتيجية القبعات الست 6 فقرات) الثاني (الخرائط الذهنية 6 فقرات) والثالث (حل المشكلات 6 فقرات)، والرابع (التعلم في مجموعات 11 فقرة)، والخامس (التعلم من خلال الأنشطة 6 فقرات) والسادس (الدافعية للتعلم، 7فقرات) حيث أعطي لكل فقرة من فقرات الأداة وزنا مدرجاً.
2. عرض الاستبانة بصورتها الأولية على المشرف لإبداء رأيه ثم تعديلها بناء على ملحوظاته وآرائه.
3. عرض الاستبانة على عدد من المختصين في الجامعات الفلسطينية، والذين لهم اهتمام في هذا الميدان، والأخذ بآرائهم المطرحة.

حيث تكونت الاستبانة في صورتها النهائية، من قسمين رئيسين: **(ملحق رقم 2)**

القسم الأول: البيانات الشخصية عن المبحوثين عينة الدراسة: (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).

القسم الثاني: أساليب التدريس الحديث، بأبعادها: (القبعات الست، الخرائط الذهنية، حل المشكلات، التعلم في مجموعات، التعلم من خلال الأنشطة).

القسم الثالث: الدافعية للتعلم.

صدق الأداة:

قامت الطالبة بالتحقق من صدق أداة الدراسة من خلال:

أولا: الصدق الخارجي (المحكمين):

قامت الطالبة بعرض الاستبانة على المشرف الأكاديمي، والذي أبدى بعض الملاحظات حول صياغة بعض الفقرات، وقد استجابت الطالبة لرأي المشرف، وقامت بعمل ما يلزم من تعديلات وتغييرات في ضوء المقترحات التي قدمها. وتبين للطالبة أن اقتراحات المحكمين وآرائهم التي قدموها أبقت على مجالات الاستبانة كما هي، في حين تم تعديل صياغة ومحتوى بعض الفقرات، بحيث أصبح عدد الفقرات بصورتها النهائية (42) فقرة، موزعة على المجالات التي سبق ذكرها.

ثانيا: الاتساق الداخلي:

ويعني مدى توافق واتساق كل فقرة من أسئلة الاستبانة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إلية هذه الفقرة، وقد قامت الطالبة بحساب الصدق الداخلي للاستبانة، كما يبين ذلك الجدول (2).

- **الاتساق الداخلي لمقياس استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة**

جدول (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة مع الدرجة الكلية للمجال.

رقم الفقرة	الفقرات	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية (Sig)
استخدام استراتيجية القبعات الست			
1	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	**0.855**	**0.000**
2	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.	**0.855**	**0.000**
3	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.	**0.854**	**0.000**
4	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر	**0.920**	**0.000**
5	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.	**0.816**	**0.000**
6	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	**0.808**	**0.000**
استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية			

7	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية	**0.458	0.000
8	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي	**0.422	0.000
9	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة	**0.487	0.000
10	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة	**0.412	0.000
11	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper	**0.649	0.000
12	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية	**0.487	0.000
استخدام استراتيجية حل المشكلات			
13	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة	**0.450	0.000
14	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.	**0.422	0.000
15	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي	**0.598	0.000
16	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة	**0.472	0.000
17	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.	**0.795	0.000
18	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة	**0.609	0.000
استخدام استراتيجية التعلم في مجموعات			
19	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.	**0.625	0.000
20	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.	**0.646	0.000
21	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل العمل والتعاون بين الطلاب.	**0.743	0.000
22	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.	**0.653	0.000
23	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.	**0.650	0.000
24	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.	**0.748	0.000
25	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.	**0.479	0.000
26	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.	**0.709	0.000
27	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.	**0.695	0.000
28	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.	**0.740	0.000
29	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.	**0.681	0.000
استخدام استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة			

30	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.	**0.802	0.000
31	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.	**0.588	0.000
32	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.	**0.829	0.000
33	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.	**0.812	0.000
34	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.	**0.817	0.000
35	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.	**0.709	0.000

تشير النتائج والبيانات الواردة في الجدول (2) أن جميع قيم معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال مع الدرجة الكلية للمجال نفسه ذات دلالة إحصائية، وهذا يدل على قوة الاتساق والتوافق الداخلي لفقرات الأداة (واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة)، مما يشير إلى صدق فقرات الأداة في قياس ما وضعت من أجل قياسه.

للتأكد من الصدق الداخلي لمجالات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة، قامت الطالبة بحساب معامل الارتباط كل مجال من مجالات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمقياس ككل والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3): معاملات ارتباط كل مجال من مجالات مقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة مع الدرجة الكلية للمقياس.

المجال	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
القبعات الست * الدرجة الكلية	**0.430**	**0.000**
الخرائط الذهنية* الدرجة الكلية	**0.406**	**0.000**
حل المشكلات* الدرجة الكلية	**0.486**	**0.000**
التعلم في مجموعات* الدرجة الكلية	**0.804**	**0.000**
التعلم من خلال الأنشطة* الدرجة الكلية	**0.760**	**0.000**

تبيَّن من خلال البيانات الواردة في الجدول (3) أن جميع قيم معاملات الارتباط لكل مجال من واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وذلك لأن معامل ارتباط بيرسون (Person) للعلاقة بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للمقياس كان قوياً، مما يدل على قوة الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأنها تشترك معا في قياس الدعم.

- **الدافعية نحو التعلم**

جدول (2): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس دافعية الطلبة نحو الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين مع الدرجة الكلية للمجال.

رقم الفقرة	الفقرات	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية (Sig)
الدافعية نحو التعلم			
1	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.	**0.730**	**0.000**
2	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.	**0.408**	**0.000**
3	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.	**0.735**	**0.000**
4	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.	**0.707**	**0.000**
5	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.	**0.663**	**0.000**
6	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتلعمها.	**0.635**	**0.000**

تشير النتائج والبيانات الواردة في الجدول (2) أن جميع قيم معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال مع الدرجة الكلية للمجال نفسه ذات دلالة إحصائية، وهذا يدل على قوة الاتساق والتوافق الداخلي لفقرات الأداة (مستوى دافعية الطلبة نحو الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين)، مما يشير إلى صدق فقرات الأداة في قياس ما وضعت من أجل قياسه.

ثبات الأداة:

تحققت الطالبة من ثبات استبانة الدراسة، باستخدام معادلة الثبات كرونباخ ألفا لمجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (8):

- **ثبات مقياس استخدام أساليب التدريس الحديثة**

جدول رقم (8): معاملات ثبات واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وفق معادلة كرونباخ ألفا.

المقياس	عدد الحالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا
القبعات الست	**40**	**6**	**0.916**
الخرائط الذهنية	**40**	**6**	**0.802**
حل المشكلات	**40**	**7**	**0.857**
التعلم في مجموعات	**40**	**11**	**0.871**

التعلم من خلال الأنشطة	40	6	0.850
الدرجة الكلية	40	35	0.899

يتبين من المعلومات الواردة في الجدول (8) أن قيمة ثبات أداة الدراسة لمقياس واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من خلال معادلة (كرونباخ ألفا) بلغت (89.9%) عند الدرجة الكلية مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات وقابلة لاعتمادها لتحقيق أهداف الدراسة وتعميم النتائج.

- **ثبات مقياس دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين**

جدول رقم (8): معاملات ثبات دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين وفق معادلة كرونباخ ألفا.

المقياس	عدد الحالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا
الدرجة الكلية	40	7	0.807

يتبين من المعلومات الواردة في الجدول (8) أن قيمة ثبات أداة الدراسة لمقياس دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين من خلال معادلة (كرونباخ ألفا) بلغت (80.7%) عند الدرجة الكلية مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات وقابلة لاعتمادها لتحقيق أهداف الدراسة وتعميم النتائج.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

1. **المتغيرات المستقلة (الديموغرافية):**
   أ. الجنس: ذكر، أنثى.
   ب. المؤهل العلمي: بكالوريوس، دراسات عليا.
   ت. سنوات الخبرة: أقل من 5 سنوات، 5-10 سنوات، 10 سنوات فأكثر.
2. **المتغير التابع**: واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة، بأبعاده:
   أ. القبعات الست.
   ب. الخرائط الذهنية.
   ت. حل المشكلات.
   ث. التعلم في مجموعات.
   ج. التعلم من خلال الأنشطة.
3. **المتغير التابع**: دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين.

المعالجة الإحصائية:

للوصول إلى أهداف الدراسة التي تم تحديدها، والإجابة عن أسئلة الدراسة وفرضياتها، استخرجت الطالبة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للإجابة عن الأسئلة، واختبار (person) لمعرفة وقياس الصدق الداخلي لفقرات الاستبانة، واختبار فرضيات الدراسة، كما قامت الطالبة باستخراج معامل الثبات كرونباخ ألفا للتأكد من ثبات أداة الدراسة، وذلك من خلال إدخال البيانات على برنامج التحليل الإحصائي الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

وقد أعطيت الاستجابات التدريج الآتي:

جدول 10: المقياس الوزني لتحديد تقديرات أفراد عينة الدراسة.

الوسط الحسابي	الوزن النسبي%	التقدير
أقل من 2.34	أقل من 46.8%	منخفضة
من 3.67-2.34	من 46.8%-73.4%	متوسطة
3.67فأكثر	73.4%فأكثر	مرتفعة

لتحديد النتائج ومعرفة درجات التقدير، تم تطبيق المعادل الآتية:

طول الفترة (لكل درجة)= (الحد الأعلى للاستجابة الحد الأدنى للاستجابة) /3

وبتطبيق مقياس ليكرت الخمايسي، يصبح:

طول الفترة = (5 1) /3 ويساوي 1.33 . أما النسبة المئوية، فتم حساب على النحو الآتي:

النسبة المئوية = (الوسط الحسابي÷ عدد البدائل) ×٪100

نتائج الدراسة

تتضمن تحليلاً إحصائياً للبيانات الناتجة عن الدراسة، وذلك من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وفحص فرضياتها.

نتائج سؤال الدراسة الأول:

ما واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل؟

للإجابة عن السؤال الأول، قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	القبعات الست	3.829	0.472	مرتفع	5
2	الخرائط الذهنية	4.075	0.210	مرتفع	4
3	حل المشكلات	4.304	0.210	مرتفع	1
4	التعلم في مجموعات	4.143	0.365	مرتفع	3
5	التعلم من خلال الأنشطة	4.171	0.466	مرتفع	2
الدرجة الكلية		4.110	0.194	**مرتفع**	

يظهر من خلال المعلومات الواردة في الجدول (11) أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي (4.110) وانحراف معياري (0.194) وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة بمتوسط حسابي (4.304) يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة بمتوسط حسابي (4.171)، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات بمتوسط حسابي (4.143)، يليها الخرائط الذهنية (4.075)، ثم القبعات الست بالمرتبة الأخيرة (3.829).

أما النتائج الخاصة بفقرات وأسئلة كل بُعد من مجالات أساليب التدريس الحديثة فكانت على النحو الآتي:

أولاً: القبعات الست

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
1	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	3.925	0.656	78.5%	1	مرتفعة
6	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.	3.925	0.526	78.5%	1	مرتفعة
5	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.	3.875	0.686	77.5%	2	مرتفعة
3	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.	3.800	0.464	76.0%	3	مرتفعة
4	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر	3.775	0.480	75.5%	4	مرتفعة
2	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.	3.675	0.526	73.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام القبعات الست		**3.829**	**0.472**	**76.6%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (3.829) وانحراف معياري (0.472)، وحصلت الفقرة رقم (1) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (6) التي تنص على (أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست) تليها الفقرة رقم (5) التي تنص على (أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (2) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر) بدرجة مرتفعة.

ثانياً: الخرائط الذهنية

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
7	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية	4.425	0.501	88.5%	1	مرتفعة
9	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة	4.075	0.350	81.5%	2	مرتفعة
10	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة	4.075	0.526	81.5%	2	مرتفعة
12	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية	4.025	0.357	80.5%	4	مرتفعة
8	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي	3.950	0.450	79.0%	4	مرتفعة
11	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper	3.900	0.778	78.0%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام الخرائط الذهنية		4.075	0.210	81.5%		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.075) وانحراف معياري (0.210)، وحصلت الفقرة رقم (7) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (9) التي تنص على (أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة الست) تليها الفقرة رقم (10) التي تنص على (أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة) وجاءت بدرجة مرتفعة. بينما حصلت الفقرة (11) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي) بدرجة مرتفعة.

ثالثاً: حل المشكلات

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
13	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة	4.650	0.483	93.0%	1	مرتفعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
18	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة	4.350	0.483	87.0%	2	مرتفعة
17	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.	4.300	0.464	86.0%	3	مرتفعة
14	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.	4.200	0.405	84.0%	4	مرتفعة
16	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة	4.200	0.405	84.0%	4	مرتفعة
15	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي	4.125	0.404	82.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لاستخدام حل المشكلات		**4.304**	**0.210**	**86.1%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.304) وانحراف معياري (0.210)، وحصلت الفقرة رقم (13) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (18) التي تنص على (أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة) تليها الفقرة رقم (17) التي تنص على (أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة) وجاءت بدرجة مرتفعة. بينما حصلت الفقرة (15) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي) بدرجة مرتفعة.

رابعاً: التعلم في مجموعات

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم في مجموعات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم في مجموعات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
19	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.	4.375	0.628	87.5%	1	مرتفعة
29	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.	4.300	0.648	86.0%	2	مرتفعة
28	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.	4.225	0.577	84.5%	3	مرتفعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
20	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.	4.150	0.580	83.0%	4	مرتفعة
27	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.	4.125	0.516	82.5%	5	مرتفعة
21	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل العمل والتعاون بين الطلاب.	4.100	0.496	82.0%	6	مرتفعة
22	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.	4.100	0.496	82.0%	6	مرتفعة
23	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.	4.075	0.474	81.5%	7	مرتفعة
26	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.	4.075	0.526	81.5%	7	مرتفعة
25	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.	4.050	0.639	81.0%	8	مرتفعة
24	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.	4.000	0.453	80.0%	9	مرتفعة
الدرجة الكلية للتعلم في مجموعات		**4.143**	**0.365**	**82.9%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.143) وانحراف معياري (0.365)، وحصلت الفقرة رقم (19) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (29) التي تنص على (أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة) تليها الفقرة رقم (28) التي تنص على (أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (24) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (25) التي تنص على (أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف) بدرجة مرتفعة.

خامساً: التعلم من خلال الأنشطة

قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول (12):

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
35	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.	4.375	0.667	87.5%	1	مرتفعة
30	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.	4.325	0.694	86.5%	2	مرتفعة
34	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.	4.225	0.660	84.5%	3	مرتفعة
32	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.	4.050	0.552	81.0%	4	مرتفعة
31	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.	4.025	0.577	80.5%	5	مرتفعة
33	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.	4.025	0.530	80.5%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية للتعلم من خلال الأنشطة		**4.171**	**0.466**	**83.4%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.171) وانحراف معياري (0.466)، وحصلت الفقرة رقم (35) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (30) التي تنص على (أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب) تليها الفقرة رقم (34) التي تنص على (أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (33) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (31) التي تنص على (أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة) بدرجة مرتفعة.

نتائج سؤال الدراسة الثاني:

ما مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال الأول، قامت الطالبة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، وتظهر النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
1	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.	4.575	0.549	91.5%	1	مرتفعة
5	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.	4.400	0.591	88.0%	2	مرتفعة
7	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتعلمها.	4.250	0.494	85.0%	3	مرتفعة
2	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.	4.225	0.733	84.5%	4	مرتفعة
4	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.	4.225	0.577	84.5%	4	مرتفعة
6	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.	4.200	0.516	84.0%	5	مرتفعة
الدرجة الكلية لمستوى الدافعية نحو التعلم		**4.218**	**0.383**	**84.4%**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول (12) أن مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.218) وانحراف معياري (0.383)، وحصلت الفقرة رقم (1) على أعلى درجة في المجال، والتي تنص على (تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة) وقد جاءت هذه الفقرة بدرجة مرتفعة، تليها الفقرة (5) التي تنص على (تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية) تليها الفقرة رقم (7) التي تنص على (أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتعلمها) وجاءت بدرجة مرتفعة.

بينما حصلت الفقرة (6) على أقل متوسط حسابي في التقديرات من وجهة نظر المبحوثين، وقد نصت على (يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته) وجاءت بدرجة مرتفعة، والفقرة (4) التي تنص على (يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة) بدرجة مرتفعة.

نتائج سؤال الدراسة الثالث والذي ينص على:

هل توجد اختلافات في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين باختلاف (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

للإجابة عن السؤال الثالث تم اختبار الفرضيات الصفرية المنبثقة عنه:

الفرضية الصفرية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى تم استخدام اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لدور المرشدين التربويين في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي والتعليمي لطلبة المدارس في مديرية جنوب الخليل تعزى لمتغير الجنس، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (8).

الجدول (8): نتائج اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس

المقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة المحسوبة	النتيجة
أساليب التدريس الحديثة	ذكر	20	4.112	0.219	38	0.092	0.927	غير دال إحصائياً
	أنثى	20	4.107	0.169				
مستوى الدافعية نحو التعلم	ذكر	20	4.278	0.335	38	1.003	0.322	غير دال إحصائياً
	أنثى	20	4.157	0.424				

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.927)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.322)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.

الفرضية الصفرية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى تم استخدام اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لدور المرشدين التربويين في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي والتعليمي لطلبة المدارس في مديرية جنوب الخليل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (8).

الجدول (8): نتائج اختبار (ت) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المقياس	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة المحسوبة	النتيجة
أساليب التدريس الحديثة	بكالوريوس	35	4.124	0.187	38	1.298	0.202	غير دال إحصائياً
	دراسات عليا	5	4.005	0.224				
مستوى الدافعية نحو التعلم	بكالوريوس	35	4.265	0.325	38	2.171	0.036	دال إحصائياً
	دراسات عليا	5	3.885	0.609				

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.202)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.036)، أي أن هذه القيمة أصغر من قيمة ألفا (0.05) وهي دالة إحصائياً، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس بمتوسط حسابي (4.265).

الفرضية الصفرية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة تم استخراج الأعداد والمُتوّسطات الحِسابيّة والانحرافات المعياريّة لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، كما هي موضحة في الجدول (9)

الجدول (9) الأعداد والمُتوّسطات الحِسابيّة والانحرافات المعياريّة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجال	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	أقل من 5 سنوات	9	4.178	0.132

استخدام أساليب التدريس الحديثة	5-10 سنوات	19	4.071	0.237
	10 سنوات فأكثر	12	4.121	0.147
المجموع		**40**	**4.110**	**0.194**
دافعية الطلبة نحو التعلم	أقل من 5 سنوات	9	4.206	0.392
	5-10 سنوات	19	4.203	0.435
	10 سنوات فأكثر	12	4.250	0.311
المجموع		**40**	**4.218**	**0.383**

تشير نتائج الجدول (9) إلى وجود فروق ظاهرية بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

ولتأكيد ذلك تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وقد حصلت الطالبة على النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (10).

الجدول (10): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) للفروق بَين المُتوَسَّطات الحِسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة المحسوبة
استخدام أساليب التدريس الحديثة	**بين المجموعات**	0.072	2	0.036	0.961	0.392
	داخل المجموعات	1.391	37	0.038		
	المجموع	1.464	39			
الدافعية نحو التعلم	**بين المجموعات**	0.018	2	0.009	0.058	0.944
	داخل المجموعات	5.696	37	0.154		
	المجموع	5.714	39			

يتبيّن من الجدول (8) أنه:

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.392)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لمستوى الدافعية نحو مادة الدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وذلك لأن قيمة الدالة الإحصائية عند الدرجة الكلية بلغت (0.944)، أي أن هذه القيمة أكبر من قيمة ألفا (0.05) وهي غير دالة إحصائياً، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية.

السؤال الرابع: هل يوجد علاقة ارتباطية بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن السؤال الرابع، قام الباحثان باختبار الفرضية الصفرية المنبثقة عنه:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين

قامت الطالبة باستخدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لإيجاد العلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، كما هو موضح من خلال الجدول (17).

– **الجدول (17): نتائج معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين**

المتغيرات	قيمة (ر)	الدلالة الإحصائية
أساليب التدريس الحديثة * الدافعية نحو الدراسات الاجتماعية	**0.579	0.001

**** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$0.01)**

تشير المعطيات الواردة في الجدول (17) أن معامل الارتباط للعلاقة بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين بلغت (0.579) بدلالة إحصائية (0.001)، وهذا يدل على ظهور علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

مناقشة النتائج والتوصيات

نتائج سؤال الدراسة الأول:

ما واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل؟

أظهرت النتائج أن واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كانت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي (4.110) وكانت استراتيجية حل المشكلات بأعلى درجة يليها استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة، ثم استراتيجية التعلم في مجموعات، يليها الخرائط الذهنية، ثم القبعات الست.

تعزو الطالبة هذه النتيجة المتوسطة إلى توفر الإمكانيات في المدرسة، ومن ذلك الإمكانيات المادية التي تستخدم في تنفيذ الاستراتيجيات، وكذلك وقت الحصة الدراسية، وطبيعة واحتياجات وميول الطلبة.

- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للقبعات الست من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للخرائط الذهنية من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة)
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لحل المشكلات من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: تخطيط المعلمين تحديد المعلمين للأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.
- أن استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية للتعلم من خلال الأنشطة من وجهة نظرهم في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل كان بدرجة مرتفعة، وكانت أبرز مظاهر استخدامها: توجيه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.

نتائج سؤال الدراسة الثاني:

ما مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين؟

أن مستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين كان بدرجة مرتفعة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي (4.218) وأن أبرز مظاهرها كانت: تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.

نتائج سؤال الدراسة الثالث والذي ينص على:

هل توجد اختلافات في المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة وعلاقتها بمستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين باختلاف (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

- **تبعاً لمتغير الجنس**

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير الجنس.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

- **تبعاً لمتغير المؤهل العلمي**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى دافعية الطلبة نحو مادة الدراسة الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وقد كانت الفروق لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس.

- **تبعاً لمتغير سنوات الخبرة:**

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لواقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى الدافعية نحو مادة الدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

السؤال الرابع: هل يوجد علاقة ارتباطية بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين؟

أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين واقع استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لأساليب التدريس الحديثة ومستوى دافعية الطلبة نحو المادة من وجهة نظر المعلمين، حيث يتضح بأنه كلما زاد استخدام أساليب التدريس الحديثة كلما دلّ ذلك على أن مستوى الدافعية للتعليم يزداد لدى الطلبة.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة، توصي الطالبة بـ:

- التأكيد على الاهتمام بتطبيق الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في تدريس الاجتماعية، لما أظهرت الدراسة من درجة مرتفعة من استخدام المعلمين لها.
- تضمين توظيف وتطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة ضمن نماذج تقويم أداء المعلمين، بحيث تزيد من اتجاه المعلمين نحو استخدامها وتطبيقها.
- حث المدارس والمؤسسات على توفير كافة المستلزمات والإمكانيات المادية اللازمة لتطبيق الاستراتيجيات التعليمية، وتنفيذها بالشكل الصحيح.
- تدريب وتطوير مهارات المعلمين على سبل وآليات التخطيط للاستراتيجيات التعليمية، وطرق تنفيذها لتحقيق الأهداف المرجوة منها.
- عمل أبحاث جديدة للتعرف على أثر توظيف الاستراتيجيات التعليمية الحديثة على تحصيل الطلبة في مادة الدراسات الاجتماعية.

المراجع

المراجع العربية:

اللهيبي، غسان. (2021). واقع استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الاجتماعيات من وجهة نظر المشرفين والمدرسين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 16(1)، 675-700.

حسين، ضياء. (2023). الصعوبات والمعوقات التي تواجه تدريس مادة الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين، مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث، (14)، 148-170.

الأسمري، حسن. (2017). معوقات استخدام الخرائط الذهنية المحوسبة في تدريس الاجتماعيات بالمرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين بمنطقة عسير بالسعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 1(7)، 16-36.

بن زيان، مليكة (2019) استراتيجيات التدريس الحديثة: استراتيجية التعلم بالأقران أنموذجا، مجلة التكامل، جامعة باجي مختار عنابة، العدد (7)، 90-104.

ثلايجية، منال (2019) استراتيجيات التعلم الحديثة: التعلم التعاوني أنموذجا، مجلة التكامل، جامعة باجي مختار عنابة، العدد (6)، 78-94.

حميدات، محمود؛ السبيلة، أمل؛ الصمادي، صفاء (2023) واقع توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين، مجلة دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط، العدد (24)، 221-242.

خريسات، مها (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة في جامعة عمان الاهلية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جرش للبحوث والدراسات، العدد (2)، المجلد (23)، 3825-3845.

الدقيل، صفية (2020) درجة امتلاك طالبات التربية العملية بجامعة أم القرى لمهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، العدد (3)، المجلد (12)، 76-110.

عجلان، عهود (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة لدى أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الأزياء والنسيج: دراسة استطلاعية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (81)، 14-25.

العزام، عماد (2017) اتجاهات المعلمين نحو استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في محافظة إربد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد (20)، المجلد (6)، 152-163.

عبد الله، نورة (2023) واقع استخدام الاستراتيجيات التعليمية الحديثة في مرحلة الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمات، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، العدد (24)، 552-525.

العتيبي، وضحى (2021) واقع استخدام الاستراتيجيات التدريسية لدى معلمات العلوم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، العدد (38)، 573-525.

عجلان، عهود (2022) واقع تطبيق استراتيجيات التدريس الحديثة لدى أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الأزياء والنسيج: دراسة استطلاعية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (81)، 25-14.

العزام، عماد (2017) اتجاهات المعلمين نحو استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في محافظة إربد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد (20)، المجلد (6)، 163-152.

علاوي، مصطفى؛ شويخ، سهاد (2021) استرتيجيات التدريس الحديثة ودورها في الارتقاء بجودة التعليم: دراسة نظرية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، العراق، العدد (17)، 206-188.

العميري، عمار (2020) درجة استخدام مدرسي مادة الأحياء لاستراتيجيات التدريس الحديثة وعلاقتها بدرجة استخدامهم لأساليب تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة في المدارس الثانوية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

العواودة، ديانا (2020) اتجاهات معلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي نحو استراتيجية التعلم المعكوس وحاجاتهم التدريبية اللازمة لاستخدامها في التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

غواس، سمية (2022) تنمية التفكير الناقد في ضوء بعض استراتيجيات التدريس الحديثة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد (3)، المجلد (11)، 632-619.

كساسبة، ميس؛ إبداح، علاء (2020) درجة فاعلية برنامج المعلمين الجدد في تطبيق الاستراتيجيات التدريسية الحديثة لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية عمان الثانية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (43)، المجلد (4)، 18-1.

موسى، أحمد (2021) درجة استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة في التعلم عن بعد لدى معلمي المرحلة الأساسية في المدارس الخاصة للعاصمة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

المراجع الأجنبية:

Regita, R ; Yusup, M (2024) Perceptions of high school physics teachers regarding the use of concept maps in physics learning, AIP Conference proceeding, Palembang, Indonesia, Vol(3052), Issue (1).

Demiric, T ;Memis, E (2021) Examining the Views of Preservice Science Teachers on Creating Concept Maps, Science Education International, Vol(32), No(3) p264-272.

البيانات الأولية:

1- **الجنس :** ☐ ذكر ☐ أنثى

2- **المؤهل العلمي:** ☐ بكالوريوس ☐ ماجستير فأعلى

3- **سنوات الخبرة:** ☐ أقل من 5 سنوات ☐ 5-10 سنوات ☐ أكثر من 10 سنوات

الرقم	الفقرة	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
	استخدام استراتيجية القبعات الست					
	أخطط لحصة دراسية وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.					
	أبدأ حصتي الدراسية بعد التمهيد لها باستخدام القبعة البيضاء.					
	أستخدم القبعة الخضراء لتنمية التفكير الإبداعي عند الطلبة.					
	أستخدم القبعة الحمراء للتعبير عن المشاعر					
	أقدم الأنشطة المتنوعة حسب متطلبات استخدام كل قبعة من القبعات الست.					
	أتيح المجال للطلبة لتقديم أفكار جديدة وتطويرها وفق مدلولات الألوان في القبعات الست.					
	استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية					
	أخطط لحصة دراسية وفق استراتيجية الخريطة الذهنية		.1			
	أحدد المفهوم الرئيس والمفاهيم الفرعية في المحتوى التعليمي		.2			
	أربط المفاهيم الفرعية مع المفهوم الرئيس بالأشكال والصور والأسهم المناسبة		.3			
	أدرب الطلبة على تصميم خرائط ذهنية متنوعة		.4			
	أصمم خريطة ذهنية باستخدام برنامج Mind Mapper		.5			
	أعد استراتيجية تقويم واقعي مناسبة لتقويم أداء الطلبة في الخريطة الذهنية		.6			
	استخدام استراتيجية حل المشكلات					
	أخطط لبناء حصة دراسية باستخدام استراتيجية حل المشكلة		.1			
	أربط استراتيجية حل المشكلات بالتعلم الواقعي.		.2			
	أصوغ المشكلة بما يتناسب مع أهداف المحتوى التعليمي		.3			
	أدرب الطلبة على استخدام منهجية التفكير العلمي في حل المشكلة		.4			
	أتابع الطلبة أثناء تطبيقهم لخطوات حل المشكلة.		.5			
	أتحقق من الحلول التي تم التوصل إليها من قبل الطلبة لحل المشكلة		.6			

الرقم	الفقرة	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
استخدام استراتيجية التعلم في مجموعات						
	أحدد الأهداف التعليمية الخاصة بعمل المجموعات.		.1			
	أخطط أوراق العمل بشكل واضح ومتقن.		.2			
	أجهز المواد والوسائل المطلوبة بحيث أسهل التعاون بين الطلاب.		.3			
	أرتب المكان بشكل يسمح للمجموعات والأفراد العمل بحرية.		.4			
	أحدد حجم المجموعات حسب المهام التعليمية.		.5			
	أوزع الطلاب في مجموعات غير متجانسة في التحصيل.		.6			
	أحدد الأدوار للطلاب بما يكفل تحقيق الأهداف.		.7			
	أحدد وقت العمل للمجموعات والتزم به.		.8			
	أحدد المسؤولية الفردية لكل طالب.		.9			
	أتجول بين المجموعات وأقدم لهم الإرشادات المناسبة.		.10			
	أدير نقاش المجموعات بشكل فعال.		.11			
استخدام استراتيجية التعلم من خلال الأنشطة						
	أعمل على توزيع المهام والأنشطة على الطلاب.		.1			
	أوضح قواعد النشاط بحيث تكون سهلة ومفهومة.		.2			
	أوضح للطلاب المهام المطلوبة منهم.		.3			
	أتابع طريقة تنفيذ الطلاب للنشاط.		.4			
	أساعد الطلاب في التغلب على الصعوبات أثناء ممارسة النشاط.		.5			
	أوجه الطلاب إلى اكتساب السلوكيات الإيجابية من النشاط، كالعمل الجماعي، والتعاون، والإيثار.		.6			
الدافعية للتعليم						
	تزداد رغبة الطلبة في الدوام عند استخدام الاستراتيجيات الحديثة.		.1			
	يصبح الطلبة أكثر حباً للمادة الدراسية.		.2			
	يتفاعل الطلبة بمعنويات عند تطبيق الاستراتيجيات الحديثة.		.3			
	تزداد دافعية الطلبة للمشاركة في الأنشطة المدرسية.		.4			
	يُصبح الطالب أكثر تعاوناً مع زملائه في حل واجباته.		.5			
	أصبح الطلبة يستمتعون بالمواضيع الجديدة التي يتلعمها.		.6			

الشعبوية والجيوسياسية.. العناق الخَطِر

يوسف طه الوليدي/ ماجستير علوم سياسية - جامعة صنعاء

المستخلص:

تُعد الشعبوية في عالم تتقاطع فيه المصالح ويتصاعد فيه الصراع على الموارد تربة خصبة لخطاب أناني هوياتي يقوم على ثنائية "نحن" و"هم"، حيث يُتهم الآخر بالاستبداد والاستئثار بالمصالح. ومن هنا يشجع الساسة الشعبويون على تعانق الشعبوية والجيوسياسية، بما يسمح بتجاوز القوانين والمواثيق داخليًا ودوليًا، في مرحلة تشهد انعطافات كبرى يعاد خلالها رسم ملامح النظام الدولي.

يُوظَّف الرأي العام الشعبوي لتبرير تناقضات السياسيين وسطحية مواقفهم، ولتعزيز العلاقة بين الخطاب والفعل الشعبوي من جهة، والخطاب والفعل الجيوسياسي من جهة أخرى. وتتمثل أهداف الدراسة في تحليل صور توظيف الشعبوية لخدمة الاستراتيجيات الجيوسياسية، والعكس، والوقوف على الفروق الجوهرية بين الخطابين والفعلين، مع استخدام المنهجين التحليلي والوصفي المقارن لفهم التفاعلات والعوامل المؤثرة في الظاهرة.

تنبع أهمية البحث من إبرازه لتنامي السلوك السياسي الذي يمزج بين الشعبوية والجيوسياسية، باعتباره ظاهرة متنامية في العلاقات الدولية المعاصرة، مع المساهمة في إثراء الأدبيات العربية وتوجيه اهتمام الباحثين إلى موضوع جديد لم يُدرس بشكل كافٍ من قبل.

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، الجيوسياسية، الرأي العام الشعبوي ، الفعل الجيوسياسي، السلوك السياسي.

Abstract:

In a world where interests intersect and the conflict over resources escalates, populism is fertile ground for selfish, identity-based discourse based on the "us" versus "them" dichotomy, where the other is accused of tyranny and monopolizing interests. Populist politicians therefore encourage the interplay of populism and geopolitics, allowing for the transgression of domestic and international laws and conventions, at a time of major shifts during which the contours of the international order are being redrawn.

Populent public opinion is used to justify politicians' contradictions and superficial positions, and to strengthen the relationship between populist discourse and action, on the one hand, and geopolitical discourse and action, on the other. The study aims to analyze the ways populism is employed to serve geopolitical strategies, and vice versa, and to identify the fundamental differences between the two discourses and actions, employing analytical and descriptive comparative approaches to understand the interactions and factors influencing the phenomenon.

The importance of this research stems from its highlighting of the growing political behavior that blends populism and geopolitics, a growing phenomenon in contemporary international relations. It also contributes to enriching Arabic literature and directing researchers' attention to a new topic that has not been adequately studied before.
Keywords: Populism, geopolitics, populist public opinion, geopolitical action, political behavior.

المقدمة

تزداد النقاشات السياسية حول مصطلحي الجيوسياسية والشعبوية اللذين يكثر توظيفهما في الخطاب السياسي في القرن الواحد والعشرين، حيث يمتاز المصطلحان ببروز آثارهما السريعة في ميدان العلاقات والسياسة الدولية، وتزايد حضور توظيفهما السياسي المحلي والدولي.

ويقدم المصطلحان عند ترادفهما تفسيرات توصيفية -تكاد تكون مكتملة- للواقع السياسي وسلوك السياسيين في منعطف تمر به السياسة الدولية ومرحلة من السيولة يعيشها النظام الدولي؛ بوصفهما أشمل مصطلحين توصف بهما الأيدلوجيا الصاعدة في القرن الواحد والعشرين التي يراها البعض مقدمة تدفع العالم لحروب وحرائق مدمرة لأنها ليست سوى استئنافًا لخطاب تلك التيارات المتطرفة التي دفعت العالم نحو حرب عالمية مدمرة في الجولة الثانية منها.

فالخطاب الشعبوي يخدم التوجه الجيوسياسي ويساعد في تهيئة الظروف وبناء الوسائل المتعلقة بالأهداف الجيوسياسية الداخلية والخارجية التي تقود إلى ردّات فعل تؤثر في أمن النظام الدولي واستقراره، وتدفع فواعله لإعادة التموضع والاستعداد لمواجهة حتمية، في ظل انتقالات كبرى ومنعطفات شديدة ومتسارعة في المشهد السياسي والجيوسياسي الداخلي والإقليمي والدولي، تزيد من فرص تنامي الشعبوية عبر تقديم الساسة الشعبويين أنفسهم خلالها ساسةً يمتلكون الحلول السحرية لكل المشكلات التي ترافق تلك التحولات على المستويات كافة.

المصطلحات

الشعبوية: Populism

ينعكس عدم بروز توصيف نظري أو تعريف أكاديمي مكتمل لظاهرة الشعبوية على نتائج محاولات إيجاد تعريف محدد لها، حيث يتناول المفكرون مفهوم الشعبوية الذي يتسم بعدم الثبات في الماهية والتناقض من حيث الوظيفة (مخيط,2023م,ص100), من خلال جانبين سلبي وإيجابي، فيرى الإيجابيون الشعبوية: قوة إيجابية تحريرية تسعى إلى تعبئة العامة من أجل تطوير أنموذج مجتمعي للديمقراطية الراديكالية، ووفق هذا التعريف فإن الشعبوية تسعى إلى إشراك الأفراد –حكم الشعب- في عملية صنع القرار السياسي وتجاوز اقتصار مشاركتهم السياسية على إضفاء (مودة وكالتواسر, 2020م, ص23), (مجيد وكاطع, 2022م, ص332) الشرعية على النخبة الحاكمة من خلال التصويت الدوري في العملية الانتخابية وفق آليات الديمقراطية المباشرة.

بينما يرى السلبيون أن الشعبوية: خطة لإثارة الأهواء والمشاعر وإعادة تعريف الفلسفة السياسية والاقتصادية وفقًا لميول الحس العام (عزيزة, 2024م, ص158)، رأي ينطلق من كون الجمهور المعني بالمشاركة السياسية في الأصل مكون من مجموعة عداوات تمارس الاستبعاد والاضطهاد، مما يجعل بناء رأي سياسي موحد أمرًا تكتنفه الصعوبة الشديدة والمشقة العالية، لا سيما إذا كان وعي وثقافة وتعليم مجتمع الجمهور متدنيًا، أو عند تعلق الرأي السياسي بفئة أو شريحة أو هُوية محددة من المجتمع، كل ذلك يؤدي حتمًا إلى سيطرة خطاب أو قوة اجتماعية مما يؤثر سلبًا على التبادل السياسي للآراء وتوجيهها.

إن الآراء السياسية تحتاج إلى توافق أكثر من حاجتها لإجماع يصعب تحقيقه في ظل تنوع مجتمعي متباين ومتقاطع ومتداخل، كما إن افتراض وجود فرد يتمتع باستقلالية فردية كاملة يمارس السيادة السياسية الكاملة ولا يتعرض لأي ضغوط أو مؤثرات يُعد أمرًا نظريًا بحتًا لا يمكن تحقيقه في الواقع، وعلى افتراض أن الرأي العام السابق لتكوين الرأي السياسي النهائي قد مر بمرحلة من "التواصل التبادلي" مارسته المكونات المجتمعية المختلفة، فما ضمانة أن هذا الرأي قد بُني على معلومات مكتملة وواضحة وصريحة وشاملة وأنها كانت في متناول الجميع دون استثناء أو حجب أو تزييف أو توجيه، بالإضافة إلى طبيعة الظروف السياسية والنفسية والاجتماعية وغيرها، وكذا محددات القيم التي عاشها الجمهور أو جزء منه قبل التداول وأثناءه والتواصل التي تَبَلور وتَشكل في إطارها الرأي العام (مجيد وكاطع, 2022م, ص340, 343).

لذلك وغيره يجادل السلبيون بأن الشعبوية ليست سوى: خطاب سياسي مفرداته معطيات الزمان والمكان، يسعى للوصول للسلطة من أجل مباشرة بناء فلسفة سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، أساسها حسًا عامًا توجهه معطيات لحظية لا علاقة لها بالعقلانية أو الحقائق.

الجيوسياسية: GEOPOLITICS

يُعرف الألماني كارل هاوسهوفر الجيوسياسية بأنها: العَلَم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية.

ويتطابق سعي الشعبوية لإطالة فترة القيادة الفردية للنظام الداخلي وتحقيق الهيمنة الكاملة على كامل المحيط الحيوي مما يعني تجاوز السيادة ومبادئ العلاقات الدولية وبناء نفوذ جيوسياسي متعدد الوسائل؛ مع تعريف الروسي ألكسندر دوغين للجيوسياسية بأنها:وجهة نظر السلطة، وهي علم السلطة ومن أجل السلطة. وتهدف إلى تحويل المعطيات الجغرافية إلى ذخيرة علمية يتزود بها قادة الدول وساستها.

كما يُعرفها الفرنسي إيف لاكوست بأنها: دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض (عبدالسلام, 2019م, ص 16, 110).

وتُعرّف الجيوسياسية أنها: تسطيح الجغرافيا وتجاوز الحدود من أجل هيمنة مطلقة للقوة والنفوذ عبر امتداد تأثيري أحادي لا انعكاسي يخدم الفاعل الأقوى (الوليدي, 2025م, ص15).

الفرضية:

في حين يغلب على الشعبوية استخدامها أداةً سياسية داخلية، يغلب على الجيوسياسية توجهاتها الخارجية، ويمكن ملاحظة تزايد الخطاب الشعبوي في السياسة الدولية، الذي شجع على ظهور الجيوسياسية الأنانية في العلاقات الدولية.

وتتلخص فرضية الدراسة فيما يلي:

تَبْني الشعبوية الآراءَ السياسية والتوجهات الجمعية الشعبية، وتوظفها في خدمة التوجهات الجيوسياسية الداخلية والخارجية، مما يجعل من الفعل والخطاب الشعبوي قصير الأمد أهدافًا جيوسياسية إستراتيجية طويلة الأمد.

التساؤلات:

س1/ما الشعبوية، أيدلوجيا أم حركة أم خطاب؟

س2/ ما أبرز صور توظيف الشعبوية لخدمة الأهداف والإستراتيجيات الجيوسياسية؟ والعكس؟

س3/ ما أهم الفروق بين الخطاب والفعل الشعبوي والخطاب والفعل الجيوسياسي؟

س4/ ما صور تعانق الجيوسياسية والشعبوية؟

تقسيمات الدراسة:

ينقسم البحث إلى أربعة محاور:

المحور الأول: حالات الشعبوية.

المحور الثاني: ملامح الشعبوية.

المحور الثالث: الفعل الشعبوي والفعل الجيوسياسي والفرق بينهما.

المحور الرابع: الشعبوية والجيوسياسية تعانق بين الأيدلوجيا والمسار السياسي.

حالات الشعبوية:

في ظل غياب إجماع أكاديمي على تعريف وتوصيف محدد للشعبوية تبقى الشعبوية متأرجحة بين وصفها كأيدلوجيا أو نظرية، وتقترب أكثر من وصفها خطابًا يتناسب وطبيعة مكان انبعاثها وزمان بروزها، يقوم هذا الخطاب على قاعدة وضعها أحد أشهر مهندسي الحملات الشعبوية خبير التسويق الإلكتروني الإيطالي جان كاساليجو "لا تهمني السياسة، يهمني الرأي العام" (الفراوي، 2023م, ص210)، ويتميز ذلك الخطاب بعكس حالتين هما أبرز ما رُصِدَ من حالات الشعبوية، على النحو الآتي:

الحالة الأولى: عندما تكون حركة معارضة:

تستخدم الشعبوية الديمقراطية وآلياتها –رغم عدم اتفاقها معها- للوصول للحكم، وبمجرد أن تصنع الديمقراطية الفرصة للشعبوية ممثلة في رموزها السياسيين للوصول إلى دائرة السلطة، حتى يبدأ السياسيون الشعبويون بتحطيم واجهة الديمقراطية وبناء نموذج حكم يجمع بين الديمقراطية والاستبداد (الفراوي، 2023م, ص208).

يؤمن رموز التيار الشعبوي بطريق الديمقراطية للوصول للحكم لكنهم يرونه طريقًا باتجاه واحد لا انعكاسي، ويمتاز خطاب الشعبوية في حالتها المعارِضة بكونه خطابًا تحريضيًا ساخطًا يستهدف النخب ويبالغ في انتقادها ووضعها في موضع الاتهام، ويصور الساسةَ الشعبويين بديلًا يمتلك مفاتيح التغيير والتصحيح.

لقد حمل شعار نتنياهو "بيريز يريد تقسيم القدس"، بُعدًا شعبويًا يهدف إلى تدمير الخصم وإقصائه عن المشهد السياسي، وبعدًا جيوسياسيًا يشير إلى جيوسياسية المدينة المقدسة التي يريد الكيان الصهيوني إخلاءها من أي نفوذ جيوسياسي مؤثر إسلامي أو مسيحي (الفراوي، 2023م, ص213). أوصل الخطاب الشعبوي نتنياهو إلى دائرة السلطة وأصبح رئيسًا لوزراء الكيان الصهيوني في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، لينتقل خطابه الشعبوي إلى الحالة الثانية من حالات الشعبوية.

الحالة الثانية: عندما تصبح في السلطة:

يقول السياسي والفيلسوف والمؤرخ الألماني جان فيرنر مولر:"إن ما يُمثّل جوهر كل الشعبويين في نظري يمكن التعبير عنه كالآتي: نحن -ونحن فقط- من يُمثّل الشعب الحقيقي".

لذلك يستخدم الشعبويون الخطاب الديني الذي أطلقه كريستودولوس رئيس الأساقفة الأرثوذكس في اليونان (نحن) و(هم) (زوكيتي، 2022م, ص5) –لتقسيم الداخل والخارج- بفعالية للوصول للسلطة ثم ما تلبث أن تتحول الشعبوية ورموزها إلى "مستبد ديمقراطي" أوتوقراطي يحتكر السلطة ويرفض مغادرتها بذريعة أنهم الشعب دون مراعاة لمفاهيم التفويض والتعاقد الاجتماعي السليم (الفراوي، 2023م, ص217) (عزيزة، 2023م, ص164) ومن ثَمّ مباشرة ديناميات سياسية تلتهم أساسيات الديمقراطية وقيم الاجتماع السياسي وقواعد اللعبة السياسية وإضعاف أهم ضوابطها وهي العملية الانتخابية وتجاوز آليات التواصل بين النخب والجماهير (مجيد والموساوي، 2019م, ص61) (مخيط,2023م,ص101),

يصبح الخطاب الشعبوي الحاكم تعبويًا تحشيديًا هدفه تعزيز البقاء في السلطة، عبر تبني الخطاب الهُوياتي والقومي والتستر وراء الكذب والتضليل بعيدًا عن الموضوعية وحقائقها مع توظيف خطاب عنصري لبناء هُوية جمعية قائمة على رمزية ذهنية لـ"نحن" و"هم".

بمجرد وصوله لرئاسة الوزراء طوّر نتنياهو خطابًا عنصريًا قائمًا على هُوية جمعية تعتمد توصيف الشعب اليهودي بـ"نحن" وتُعرِّفُه وفق العرق والدين، وتصف أعداءه بـ"هم" (صبحي، 2022م, ص539)، مع توظيف فكرة "الزمان والمكان"، وأُطلق مجموعة من الشعارات التي تخدم هذا التوجه التي كان من أبرزها "الشعب يواجه أعداءه" و"من ليس معنا فليس يهوديًا" (الفراوي،2023م, ص213).

جيوسياسيًا يقدم الخطاب الشعبوي الرسمي بعد تولي نتنياهو رئاسة الوزراء الشعب اليهودي أقلية في محيط معاد فاسد وغير ديمقراطي، خدمة لفكرة المعركة الأخلاقية التي تمثله وفق حتميات وغيبيات أيدلوجيا الخلاص، ليصبغ هذا الخطاب الصراع الجيوسياسي صفري النتيجة بصبغة "الأصل النقي" (مجيد والموساوي، 2019م, ص64)، والشعب الأصلي الصالح وثقافته العريقة.

ومن أجل ضمان استمرار بقاء التيار الشعبوي في الحكم يعمل التيار على بناء مسارات سياسية تخدم وتعزز استمراره في دائرة السلطة والحكم، أهمها ما يلي:

1- صناعة العدو.

من أجل الحفاظ على تماسك الجمهور الشعبوي الذي يجمع بين التناقضات الفكرية والسياسية، والقفز على تناقضات النخب الشعبوية وبناء إجماع وطني؛ تعمل الشعبوية على احتدام الصراع مع عدو داخلي يريد اختطاف البلد وتدمير روحه المجتمعية والقضاء على حريته ومقدراته، وعدو خارجي يحتقر الشعب ويضمر العداء له، من أجل تجييش المشاعر القومية وإثارة غريزة الخوف وتحويل مكونات المجتمع العشوائية وغير المترابطة إلى جماعة سياسية موحدة أمام هذا العدو، مما يعني إطالة أمد التماسك الداخلي وزيادة نسبة التأييد الشعبية (عزيزة، 2023م, ص159).

ينتج عن ذلك داخليًا السعي لإلغاء العدو سياسيًا وحسم المعركة السياسية معه بوصفها المقدمة الأهم لكسب الجولات القادمة، هذا المسار يعتمد على مقاربة كارل سميث غير الليبرالية لتعريف السياسة بأنها تمييز بين العدو والصديق (صبحي، 2022م, ص543).

أما جيوسياسيًا فيعني تقليص مساحات الحلول السياسية والدبلوماسية وتعزيز الحلول العسكرية القائمة على فكرة التمدد الجيوسياسي، بحجة أن القوة العسكرية قادرة على تحقيق طموحات الشعب. وشعبويًا ترى الشعبوية أنه لا يمكن إدارة المصالح الجيوسياسية للدولة إلا عبر نخبة تمارس القوة بعيدًا عن ضوابط القانون والمؤسسات المنتخبة وغيره (مراد، 2020م).

وهو ما يعني الاعتماد على "سياسات الدفاع والهجوم" المنطلقة من ديمقراطية شعبوية متطرفة تحتكر التحدث باسم الشعب وتفسير توجهاته، إذ تُعد حالة الحرب الخشنة أو الناعمة أفضل الحالات التي يمكن من خلالها توحيد الداخل وتأجيل مطالبه الموضوعية (مجيد والموساوي، 2019م, ص47).

2- استخدام منظور جديد لأولويات الحكم وقيمه السياسية.

أول ضحايا الشعبوية السياسية هي السيادة التي لم تعد مرتبطة بالدولة متمثلة في مؤسسات الحكم كما لم تعد سيادة جماعية، بل أصبحت سيادة شعبية (عزيزة، 2023م, ص160) مرتبطة بالشعب وفردية متمثلة في شخصية القائد المضخمة التي تتجاوز المؤسسات الرقابية والقضائية التي تعد روح النظام وأساس العمل السياسي في الديمقراطيات الليبرالية لأنها في نظر الشعبوية من أعداء الشعب. في إبريل 2016 كتب الرئيس الأميركي دونالد ترمب مقالة في صحيفة وول ستريت جورنال قال فيها: إن "الترياق الوحيد لعقود من الحكم المدمّر من قبل حفنة صغيرة من النخب هو فرضاً للإرادة الشعبية في كل قضية رئيسة تؤثر على هذا البلد(صبحي، 2022م, ص 542-546).

وعمليا لم يعد الفعل السياسي المتبادل بين الأمم والشعوب قائمًا على إفساح المجال له ليأخذ دورته الكاملة مع العمل على تأطير الغضب "الصراع" واتخاذ التدابير وبناء الآليات لاحتوائه وتجاوزه ؛ لأن القيم السياسية الشعبوية تُغيّر من أولويات النخبة الشعبوية الحاكمة وتضعها تحت ضغط شعبي كبير ناتج عن استقطاب اجتماعي شديد يعيد رسم وتشكيل السياسة الداخلية والخارجية وأسسها واختيار مساراتها (بديع، 2015م, ص32).

3- بناء آليات جديدة للعلاقة مع الرأي العام.

تقوم على الاستجابة اللحظية بغض النظر عن صوابيتها أو واقعيتها، من خلال معالجة البيانات والمعلومات الشخصية على الشبكات الافتراضية بهدف تنظيمها وتنميطها لصناعة خطاب غير فئوي عالي التخصيص (روميلي، 2020م, ص28) يربط الشعب بالقائد ضمن هيكل معلوماتي مسيطر عليه يتجسد في خطاب لحظي موجهاته الأهم مشاعر الجماهير التي تنقلها وسائل التواصل إلى صناع الرأي المرابطين في المطابخ الخلفية للسياسة الشعبوية (مجيد والموساوي، 2019م, ص81, 82). ويأتي في مقدمة تلك الآليات ما يلي:

أولًا: الاستبيانات

إن السياق الذي تجري فيه الاستبيانات كأداة رئيسية في قياس الرأي العام؛ يغلب عليه الوقوع تحت ضغط الأحداث في فترة زمنية محدودة،تصاغ فيها المواضيع غالبًا وعلى عجل من وجهة نظرواحدة، لأنها لم تأخذ الوقت الكافي لدراستها وتفصيلها،مما يؤدي إلى تضييق مساحة حرية الاختيار وحصر الإجابات في جمل محددة يسهل توجيهها وتوظيفها (عزيزة، 2023م, ص163). لذلك تُعد الاستبيانات سياقًا جماهيريًا مفضلًا لدى الشعبوية توظفه في تكوين خطاب موجهاً ومخصصاً يستهدف المكونات المجتمعية المختلفة، تعكس مفرداته نتائج تحليل المزاج الشعبي اللحظي وانشغالاته المستخلصة من مختلف شبكات التواصل الاجتماعية (الفراوي، 2023م, ص210, 213).

ثانيًا: وسائط الإعلام الاجتماعية.

يعد الإعلام الديمقراطي التقليدي القائم على مبدأ الرأي والرأي الآخر في فضاء مدني عام وسيلة غير ملائمة لتوجهات الشعبوية الإعلامية القائمة على اعتماد سياسة إثارة الانتباه لا الاهتمام بالمحتوى؛ إذ تفضل الشعبوية الاعتماد على خوارزميات الشبكة العنكبوتية أو ما يعرف بالمطبخ الخلفي للإعلام التي تعمل على تهيئة الرأي العام وضبط طريقة تفاعله مع الخطاب السياسي عبر بذر المشاعر السلبية وتأجيجها أو تهدئتها من خلال ممارسة التضليل والتشتيت، بحيث يختفي الحدث خلف لاحقه مع عدم ترك وقت للتمحيص والتدقيق. وهما حالتان توصفان بإستراتيجية خداع الجماهير حيث لا شيء حقيقي أو صادق، ودون أي اعتبار لبناء خطاب عقلاني يقوم على حقائق الشؤون العامة ويسعى لتحقيق أهدافها (روميلي، 2020م, ص27, 28).

تجمع تطبيقات التواصل الاجتماعية كمًا هائلًا من البيانات والمعلومات الشخصية تتعلق بمشاعر الناس وميولهم ورغباتهم وكذا مزاجهم الشخصي الآني والطويل وبالطبع سلوكهم، مما يتيح لمهندسي الخوارزميات – قليلة التكلفة وواسعة الانتشار- تحويلها إلى مادة يمكن قياسها وتحويلها إلى منتج استهلاكي يعيد تقديمه قادة الشعبوية إلى الجمهور الذين يستقبلونه دون تمحيص أو نقاش لأنه يعكس ويلامس واقعهم وينطق بلسان حالهم، وذلك سر تقديم الشعبوية لخطاب يجد صدىً واسعاً وجمهوراً أوسع، لأنها تمزج بين الغضب والخوارزميات، فعند حديث الشعبوية عن المهاجرين تعمل على تغذية الغضب الشعبي تجاه موجات الهجرة والمهاجرين الناتج عن الأضرار الاقتصادية لتلك الموجات عبر خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعية، فينساق الرأي العام خلف القادة الشعبويين الذين نجحوا في خداعهم وتضليلهم بواسطة هواتفهم وأجهزتهم الذكية (روميلي، 2020م, ص32).

كما تُصدر الشعبوية عبر خوارزميات الشبكات الاجتماعية خطابًا إعلاميًا يكرس لغة الشارع ويشيطن الآخر مع المبالغة في توظيف الدلالات السياسية المرتبطة بالآثار السلبية للأحداث التي تمس واقع الناس، ومزج ذلك الخطاب معها وفقًا لما تقتضيه لحظة تصديره؛ فإذا كانت اللحظة تقتضي توظيفًا للدين مُزِجَ الخطاب بالحديث عن المبادئ والقيم الدينية، ويُستدعى الحديث عن الهُوية والقومية في اللحظات التي يتصدر تناولهما المشهد السياسي، وهكذا. ويمتاز ذلك الخطاب بكونه خطابًا لحظيًا يُبنى على الحالة الذهنية الحالية، وتصديرها كأيدلوجيا لحظية (مودة وكالتواسر، 2020م, ص153).

في الانتخابات الرئاسية التمهيدية في الولايات المتحدة حقق ترامب المرشح الجمهوري عبر تطبيق التواصل "تويتر" تفوقًا واضحًا على منافسه ساندرز المرشح الديمقراطي بسبب توظيفه الإستراتيجي للتطبيق؛ ففي حين كانت وسائل الإعلام

التقليدية تبدو منحازة لساندرز،كان مخطط ترامب الإستراتيجي لتوظيف التطبيق يحقق النجاحات عبر تغريدات عكست مشاعر الناس ومخاوفهم وميولهم، محققة تجاوزًا مذهلًا لتأثير الإعلام التقليدي.

وعبر تطبيق المراسلة الفورية واتس أب تجاوز المرشح الشعبوي بولسونارو في البرازيل تقييد تواصله مع الجمهور عبر فيسبوك ونجح من خلال آلاف من أرقام الهواتف المقتناة خصيصًا لغرض المراسلة عبر التطبيق من تجاوز التقييد ونشر آلاف الرسائل دون الالتفات لصحتها أو دقتها (الفراوي، 2023م, ص216).

ثالثًا: المصطلحات والألفاظ والشعارات والإيماءات:

تفضل الرموز السياسية الشعبوية تجاوز آليات ووسائل التواصل مع الجماهير فلا البيانات أو الإيجازات الصحفية ولا الخطابات الموسمية أو غيرها يُعتَمَدُ عليها لتمرير الرسائل السياسية للجمهور والشعب، وإنما اعتماد أنماط وأساليب جديدة تعمل على بناء طريقة خاصة في التواصل العمودي.

إن المصطلحات الجذابة والشعارات الرنانة والإيماءات البصرية وحتى تعابير الوجه هي وسائل التخاطب والتواصل المفضلة لدى التيار الشعبوي مع الجمهور، لأنهم ومن خلالها يستطيعون مخاطبة الحس العام، بعيدًا عن الدبلوماسية واختيار الألفاظ اللائقة التي تناسب الذوق العام، المهم هو أن يكون اللفظ مباشرًا وغامضًا وصادمًا وعاطفيًا سواء كان سوقيًا عدائيًا، ومن غير المهم أن يكون دبلوماسيًا واقعيًا أو مثاليًا؛ ومن ذلك شعار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال حملته الانتخابية ضد هيلاري كلينتون؛"The True Americans" الذي يعني الأمريكيون الحقيقيون (صبحي، 2022م, ص547), يُظهر هذا الخطاب القائد الشعبوي متشابهًا مع شرائح واسعة من المجتمع ويبدو وكأنه يفكر ويتكلم بالطريقة نفسها التي يفكرون ويتكلمون بها.

إن الآليات التي تعتمدها الشعبوية من أجل التواصل مع الرأي العام تقفز فوق الطرح العقلاني للمشكلات السياسية والتبرير الأخلاقي لوسائل حلها لأنهم يعتقدون بأن الغاية تبرر الوسيلة، وتناقض إدراك الفرد لذاته المستقلة كعضو نشط – متحدثًا ومستمعًا- في مجتمع تعاوني يرى في النقاشات وتبادل الآراء وسيلة أولى ووحيدة لإيجاد وإثراء الحلول لأي مشكلة تواجه المجتمع أو ساسته، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الأمريكي جون ديوي الذي يرى "إن أكبر تهديد للحرية هو شعب خامل، إن المناقشة السياسية واجب سياسي".

يتحول الجمهور -بفعل آليات الشعبوية للتواصل- إلى قطيع يتفاعل مع الأحداث وفق موجهات السياسيين وتفقده القوة على صنعها وتوجيهها، وتقضي تدريجيًا على روح المشاركة الجادة التي ينتج عنها التأثير في تلك الأحداث ومساقاتها وصيرورات نتائجها (صبحي، 2022م, ص333, 334).

ملامح الشعبوية:

تتنوع الشعبوية وفقًا لمكان بروزها وطبيعة النظام السائدة فيه، فتصاعد الخطاب الشعبوي وصعود تياراته لا يهتم بكون الديمقراطية عريقة أم ناشئة، كما لا يشترط لنجاحه ظهوره في نظام تسلطي أوديمقراطي (مجيد والموساوي، 2019م, ص66).

إذ أن العامل المشترك الذي يجمع بين الخطاب الشعبوي على اختلاف مناطق وأقاليم زحفه وتصدره للمشهد السياسي؛ هو الهروب من استحقاقات العولمة وتبعات الديمقراطية عبر إثارة الهُوية الإثنية خوفًا من الاستحقاقات المترتبة على الالتزام بقواعد القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان وآليات الديمقراطية.

فيما يلي تناول لأهم الملامح التي تتميز بها الشعبوية في مختلف بيئاتها التي نشأت فيها:

أهم ملامح الشعبوية:

1- استغلال تنامي الشعور بفشل المشروع الغربي. لقد أدت خطوات الغرب القائمة على الغطرسة والكيل بمكيالين إلى تآكل الثقة في مشروعه السياسي ونموذجه الديمقراطي، وبات الحديث عن تحولات كبرى في النظام الدولي تزيد من قوة التيارات الشعبوية التي تقدم نفسها مدافعًا عن الوطن الذي أصبح ضحية للنظام الليبرالي العالمي الذي عززت عولمته الاقتصادية والثقافية من فرص "الآخر" – المهاجرون إلى الداخل والعمالة الرخيصة في الخارج- على حساب الطبقات الاجتماعية في الداخل وأضعفت من وضعهم الاقتصادي والاجتماعي، لذلك تشجع الشعبوية انتهاج سياسة خارجية تعزز من العزلة وفك الارتباط عن المجتمع العالمي (حزب الشاي, 2014م).

إن شعور الجماهير المحبط بسبب سياسات العولمة التي تزيد من ثراء النخبة المترفة والفاسدة وتبدد أموال الضرائب بالإنفاق على برامج يستفيد منها الكسالى الذين تصفهم الشعبوية بأنهم عالة على المجتمع؛ يعزز من تنامي الشعبوية وتوسع من قاعدتها الجماهيرية على حساب الأحزاب التقليدية وقواعدها (مخيط,2023م, ص106-111).

2- رفض صور العمل الدولي القائم على التشارك والتعاون المؤدي إلى تعزيز مصلحة الكوكب والجماعة الدولية، واستخدام "لهجة دموية" عند التعبير عن الأضرار التي لحقت بالطبقات الاجتماعية نتيجة الاستغلال الاقتصادي الناتج عن سياسة المؤسسات البيروقراطية المحلية والدولية الفاشلة والمدمرة، وتُعد وعود التيار الانتخابية بالانسحاب من المنظمات والمعاهدات الدولية التي تدعم بناء جهد وعمل دولي مشترك، بذريعة حماية الأخيار المستَغَلّين "نحن" من الأشرار المستغِلين "هم"؛ واحدًا من أهم أسباب صعود التيار الشعبوي ووصوله للسلطة.

3- التناقض وعدم الثبات. لا يُعد التيار الشعبوي حزبًا سياسيًا يملك برنامجًا سياسيًا محددًا، لأنه لا يمثل جمهورًا سياسيًا يقوم على قواسم مشتركة، لذلك تنعكس تناقضات قواعد هذا التيار على سلوكه وخطابه السياسي الذي يغلب عليه التغير والانتقال من موقف إلى آخر قد يكون نقيضه وفق محددات لحظية غير ثابتة أيضًا.

فالشعبوية تعادي العولمة لكنها توظف وسائلها في التخاطب والتواصل التي يأتي على رأسها الإعلام الهجين ووسائط التواصل الاجتماعي التي جعلت من العالم قرية صغيرة تتبادل الثقافات والعادات وتحترمها، في حين تريد الشعبوية إعادته إلى أجواء العزلة والانغلاق والتعصب (روميلي، 2020م, ص24).

يصف التيار الشعبوي وسائل الإعلام التقليدية بأنها قلاع لبث "الأخبار الزائفة"، لكنه لا يرى كيف حوّل خطابه الشعبوي وسائل التواصل الاجتماعي إلى محيطات منها. وتناقض الشعبوية نفسها عندما تُقر بضرورة توظيف واستخدام الإمكانات التي توفرها المؤسسات القائمة التي يأتي على رأسها التشريعات القانونية والنصوص الدستورية لاقتناص فرصة الوصول للسلطة؛ لكنها بمجرد الوصول للسلطة تنتهج إنتاج التغييرات التدريجية للقضاء على وسائل الوصول إليها (مجيد وكاطع, 2022م, ص336, 337).

4- اللغة الهابطة والعدائية والألفاظ السوقية. يؤدي استخدام هذه الألفاظ إلى احتقان وانقسام ثم عنف مجتمعي، وتظهر المساحة الواسعة للألفاظ العدوانية والتحريضية والمبتذلة والذكورية في الخطاب الشعبوي اعتماده عليها وتوظيفها حتى أصبحت سمة بارزة تميز هذا الخطاب عن غيره من الخطابات السياسية الأخرى.

إن توظيف اللغة الهابطة والعدائية والألفاظ السوقية يخدم الخطاب الشعبوي المتجاوز للحقيقة العقلانية والموضوعية، كما يتماشى مع مبدأ توظيف الأكاذيب وأن لا شيء حقيقي وثابت، المُحدد الأهم لخطاب التيار الإعلامي والتواصلي مع جمهوره (الفراوي، 2023م, ص215).

الفعل الشعبوي والفعل الجيوسياسي والفرق بينهما.

1- يرتكز الفعل الشعبوي على شخصيات السياسيين الذين يوصفون بالشعبويين المرتبطين بالسيادة الشعبية، ويرتبط بمصالح القائد الشعبوية، القائمة على الربح السياسي المرتبط بأهداف قصيرة الأمد. بينما يرتكز الفعل الجيوسياسي على شخصيات السياسيين السيادية، ويرتبط بمصالح الدولة، القائمة على تأمين مصالح الدولة العليا وأمنها القومي المرتبط بأهداف إستراتيجية طويلة الأمد.

2- يوظف الفعل الشعبوي جهل الناس بتفاصيل السياسة العامة وضعف الاهتمام بها، بحيث يتحول الفعل السياسي إلى منتج استهلاكي تطلبه الجماهير وتتفاعل معه، وفي هذا تناقض واضح مع مبادئ الديمقراطية الراديكالية القائمة على "حكم الشعب"، إذ يُفترض أنه ولكي يقوم المواطن بتوسيع مشاركته في المداولات السياسية بين الجمهور تحقيقًا لهدف الشعبوية في توسيع المساهمة في عملية صنع القرار السياسي؛ أن يتمتع المواطن بالقدرة على فهم السياسة العامة وسياقات التداول السياسي كأحد أهم الشروط التحفيزية السابقة لأي مشاركة للأفراد في أي شكل من أشكال النقاش والتداول السياسي، حتى يتمكن من المساهمة في توصيف المشكلات ووضع الحلول لها.

هذا الجهل يولّد فعلًا شعبويًا يعمل على إلغاء الآخر وعدم الاعتراف بخصوصياته الثقافية والحضارية مما يستوجب العمل على التخلص منه ليحصل الشعب على أمنه واستقراره.

بهذا تُقدم الشعبوية أرضية مهمة تُبنى عليها المطامع الجيوسياسية وتصبغها بصبغة الضرورة التي تبرر وسائلها بصفتها رأيًا عامًا ومطلبًا جماهيريًا وشعبيًا لا يمكن التراجع عنه. عندها ينعكس تحقيق أهداف الفعل الشعبوي وإن كان قصير الأمد على الأهداف الجيوسياسية التي تصبح مترجمة لها وإن كانت طويلة الأمد.

3- يمتاز الفعل الشعبوي بالقدرة على مخاطبة الجماهير بلغة قريبة منهم تشبه "لغة المقاهي"، معتمدًا على إثارة القضايا المرتبطة بمخاوفهم ومعتقداتهم، مما يمكنه من الجمع بين التناقضات الجماهيرية -اليسار واليمين، تقدمي ومحافظ- مع القدرة على التأثير في الهامش من الجماهير من كل التيارات وكذا العازفين عن المشاركة "الغالبية الصامتة" والحائرين في الاختيار والساخطين على الجميع. بينما يكون الفعل الجيوسياسي وما ينتج عنه نخبويًا تفهمه وتدرك مراميه وأبعاده النخبة وإن كانت شعبوية (مخيط,2023م, ص105)؛ وهو فعل إستراتيجي مرتبط بدورة حياة الدول ومجالها الحيوي لا حاجات الجمهور وقضاياهم الآنية.

4- يرتبط الفعل الشعبوي بسياسات الهُوية التي تُعد محددًا أساسيًا للخطاب الشعبوي، بينما يرتكز الفعل الجيوسياسي على خطط معدة تخدم مصالح الدولة العليا المرتبطة بخطط إستراتيجية طويلة الأمد تُعد الهُوية ضمن أهم محدداتها.

5- الشعبوية والجيوسياسية سلوك وخطاب سياسي استراتيجي تَهدف الأولى للتعبئة والحشد من أجل الوصول للسلطة عبر تواصل حر ومباشر مع الجمهور، وتهدف الثانية للتعبئة والحشد من أجل الوصول للموارد وصولًا حرًا ومباشرًا وغير مقيد.

6- توظف الجيوسياسية الحالة الشعبوية لخدمة أهدافها في اتجاهين، هما:

الاتجاه الأول داخليًا: تقوم الشعبوية بشخصنة السلطة وصناعة زعماء شعبويين يصفون أنفسهم بأنهم الشعب، ويؤدي ذلك إلى إضعاف مؤسسات الحكم الأخرى وتغييب دورها وإعادة تشكيل الثقافة السياسية، مما يُسهل على الشعبويين بسط النفوذ الجيوسياسي واختراق المجتمع السياسي، وما تلبث أن تصبح الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أمام جسم سياسي يناقض الأسس التي تقوم عليها الحياة السياسية لا يمتلك أسسًا أو ملامح واضحة يمكن التعامل معه بموجبها، وتدخل في مرحلة من الضعف وعدم القدرة على مخاطبة الجماهير وتعبئتهم.

الاتجاه الثاني خارجيًا: بناء وتشجيع خطاب وتيار شعبويَين في النطاق الجيوسياسي المرتبط بالأمن القومي، من أجل إيجاد أنظمة سياسية منقادة لا تتمتع بأي استقلال سياسي واستنفاد إمكانات ومقومات الدولة المادية والمعنوية وإظهارها بمظهر العاجز عن حماية "الشرف القومي"، مما يُعزز من التفوق الجيوسياسي لدولة متقدمة وحديثة مقابل مؤسسات ونظام أمر واقع (عزيزة، 2023م, ص161-165)؛ أضعف خطابها وسلوكها الشعبوي مؤسساتها الحاكمة ومؤسساتها المجتمعية الدينية والسياسية وأغفل حساباته الجيوسياسية المؤثرة في أمنه القومي في مقابل تقوية نفوذ وسلطة القائد. هذه الحالة تضع النظام الشعبوي في الدول الضعيفة في صورة من التبعية المذلة لنفوذ جيوسياسي خارجي سيسعى بلا شك لتوظيفها في مزيد من إضعاف النظام وربطه أكثر به من خلال مظاهر من الاعتماد الاقتصادي والأمني وغيرها، وكلما زادت مظاهر الاعتماد زادت معها وسائل وطرق استهداف الشعب وإضعافه.

يشرح لنا ذلك بوضوح حالة الأنظمة الشعبوية التي جاءت بديلًا عن الأنظمة التي جاءت بها موجة الربيع العربي؛ وكيف أصبحت ميدانًا مفتوحًا لنفوذ جيوسياسي خارجي تعتمد عليه الأنظمة ومؤسسات حكمها في دعمها، وكيف انعكس كل ذلك على الوضع الداخلي لشعوب بلدان الربيع العربي التي تضاعفت معاناتها وأصبحت أوضاع أنظمتها وشعوبها أكثر صعوبة وتعقيدًا.

وتعمل الجيوسياسية على دعم خطاب شعبوي في النطاق الجغرافي الذي تصنفه نطاقًا جيوسياسيًا حيويًا يؤدي إلى إضعاف الأنظمة الحاكمة لضمان التفوق الجيوسياسي الحاسم وممارسة الإملاءات (مجيد والموساوي، 2019م, ص73)، فمن خلال تغذية السخط الشعبي وتنميته، وتوظيف التوترات المجتمعية في مقابل ضعف خطاب السلطة الحاكمة وتجاهلها لقضايا تهم الجمهور واستمرار سياسة خداع وتضليل الجماهير وغياب الشفافية السياسية ومحاربة الفساد تتسع الهُوة بين الأنظمة السياسية وشعوبها، ويصبح الموقف السياسي للسلطة ضعيفًا مما ينعكس على وضعها الجيوسياسي الداخلي والخارجي ويصل بها إلى مرحلة من الاستسلام الجيوسياسي.

كما تقوم سياسة إضعاف الخصوم على مبدأ تضخيم المشكلات وصولًا إلى التفجير من الداخل من خلال توظيف إعلام الجماهير لمخاطبة العقل والعواطف معًا والعمل على تعبئة معرفية توقظ الأفكار وتهيج مشاعر الضعف والخوف والحرمان أو الحصار، التي تستهدف طبقات المجتمع المختلفة عمومًا، لكنها على نحو خاص ومباشر تستهدف الأقليات بهدف إضعاف المركز وتجزئة الكتل الديموغرافية المرتبطة بوطن واحد؛ ففي حين تسعى الشعبوية في الداخل إلى القضاء على الأقليات التي تتهمها بإهدار الحقوق وإضعاف فرص الشعب، تتعامل مع ملف الأقليات في محيطها الجيوسياسي وتوظيف "الكسر الإقليمي" (Anna, 2018م, ص24) وسيلةً تُحقق من خلالها أهدافها الجيوسياسية عبر سياسة إضعاف الخصوم.

الشعبوية والجيوسياسية تعانق الأيدلوجيا والمسار السياسي.

تلتقي النظريات السياسية في قواسم مشتركة تخدم التقارب والتعاون، لكنها تختلف في أسسها الكبرى التي تُبنى عليها كل نظرية من أجل التمايز والتنافس الفكري والعملي.

وتمر المصطلحات والنظريات السياسية بمراحل تصل بها إلى أن تتحول لأيدلوجيا يوظفها السياسيون في خطابهم السياسي لإضفاء الشرعية على تصرفاتهم وتوجيه الفعل والرأي السياسي وبناء رؤية مستقلة تتوافق مبادئها وطموحاتهم السياسية (بريجنسكي, 1999م, ص104) (Tsygankov , 2010م, ص79).

أولًا: التعانق الأيدلوجي.

أدلجة الشعبوية:

صحيح أن مصطلح الشعبوية ومفهومه لم ينضج أكاديميًا بعد، لكن توظيف أسسها من قبل قادتها السياسيين يرقى بها إلى كونها أيدلوجيا تحمل ملامح أيدلوجيات ألحقت الضرر بالبشرية والإنسان.

وتبقى الأيدلوجيات أكثر البيئات الحاضنة للتطرف والغلو لأنها تقوم على تخادم بين الأفكار المرتبطة بالواقع والوعي الفكري، فمن يعتقدون بفساد الواقع وانحلاله وضرورة تغييره والانتصار لمن ظلموا بسببه يدفعهم إلى ذلك اعتقاد شعبوي تنبع أسسه من أيدلوجيا ماركسية.

وعند حديث الشعبويين عن "نحن" الطيبين المحرومين، والسير في مسارات تصبغ العمل والخطاب السياسي بصبغة الواحدية لا التعددية وإعادة هيكلة القيم المجتمعية وغيرها وفقًا لمبادئ تيار سياسي واحد واعتبار الآخر "هم" الأعداء المستبدين؛ فإن مفردات هذا الخطاب تتشابه وملامح خطاب الأيدلوجيا النازية التي اعتبرت الآخر "غير مرغوب فيه" واعتباره الخطر المهدِّد (زوكيتي، 2022م, ص5).

كما تظهر شعارات الشعبويين التي منها "أيها الأعداء في الداخل والخارج! احذروا" و"هم يجلبون المخدرات، هم يجلبون الجريمة، هم مغتصبون"–مفردات من خطابات دونالد ترامب- وغير ذلك تُحول الشعبوية إلى نسق أيدلوجي "يُزيف الواقع للإنسان ويعميه عن رؤية حقائقه" (المسيري, 2018م).

إن اعتماد سياسات ما بعد الحقيقة يُحول الخطاب الشعبوي إلى عدو للحقيقة المدعمة بالحقائق الموثقة، عندها يصبح إنكار الحقائق علامة مهمة على تحوله إلى خطاب أيدلوجي (روميلي، 2020م, ص27-32).

أدلجة الجيوسياسية:

أشار الباحث البريطاني ريتشارد نيدليبو صاحب كتاب"لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل" إلى أن "المكانة" هي السبب الأول والأقوى لاندلاع الصراعات والنزاعات والحروب.

ومع انتهاء الحرب الباردة اختفى"صراع الأيدلوجيات الكبيرة (الجناني، 2017م, ص27)، لتصبح الجيوسياسية أيدلوجيا جديدة للصراع والتنافس محركها التنافس على الموارد، وأسسها كينونة ذاتية مبنية على القواسم المشتركة بين المواطنين وأهمها اللغة والدين (خشب, 2018م, ص107- 110) والعِرق، مشتركةً بذلك مع الشعبوية في جزء مهم من أسسها التي تقوم عليها.

إن رفع شعار "نحن أولًا" القادم من الأيدلوجيا الشعبوية، يعزز من الجيوسياسية كأيدلوجيا قائمة على مبادئ الربح المطلق والمنفعة الأحادية، وتحقيق المكاسب المطلقة عبر "زيادة لا تماثلية للقوة ناتجة عن المكاسب اللامتكافئة من التعاون" (قوجيلي, 2018م).

مما يعني تحويل العلاقات المترتبة على النفوذ الجيوسياسي المرتبط بالمصالح والقائم على التشارك والتبادل إلى سلعة يجني بائعها الربح دون أي مراعاة لمصالح الآخرين وإن كانوا حلفاء، يقول الرئيس الأمريكي ترامب: "الدول التي نقوم بحمايتها عليها الدفع مقابل ذلك".

إن قيام الخطاب والفعل الجيوسياسيَين على مبدأ تعظيم المكاسب وعدم القبول بالخسارة، فخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي كان في أحد صوره تعبير عن غضب بريطاني من الأوروبيين الذين رفضوا أن تستفيد بريطانيا من مغانم الاتحاد دون أن تتحمل مغارمه؛ يجسده رفض مبدأ تحقيق المصلحة المطلقة والقبول بالتكافؤ التقريبي في تحقيق المصالح (عقيل، 2021م, ص297) وبنائها، مما يجعل من الجيوسياسية أيدلوجيا تتشابه أسسها وأسس أيدلوجيا النازية التي نظّرت في بعض أسسها لقائد مفوض ومنتدب عن الشعب له كامل الحق في محاربة "الأعداء" وتحديد "الشكل الخارجي" و"مساحة العيش" للدولة.

ثانيًا: التعانق الَسياسي:

توظف الجيوسياسية الخطاب الشعبوي في خدمة أهدافها الجيوسياسية المرتبطة بالنفوذ والاستحواذ على الموارد وتعزيز الوسائل الجيوسياسية الحمائية، حيث تبدأ الجيوسياسية بتحصين الداخل جيوسياسيًا عبر استخدام خطاب شعبوي يعزز من نفوذ التيار السياسي الشعبوي ويعيد بناء فلسفة الجمهور السياسية وفقًا لأجندة الشعبويين.

وتصل الجيوسياسية والشعبوية إلى مرحلة من تبادل توظيف الأسس تشكل تهديدًا حقيقًا ووجوديًا للشعوب والأنظمة السياسية ضعيفة التماسك، وتزداد خطورة ذلك التهديد عند توافر موارد طاقوية أو غيرها أو موقع جيوسياسي حاكم لبلد ما أو وقوعه ضمن إستراتيجية جيوسياسية لنظام إقليمي أو دولي له أطماع أو مصالح جيوسياسية مرتبطة بأمنه ومصالحه القومية.

نتائج تعانق الجيوسياسية والشعبوية:

1- انتهاك السيادة وتجاوز مدلولها السياسي.

ظلت الدولة كاملة السيادة أحد أهم المبادئ التي قامت عليها مبادئ الأمم المتحدة بهدف تعميق الاستقرار العالمي الذي نتج عن توقيع معاهدة وتسفاليا التي أقرت مبدأ السيادة الكاملة بغض النظر عن حجم ووزن الدولة السياسي والاقتصادي. تضمنت مبادئ الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي العديد من إجراءات وخطوات حماية كيان الدولة وضمان حقها السيادي الكامل، مما عزز من قدرة الدول على مواجهة التدخلات والتجاوزات الجيوسياسية الخارجية لا سيما خلال مرحلة الحرب الباردة.

ومع دخول العالم فترة الأحادية القطبية في العام 1991م، برزت من جديد الجيوسياسية كأيدلوجيا جديدة للتنافس والصراع الدولي، حيث عكست التدخلات الجيوسياسية ملامح أسس جديدة لمبادئ العلاقات دولية،كانت الشعبوية أحد أهم تلك الأسس.

تعمل الشعبوية على تجاوز وإضعاف المؤسسات الدولية التي يقع على رأسها الأمم المتحدة (مودة وكالتواسر, 2020م, ص146), وإجراءاتها وآلياتها الضامنة للقيم والمُثل الدولية التي وردت في ميثاق الأمم المتحدة وما تفرع عنها من قوانين ومعاهدات ومنظمات دولية كانت الأساس الذي بُنيت عليه مبادئ القانون الدولي؛ بحجة أنها مؤسسات غير منتخبة، وهي بذلك تكسر الإجراءات والمثل والقيم الدولية التي قيّدت سلوك الدول الجيوسياسي وحدّت من تطرفه،ليصبح الفعل والخطاب الشعبوي وسيلة من وسائل تحقيق الإستراتيجيات والأهداف الجيوسياسية.

تؤسس الشعبوية لنموذج حكم لا يقوم على الاعتراف بمؤسسات الحكم كإطار تمارس فيه السيادة المرتبطة بالدولة؛ بل على "شعور بالتضامن الجماعي يُعطي معنىً نهائيًا لحياة المجتمعات ومصيرها" (زوكيتي، 2022م, ص6) قائم على إرادة شعبية تمارس السيادة الشعبية المعبرة عن "الشعب"، الشعب الذي يمثله القائد الشعبوي ومؤسسات حكم يعينها بصفته ممثلًا عنه أو تُنتَخَبُ مباشرةً في مظهر أقرب إلى الاستفتاء الشعبوي منه إلى التنافس القائم على برامج وخطط محددة.مما يعني القضاء على الدولة ومؤسساتها "السيادة الجماعية" كفاعل يحتكر حق إقامة العلاقات الدولية وتوجيهها وتنظيمها مما ينذر بمآلات خطيرة للنظام السياسي في مستوى الدولة ستنعكس على النظام الدولي وتمس استقراره وأمنه وسلمه المجتمعي (الفراوي، 2023م, ص205).

2- اختراق المجتمعات والأنظمة السياسية.

لا شك أن النفوذ الجيوسياسي يتعارض ومبدأ السيادة بل ويعد انتهاكًا لها، لذلك تهتم الجيوسياسية ببناء الوسائل الناعمة التي تتجاوز بها هذا المبدأ، حيث تسعى الجيوسياسية لاختراق المجتمعات عبر الوسائل الناعمة التي منها صناعة التفاهة، من خلال توظيف الخطاب والفعل الشعبوي الذي ولأنه لا يُبنى على الموضوعية والعقلانية فإنه يتجه نحو تشجيع الخطاب والسلوك التافه شعبيًا وسياسيًا*، فقد أصبحت الترندات والمتابعات والمشاهدات وغيرها، إحدى أهم أساليب إنتاج وترويج التفاهة وصناعة السلوك التافهة (صبحي، 2022م, ص548) والترويج للشذوذ والانحلال في المجتمعات لأنها رُبطت بالمردود المادي السريع.

فتحويل التافهين إلى مشاهير ونجوم تعمل الشعبوية على تلميعهم ودعمهم وتقديمهم للمشهد الاجتماعي والسياسي بوصفهم قادة الرأي المؤثرين-كأن يوصف ميلو بانو بولوس المنحرف جنسيًا "شاذ"؛ بالخبير الإستراتيجي- يجسد إحدى أقوى صور تعانق الجيوسياسية والشعبوية، إذ يتحقق هدف اختراق المجتمعات عبر تصوير طريق التفاهة كأقصر الطرق للنجومية والشهرة والثراء، واختراق الأنظمة السياسية عبر تعبيد الطريق للتافهين للوصول لقمة الهرم السياسي السيادي، فيصبح المهرج الكوميدي زعيمًا سياسيًا في إيطاليا، ويجلس على كرسي الرئاسة في أوكرانيا ممثل مغمور.

تجد الشعبوية والجيوسياسية في تعانقهما الخطِر في الأجهزة الذكية ووسائط وتطبيقات الاتصال الحديثة تربة خصبة غير مُسيَجة لبناء وعي جديد، نظرًا لانتشار استخدامها الواسع (آدم والصديق، 2023م, ص98) – يتجاوز 81%- التي أصبحت سمة من سمات عصر العولمة القائم على ثقافة الاستهلاك والترفيه والإثارة لا الموضوعية أصبحت شبكات التواصل الاجتماعية وسيلته الترويجية المُثلى، من أجل صناعة رأي عام يقوم على التسطيح وتغييب الوعي الفردي والجماعي، فمليار رسالة مشخصنة وموجهة مُررت معظمها عبر تطبيق فيسبوك خلال الحملة التي سبقت تصويت البريطانيين على استفتاء الخروج من الاتحاد الأوروبي "البريكست" دفعت البريطانيين نحو المغادرة وترك الاتحاد (الفراوي، 2023م, ص209-211).

3- تقليص مساحات التحرك السياسي والدبلوماسي.

تقوم العلاقات الدولية على مبدأ إفساح المجال للتفاهمات السياسية التي تأخذ طريقها عبر القنوات الدبلوماسية المعتمدة بين الدول والفواعل الدولية, لكن الخطاب الشعبوي يتجاوز هذه التفاهمات ويستبق الخطوات الدبلوماسية ليصُف الجميع في صفين صف للأصدقاء وآخر للأعداء.

يخلق هذا التجاوز المزيد من التوترات الدولية التي تعيد ترتيب وبناء المشهد الجيوسياسي الدولي وتؤسس لإطار جديد تمارس فيه السياسة الدولية.

4- إضعاف الأمم المتحدة وتجاوز الآليات الدولية.

إن التعانق الخَطِر بين الجيوسياسية والشعبوية يصبغ المشاريع القومية بصبغة عنصرية متطرفة تقوّض قواعد النظام الدولي ومبادئ حقوق الإنسان وما يلحق بهما من منظمات وآليات دولية ناظمة للسلوك السياسي للفواعل الدولية وقواعد بناء علاقاتها الدولية, والتي يأت على رأسها الأمم المتحدة.

إذ يهدم الشعار الشعبوي "نحن أولاً" مبادئ وقوانين الأمم المتحدة القائمة على البناء على القواسم المشتركة من أجل التعاون والتقارب, ويتجاوز كل صور العمل الدولي القائم على التشارك والتعاون المؤدي إلى تعزيز مصلحة الكوكب والجماعة الدولية.

5- تنامي الخطاب الأيدلوجي.

تسعى الشعبوية إلى تجاوز كل إطار يمكن أن ينظم العلاقة بين السلطة والشعب, خوفا من أي استحقاقات قد تترتب على سلوكها السياسي الفوضوي, إنها الجماهيرية العمياء التي تزرع الانقسام وتقضي على الثقة وتقوض أسسها وتعزز من الكراهية التي تُعد من أقوى المهددات الوجودية للكيانات، لأنها تستبدل الحقائق بسياسات (أيدلوجية) تتطلب ولاءً مطلقًا قائمًا على ازدراء الآخر وتهيئ لاستخدام السلطة من أجل الانتقام.

6- الاستبداد الديمقراطي.

إن إضعاف مؤسسات الحكم وتغييب دورها يُعيد تشكيل الثقافة السياسية، ويُسهل على الشعبويين بسط النفوذ الجيوسياسي واختراق المجتمع السياسي، وما تلبث أن تصبح الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني أمام جسم سياسي يناقض الأسس التي تقوم عليها الحياة السياسية, يباشر ديناميات سياسية تلتهم أساسيات الديمقراطية وقيم الاجتماع السياسي وقواعد اللعبة السياسية ويضعف أهم ضوابطها وهي العملية الانتخابية.

وبتجاوز المؤسسات الرقابية والقضائية التي تعد روح النظام وأساس العمل السياسي في الديمقراطيات, تتحول الشعبوية ورموزها إلى "مستبد ديمقراطي" يحتكر السلطة ويرفض مغادرتها.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

1- أسامة صبحي، الشعبوية والديمقراطية الليبرالية، **مجلة حمورابي للدراسات**، العدد 43، خريف 2022م.

2- أندري روميلي وآخرون، الشعبوية في عصر تويتر كيف قامت وسائل التواصل الاجتماعي بوضع سياق لرؤى جديدة حول ظاهرة قديمة، ترجمة جنيح أمين،**مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية**، العدد 1، المجلد 1، يوليو 2020م.

3- أنمار مجيد وسناء كاطع، الديمقراطية الراديكالية عند أكسل هونيث،**مجلة العلوم السياسية**، العدد63، يونيو 2022م.

4- أيوب آدم ومختار الصديق، فاعلية فيديوهات الإنترنت في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب السوداني، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، المجلد4، العدد 1، يناير 2023م.

5- برتران بديع، **زمن المذلولين: باثولوجيا العلاقات الدولية**، ترجمة ماجد جبور، مراجعة: أنطوان أبو زيد وسعود المولى، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015م).

6- تاكيسس باباس، **الشعبوية والديمقراطية الليبرالية: تحليل نظري مقارن**، ترجمة: عومرية سلطاني, بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر2021 م).

7- جلال خشب، "الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق"، **رؤية تركية**، العدد2 (2018م).

8- حركة حزب الشاي،**موسوعة الجزيرة**، 26إبريل 2014م، في: 17إبريل 2025م، في: bit.ly/3YDINAv.

9- حسام الدين مجيد وعبد الحميد الموساوي، الشعبوية في الشرق الأوسط ماهية الخطاب وخصائصه، **مجلة العلوم السياسية**، العدد58، إبريل 2019م.

10- حسين خلف، جذور وتطور ظاهرة الشعبوية في الحياة السياسية الأمريكية وأثرها في صنع القرار السياسي، **مجلة حمورابي للدراسات**، العدد 47، سبتمبر 2023م.

11- جوزيه بيدرو زوكيتي، الشعبوية والدين، ترجمة إسلام أحمد، سلسلة ترجمات، مركز نهوض للدراسات والبحوث، ديسمبر 2022م ،ص5.

12- زبغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى**، (بيروت: مركز الدراسات العسكرية، 1999م)،طبعة ثانية.

13- سعيد بكار، في الإجابة عن سؤال: ما الشعبوية؟، **مجلة سياسات عربية**، العدد 54، المجلد، 10، يناير2022م.

14- سيد أحمد قوجيلي، **الصراع على تفسير الحرب والسلم**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: 2018م).

15- شريف مراد، الشعبوية ضد الدولة: لماذا يرفض ترامب الاعتراف بالهزيمة؟، الجزيرة نت، 2020/11/16م، شوهد: 2025/4/14م، في: bit.ly .ZoI8jw4.

16- طارق عزيزة، مراجعة كتاب: قرن من الشعبوية: التاريخ والنظرية والنقد لبيير روزان فالون، **مجلة تبيُن**، عدد48، مجلد12، ربيع 2024م.

17- عبد الوهاب المسيري، كيف نفهم مصطلح الأيدلوجيا في سياقنا العربي، مدونات شبكة الجزيرة الإعلامية، 25يناير2018م، في: 15إبريل 2025م، في: bit.ly/3Y3GywG.

18- علي صلاح، **الشعبوية الاقتصادية: مستقبل العولمة في عصر الجيل الثاني من الحروب التجارية**،سلسلة كتب المستقبل، (أبوظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،2021م).

19- فيصل مخيط، الشعبوية في السياسة الأمريكية: حالة إدارة الرئيس دونالد ترامب 2017-2021م، **مجلة سياسات عربية**، العددان63، 64، المجلد 11، سبتمبر2023م.

20- قاسم الجنابي، "دور مجلس الأمن في تفعيل الآليات الدولية السلمية لمعالجة النزاعات المسلحة غير الدولية"، رسالة ماجستير،كلية الحقوق،جامعة الشرق الأوسط،عمّان،الأردن، 2017م.

21- كاس مودة وكريستوبل روفيرا كالتواسر،**مقدمة مختصرة في الشعبوية**، ترجمة سعيد بكار ومحمد بكار، مراجعة محمود الحرثاني، سلسلة ترجمان، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات2020م).

22- محمد عبدالسلام، **الجيوبوليتيكا: علم هندسة السياسة الخارجية للدول**، (بيروت: دار الكتب، 2019م).

23- محمود لطفي، **برامج التوك شو وإعلام الأزمات**، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2018م).

24- نزار الفراوي، مهندسو الفوضى: خوارزميات الإنترنت في خدمة الشعبوية الصاعدة، مركز الجزيرة للدراسات، **مجلة لباب للدراسات الإستراتيجية**، العدد 18، مايو 2023م.

25- نيثان غردلز ومايكي دافوي، **الإعلام الأمريكي بعد العراق: حرب القوة الناعمة**، ترجمة: بثينة الناصري، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).

26- وصفي عقيل وآخرون، "مفهوم الأمن الدولي لدى نظريات العلاقات الدولية في ضوء المتغيرات الدولية"، **مجلة دراسات**، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 48، العدد3 (2021م).

27- يوسف الوليدي،"الإستراتيجية الروسية الجيوسياسية وعلاقتها بحالة الأمن والسلم الدوليين خلال الفترة 1991-2022م"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء، 2025م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1- Anderi p. Tsygankov, "The Post-cold War Euphoria and Russia's Liberal Westernism "*Russia's Foreign Policy: Change andin Continuity National Identity*Rowman & Littlefield, United kingdom, 2010.

2- Dani Filc,*ThePolitical Right in Israel; Different faces of Jewish populism*, Routledge,NewYork,2010.

3- Ohanyan Anna, " Regional Fracture and International Relations Theoryw", in: *Russia Abroad: Driving Regional Fracture in Post-Communist Eurasia and beyond*(Washington, DC: Georgetown University Press, 2018).